

جامعة الجزائر 2
أبو القاسم سعد الله
معهد الترجمة

ترجمة المصطلح الطبي من الفرنسية إلى العربية
في ضوء مقاربة المصطلحية الاجتماعية
دراسة ميدانية لترجمة مصطلحات طب الأطفال في الجزائر

**Translating Medical Terms from French into Arabic
in light of the Socioterminology Approach**
A Field Study on the Translation of Pediatric Terms in Algeria

أطروحة دكتوراه الطور الثالث (ل.م.د) في الترجمة
تخصص: الترجمة المتخصصة ومناهجها
عربي/فرنسي/عربي

إشراف الأستاذة:
أ.د. إيمان بن محمد

إعداد الطالبة:
أمينة يحيى

أعضاء لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
علجة مجاجي	أستاذة التعليم العالي	جامعة الجزائر 2	رئيساً
إيمان بن محمد	أستاذة التعليم العالي	جامعة الجزائر 2	مقرراً
سهيلة مريعي	أستاذة محاضرة أ	جامعة الجزائر 2	عضواً مناقشاً
هشام بن مختاري	أستاذ محاضر أ	جامعة وهران	عضواً مناقشاً
فاطمة الزهراء ضياف	أستاذة محاضرة أ	جامعة بومرداس	عضواً مناقشاً

UNIVERSITY OF ALGIERS 2

Abou El Kacem Saad Allah

Institute of Translation & Interpreting

**TRANSLATING MEDICAL TERMS FROM
FRENCH INTO ARABIC IN LIGHT OF
SOCIOTERMINOLOGY APPROACH**

A Field Study on the Translation of Pediatric Terms in Algeria

Doctoral Thesis (L.M.D) in Translation

Specialty: Specialized Translation and its Methods

Arabic/French/Arabic

Presented by:

Amina YAHY

Supervised by:

Pr. Imane BENMOHAMED

Jury Members:

President of Jury:	Pr. Aldja Medjadji	University of Algiers 2
Supervisor:	Pr. Imane Benmohamed	University of Algiers 2
Examiner:	Dr. Souhila Meribai	University of Algiers 2
Examiner:	Dr. Hicham Benmokhtari	University of Oran
Examiner:	Dr. Fatima Zahraa Diaf	University of Boumerdes

2022



إهداء

- * إلى والديّ الكريمين بارك الله فيهما وجزاهما عنّي خيرا ..
إليك أمّي .. منبع الحنان والعطاء .. وإني من هذا المنبر أستسمحك على التعب الذي
أخذته على عاتقك في سبيل أن أبلغ هذا المقام ... إليك أبي .. فخري وعزّي وحصني في
هذه الدنيا .. إذ تعجز الكلمات عن إيفاءك حقّك،
- * إليك زوجي الغالي .. سندي ورفيق دربي .. فما حسبتني أصل إلى ما وصلت إليه
لولا تشجيعك وصبرك وسماحة صدرك وإيمانك بأن نجاحي من نجاحك،
- * إلى قطعتي قلبي وأغلى نعم الله علي .. "منار" و "أنس"،
- * إليك أختي العزيزة .. نعم الأخت المؤنسة الصديقة المؤينة،
- * إليك أخي الحبيب،
- * إلى روح جدي الطاهرة "ياحي محمد لخضر"،
- * إلى كلّ من علّمني حرفاً وتفضّل علي بنصح أو توجيه،
- * إلى كلّ من دعمني وشجّعني ولو بالكلمة الطيبة أو بدعوة في ظهر الغيب،
- * إليك أيها القارئ،

إليكم جميعا أهدي ثمرة جهدي المتواضع

شكر وعرفان

الحمد لله الذي وقّني ومَنّ عليّ بإنجاز هذا العمل المتواضع

﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ [هود: 88]

ثم أتقدّم بجزيل الشكر إلى أستاذتي ومشرفتي أ.د. بن محمد إيمان على تكبّدها عناء الإشراف على هذه الأطروحة وحرصها على أن تُقدّم في أحسن صورة.

كما أشكر أعضاء اللجنة الموقّرين على قبولهم مناقشة عملي وتجشّمهم عناء تقويمه.

والشكر موصول أيضا لأطبّاءنا الأكارم على دورهم الفعّال في إنجاز هذا العمل، وعلى رحابة صدرهم وحسن استقبالهم وتعاونهم الكبير رغم ازدحام مهامهم وضيق أوقاتهم، وأشكر لهم ترحيبهم بفكرة هذه الدراسة وتشجيعهم لي على إتمامها، وكلّي أمل أن تؤتي ثمارها ويكون لها دور في تعزيز استفادة ميدان الطبّ من جهود الباحثين في ميدان الترجمة.

دون أن أنسى عرفاني وامتتاني لكلّ أستاذتي الكرام عبر مشواري الدراسي، من أوّل من علّمني الإمساك بالقلم إلى غاية من أعانني على الوقوف على هذا المنبر، الذين أوجّه لهم منه تحية احترام وتقدير.

فهرس المحتويات

	إهداء
	شكر وعرفان
أ	فهرس المحتويات
و	فهرس الجداول
ز	فهرس الأشكال البيانية
01	مقدمة
الفصل الأول: المصطلحية الاجتماعية	
16	تمهيد
17	1.I نبذة تاريخية عن المصطلحية الاجتماعية
18	2.I بناء مفهوم المصطلحية الاجتماعية
22	3.I تعريف المصطلحية الاجتماعية
26	4.I المصطلحية الاجتماعية واللسانيات الاجتماعية
26	1.4.I مفهوم اللسانيات الاجتماعية
34	2.4.I علاقة المصطلحية الاجتماعية باللسانيات الاجتماعية
37	5.I منهجية المصطلحية الاجتماعية
43	6.I التداول الاجتماعي للمصطلحات
47	7.I موقف المصطلحية الاجتماعية من الترادف والتنوع المصطلحي
47	1.7.I الترادف
50	2.7.I التنوع المصطلحي
53	8.I المصطلحية الاجتماعية والتبسيط العلمي
57	خلاصة

الفصل الثاني: المصطلح الطبي	
58	تمهيد
58	1.II لغة الاختصاص
64	2.II اللغة الطبية لغة اختصاص
65	1.2.II مفهوم اللغة الطبية
67	3.II المصطلح الطبي
67	1.3.II تعريف المصطلح الطبي
67	2.3.II مصادر المصطلح الطبي
68	1.2.3.II المصدران اليوناني واللاتيني
70	2.2.3.II اسم العلم
70	1.2.2.3.II اسم الشخص
70	2.2.2.3.II اسم المكان
71	3.2.3.II المعتقدات الدينية
71	4.2.3.II الحروف
71	5.2.3.II الأشكال
71	3.3.II بنية المصطلح الطبي
72	1.3.3.II جذر الكلمة
73	2.3.3.II اللواصق
74	4.3.II المصطلح الطبي من منظور اجتماعي
76	4.II الخطاب الطبي
77	1.4.II مفهوم الخطاب
79	2.4.II الفرق بين اللغة والخطاب
79	3.4.II الخطاب الطبي

80	1.3.4.II خصائص الخطاب الطبي
83	2.3.4.II مستويات الخطاب الطبي
87	1.2.3.4.II الخطاب الطبي المبسط
90	5.II واقع اللغة الطبية وتدريس الطب في الجزائر
91	1.5.II الوضعية اللغوية في الجزائر
92	1.1.5.II التعددية اللغوية
93	1.1.1.5.II اللغة العربية
93	2.1.1.5.II اللغة الفرنسية
94	3.1.1.5.II اللغة الأمازيغية
95	2.1.5.II الثنائية اللغوية
97	1.2.1.5.II العربية الفصحى
97	2.2.1.5.II العامية الجزائرية
98	1.2.2.1.5.II اللهجة
100	2.5.II واقع اللغة الطبية وتدريس الطب في الجزائر
101	خلاصة
الفصل الثالث: الترجمة الطبية	
102	تمهيد
104	1.III تعريف الترجمة المتخصصة
105	2.III تعريف الترجمة الطبية
106	3.III مبادئ أساسية في الترجمة الطبية
109	4.III إجراءات الترجمة الطبية
119	1.4.III إجراءات الترجمة المباشرة
119	1.1.4.III الاقتراض

121	2.4.III إجراءات الترجمة الحرة
126	1.2.4.III الأقلمة
132	2.2.4.III الترجمة الشارحة
138	3.2.4.III التبسيط
141	4.2.4.III الحذف
144	5.2.4.III التعميم
145	1.5.2.4.III فقدان في الترجمة
146	2.5.2.4.III الترجمة القاصرة
147	5.III صعوبات الترجمة الطبية
149	خلاصة
الفصل الرابع: الدراسة التطبيقية للمدونة	
150	تمهيد
151	1.IV تقديم المدونة
154	1.1.IV المنهج الوصفي التحليلي الإحصائي
154	2.1.IV المعجم الطبي الموحد
155	2.IV التعريف بالاستبيان
176	3.IV تحليل النماذج
176	النموذج 1: مصطلح Pédiatre
181	النموذج 2: مصطلح Nouveau-né
186	النموذج 3: مصطلح Vaccination

191	النموذج 4: مصطلح Ictère
194	النموذج 5: مصطلح Rougeole
199	النموذج 6: مصطلح Les oreillons
208	النموذج 7: مصطلح Varicelle
214	النموذج 8: مصطلح Angine
219	النموذج 9: مصطلح Scarlatine
228	النموذج 10: مصطلح Convulsion fébrile
235	النموذج 11: مصطلح La coqueluche
241	النموذج 12: مصطلح Gastroentérite
250	جدول تلخيصي لباقي النماذج
297	خلاصة
303	خاتمة
309	ملحق
310	قائمة المصادر والمراجع
327	ملخص باللغة العربية
328	ملخص باللغة الإنجليزية

فهرس الجداول

الصفحة	الموضوع	رقم الجدول
156	نتائج السؤال الأول	1.IV
158	نتائج السؤال الثاني	2.IV
159	نتائج السؤال الثالث	3.IV
161	نتائج السؤال الرابع	4.IV
162	نتائج السؤال الخامس	5.IV
164	نتائج السؤال السادس	6.IV
165	نتائج السؤال السابع	7.IV
166	نتائج السؤال الثامن	8.IV
168	نتائج السؤال التاسع	9.IV
169	نتائج السؤال العاشر	10.IV
170	نتائج السؤال الحادي عشر	11.IV
172	نتائج السؤال الثاني عشر	12.IV
173	نتائج السؤال الثالث عشر	13.IV
174	نتائج السؤال الرابع عشر	14.IV
301	جدول تلخيصي لنتائج الدراسة	15.IV

فهرس الأشكال البيانية

الصفحة	الموضوع	رقم الشكل
91	رسم توضيحي للوضعية اللغوية في الجزائر	1.5.II
157	تمثيل بياني لنتائج السؤال الأول	1.IV
159	تمثيل بياني لنتائج السؤال الثاني	2.IV
160	تمثيل بياني لنتائج السؤال الثالث	3.IV
161	تمثيل بياني لنتائج السؤال الرابع	4.IV
163	تمثيل بياني لنتائج السؤال الخامس	5.IV
164	تمثيل بياني لنتائج السؤال السادس	6.IV
166	تمثيل بياني لنتائج السؤال السابع	7.IV
167	تمثيل بياني لنتائج السؤال الثامن	8.IV
168	تمثيل بياني لنتائج السؤال التاسع	9.IV
170	تمثيل بياني لنتائج السؤال العاشر	10.IV
171	تمثيل بياني لنتائج السؤال الحادي عشر	11.IV
172	تمثيل بياني لنتائج السؤال الثاني عشر	12.IV
174	تمثيل بياني لنتائج السؤال الثالث عشر	13.IV
175	تمثيل بياني لنتائج السؤال الرابع عشر	14.IV

مقدمة:

إنّ اختلاف الألسن سنّة الله في خلقه لقوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ﴾ (الرّوم: 22)، ومتى اختلفت العوامل الجغرافية اختلفت اللغة، باعتبار أن اللغة كائن حي ينمو ويتغذى من مختلف العوامل المحيطة به، فوجود اللغة في معزل عن كل تأثير خارجي يعدّ أمراً مثاليا لا يكاد يتحقق في أي لغة، وإذا كانت البيئة تؤثر على سكانها جسمياً وخلقياً ونفسياً، كما هو الواقع فإنها كذلك تؤثر على أعضاء النطق وطريقة الكلام، فيختلف المتكلّمون في تأديتهم اللغويّة، بل إنها قد تختلف كذلك عند المتكلم نفسه الذي لا يمكنه أن يلزم لهجة واحدة حسب ما أظهرته الدراسات اللغوية الحديثة، حيث ذهب العديد من علماء اللسانيات الاجتماعية إلى أن لكل متكلّم تأدية خاصة في الخطاب، ولهذا فلا يمكن للغة أن تكون مجرد شفرة بسيطة تستعمل بالطريقة نفسها من لدن كل الناس في كل المناسبات وأجمع معظمهم على أن اللغة كائن اجتماعي من غير الممكن في أي حال من الأحوال عزلها عن المحيط الاجتماعي التي تنشأ فيه. ذلك أن اللغة تتأثر أليماً تتأثر بحضارة الأمة وتاريخها ونظمها وتقاليدها وعقائدها واتجاهاتها الفكرية والسياسية ودرجة ثقافتها ونظرتها إلى الحياة وشؤونها الاجتماعية العامة، مما يجعل كل مجتمع بل كل مجموعة لغوية تعبّر عن الأشياء بطريقتها الخاصة التي تختلف عن غيرها.

وبما أنه لم يعد هناك أدنى شك في أن اللغة مظهر من مظاهر الاجتماع، تستجيب للحاجات الاجتماعية إلى التواصل، فلكذلك المصطلحات كاللغة، وهي جزء لا يتجزأ من اللغة، مرتبطة بالمجتمع وتصلها به علاقة وطيدة، لذا فإن أي دراسة تجعل من المصطلحات موضوعها لابد من أن تكون في بيئتها الاجتماعية، فلا تكون بذلك المصطلحية إلا اجتماعية.

ونحن هنا أمام بُعد جديد في مجال المصطلحية، يختلف عن الأبعاد السابقة والمبادئ التي طالما ارتكزت عليها الدراسات المصطلحية التقليدية باعتمادها الجانب اللغوي المحض، الذي يُقضي المستعملين المعنيين بها من العملية الاصطلاحية، إنه البُعد الاجتماعي للمصطلحية الذي لا يكتفي كسابقه بالنظر إلى المصطلحات على أنها مجرد أسماء لمفاهيم أو إلى مدى ملاءمة التسمية للمفهوم، بل يسعى إلى أخذ كل الجوانب غير اللغوية المتعلقة بمستخدمي تلك المصطلحات في العملية الاصطلاحية بعين الاعتبار، منها الاجتماعية والثقافية والتاريخية والسياسية الخ.

ومن هذه النقطة بدأنا التّخمين في موضوع جديد نعكف على دراسته، وفي إمكانية الاستفادة من هذا الاتجاه الجديد في الدراسات الترجمة عموما والعربية منها على وجه الخصوص. والتفكير في أنه كما انصبت الكثير من الدراسات الترجمة في السابق على الجوانب اللغوية المحضة للمصطلحات وإيجاد مقابلات لها بعيدا عن حالها في الميدان وعن الجمهور الموجهة له في بيئته الاجتماعية، أصبح من الضروري اليوم أن نولي اهتماما أكبر بترجمة المصطلح باعتباره كيانا يحيا في سياقه الاجتماعي، وبالتالي أخذ الحقائق الاجتماعية بعين الاعتبار في الترجمة بكلّ جوانبها الجغرافية والتاريخية والثقافية والسياسية والدينية بكلّ التّوّعات الناتجة عن اختلاف الفئات الاجتماعية والمجموعات اللغوية، فتكون الترجمة بمثابة المرآة العاكسة لتجربة البيئة التي يصاغ ويستعمل فيها المصطلح.

إنّ رغبتنا الجامعة في معرفة إلى أي مدى يمكن لمنهج المصطلحية الاجتماعية أن يخدم ميدان الترجمة كانت وراء اختيارنا موضوعا يتناول إشكالية ترجمة المصطلح الطبي في أوساط المجتمع الجزائري، وسمناه بـ "ترجمة المصطلح الطبي من الفرنسية إلى العربية في ضوء مقارنة المصطلحية الاجتماعية: دراسة ميدانية لترجمة مصطلحات طب الأطفال في الجزائر".

وما شجّعنا على ذلك هو الواقع اللغوي في الوطن العربي الذي يشهد فوضى مصطلحية ناتجة أساسا عن ظاهرة الازدواجية وتعدد اللهجات والترادف، إضافة إلى ما لاحظناه من تضارب الآراء حول مسألة توحيد المصطلح بين مؤيّد ومعارض، خاصة فيما يتعلق بمصطلحات الميادين المتخصصة التي يعد ميدان الطب من أهمّها. حيث أجمع بعض الباحثين على ضرورة الحد من الاضطراب والتشتت الذي يعترى المصطلح الطبي في الوطن العربي، وبالفعل قد كرّست مختلف المجامع واللجان والهيئات اللغوية العربية الكثير من الجهود في محاولة منها لتوحيد المصطلح الطبي العربي، وكان "المعجم الطبي الموحد" (الخيّاط، 2009) من أهم تلك الأعمال، الذي يعد ثمرة تضافر جهود اتحاد الأطباء العرب (1966) ولجنة المصطلحات الطبية العربية بمنظمة الصحة العالمية (1973)، وبمساهمة قيّمة لكل من مجلس وزراء الصحة العرب والمنظمة العربية للعلوم والتربية والثقافة (الألكسو).

الأمر الذي استوقفنا وجعلنا نتساءل عمّا إذا كانت هذه الجهود بالفعل تؤتي أكلها في مجتمع يتّسم بتنوّع لغوي ولهجي وثقافي كبير ويتميّز بوضعية لغوية ذات طابع خاص مثل الجزائر.

وبذلك لم يكن اختيارنا لميدان الطب والمصطلح الطبي مصادفة، وإنّما نتيجة لما لاحظناه في واقع الممارسة الطبية بالجزائر من قيام الطبيب بدور المترجم أثناء ممارسته المهنية رغم أنه لم يتلقّ تكويناً في هذا المجال، ولكون ميدان الطب عموماً من أكثر الميادين اجتماعية لأنه مقصد كل أبناء المجتمع بتنوّعه الجغرافي واللغوي والثقافي، فمن الصعب جداً أن نجد من لم يزر طبيباً في حياته. أما اختصاص "طب الأطفال" فهو بدوره من الاختصاصات الأكثر اجتماعية بين الاختصاصات الطبية، كونه في احتكاك دائم ومباشر بالبيوت والعائلات الجزائرية على تنوّعها واختلافها، مما يجعل الطبيب أثناء ممارسته لمهنته في مواجهة دائمة مع مختلف التنوّعات اللسانية

التي تعد نتيجة طبيعية لهذا التنوع الاجتماعي، وهو ما يجعل من سيل مصطلحات هذا الميدان الجارف مثالا حسيفا لتطبيق مبادئ المصطلحية الاجتماعية عليه.

وتتمحور أهمية هذا الموضوع حول النقاط التالية:

• **جدة الموضوع:** حيث أن ميدان المصطلحية الاجتماعية حديث النشأة في

الدراسات المصطلحية الغربية (Gaudin, 1993, 2005; Delavigne, 1994,)، وقليل جدا في الدراسات العربية. وأما بخصوص الدراسات الترجمية، فلم نعثر على دراسة تناولت مقارنة المصطلحية الاجتماعية من الزاوية الترجمية، وحتى بعض الدراسات التي أنجزت باسم الترجمة، قد ركزت على الجانب اللساني وأهملت الجانب الترجمي.

• **آنيته:** فلا تزال المسائل المتعلقة بالمصطلح الطبي العربي تثير اهتمام الدراسات

اللغوية والترجمية وتسيل الحبر الكثير وتشكل محور حديث العام والخاص في العالم العربي عامة وفي الجزائر خاصة. حيث قام المجلس الأعلى للغة العربية في الجزائر سنة 2006 بإصدار "دليل المحادثة الطبية: عربي- فرنسي" يتضمن مختلف المحادثات التي تتم عادة بين الأطباء ومرضاهم أثناء الممارسة الطبية بلغة سهلة، بهدف تيسير التواصل بين الأطباء والممرضين من جهة والمرضى من جهة أخرى، وباعتباره نسخة تجريبية فقد فتحت هيئة تحريره المجال أمام المبادرين لإثرائه وتنقيحه في طبقات مستقبلية.

كما قام المجلس سنة 2020م بإصدار "معجم ألفاظ الحياة العامة في الجزائر"، خُصص المجالان 30 و31 منه لمصطلحات الطب والصيدلة والطب الشعبي، تضمن شرحا للمصطلحات باللغة العربية.

- ما لاحظناه من تذبذب وتشعب وخطأ أحيانا في المصطلحات الطبية في الجزائر، وهي عينة من عينات الوطن العربي الذي لا ريب أنه يعاني من الإشكال نفسه. وما اختيارنا لهذا البلد إلا بحكم انتمائنا إليه مما يسهل لنا عملية الولوج إلى المعطيات الضرورية لإعداد الأطروحة وتحليلها وتفسيرها، فكما يقول المثل "أهل مكة أدرى بشعابها".

- الحاجة إلى دراسة علمية تحليلية منهجية لعملية الترجمة الطبية وإجراءاتها، يكون منطلقها من عمق الميدان (المجتمع)، وتكون مختلفة عن الدراسات السابقة التي أهملت الجانب الاجتماعي التداولي في عملية ترجمة المصطلحات والنصوص المتخصصة، تقوم على مبدأ التنوع الذي يعد إثراء للمعجم بدل التوحيد.

إن الجزائر تشهد وضعية لغوية خاصة نتيجة التنوع الثقافي واللغوي واللهجي، وتنامي التواصل باللغة العربية وتراجع الفرنسية، ونتيجة انخفاض نسبة الأمية وإقرار قانون التعريب، وكذا توافد المواطنين السوريين إليها، ونظام التعليم العالي الذي يقوم على تدريس الطب باللغة الفرنسية في حين يفرض ميدان الممارسة التعامل مع معظم المرضى باللغة المتداولة في المجتمع والتي تتمثل في العامية الجزائرية أو العربية الممزوجة بالفرنسية أو بالأمازيغية إضافة إلى الفصحى، كل هذه الظروف فرضت على الطبيب إضافة إلى مهنته أن يقوم بدور المترجم المتخصص لتمرير رسالته وتحقيق التواصل بينه وبين مرضاه، رغم أنه لم يتلقَ تكويناً في هذا المجال، الأمر الذي أثار في أنفسنا جملة من التساؤلات على رأسها التساؤل الرئيس التالي: ما هي إجراءات الترجمة التي يتبناها الأطباء الجزائريون المكونون باللغة الفرنسية في تواصلهم مع مرضاهم في ظل التنوع اللساني الاجتماعي الذي تتميز به البلاد؟ وهل توجد علاقة تربط بين هذه الإجراءات الترجية ومبادئ المصطلحية الاجتماعية؟

إن هذه الإشكالية تتمخض عنها تساؤلات فرعية نوجزها فيما يلي:

- أيعتمد الأطباء - المكوّنون في لغة ما - في شرح المصطلحات الطبية لمرضى لا يتكلمون بالضرورة اللغة ذاتها على القواميس، أم أنهم يلجؤون إلى أقلمتها وفق معايير اجتماعية معينة؟

- وما هي العوامل التي تقود عملية الترجمة خلال الممارسة الطبية والدور الذي يلعبه المتلقي (المريض) والحقائق الاجتماعية المحيطة به في هذه العملية؟

- ومنه إلى أي مدى يمكن لمنهج المصطلحية الاجتماعية أن يخدم ميدان الترجمة الطبية؟

- وهل يكون توحيد المصطلح الحل الأمثل دائماً أم أن تتوّع المقابلات للمصطلح الطبي الواحد أمر مطلوب تفرضه الحقائق الاجتماعية؟

إنّ الإجابة عن هذه التساؤلات تحتل عدّة فرضيات:

► بما أن إيصال المعلومة الطبية في أوضح صورها وفي ظرف وجيز هو الهدف الأسمى للأطباء عند تواصلهم مع مرضاهم، فالراجح أنهم يعتمدون في نقلهم للمصطلح الطبي إلى العربية على إجراءات ترجمية تقوم بالدرجة الأولى على مبدأ تبسيط اللغة الطبية وأقلمتها وفقاً للوضعية الاجتماعية للمريض.

► بما أن الترجمة الطبية ترجمة متخصصة، تقوم أساساً على المصطلح، إضافة إلى لجوء المترجم (الطبيب) إلى التصرّف في ترجمته وأقلمتها وفق المريض الذي أمامه أخذاً في اعتباره كل ما تحيط به من ظروف وحقائق اجتماعية، فقد يجعل ذلك الفعل الترجمي مرتبطاً بالمؤثرات الاجتماعية، ومن هنا تتجلى لنا العلاقة التي تربط المصطلحية الاجتماعية بالترجمة الطبية.

► نفترض أن طبيعة عمل الأطباء المرتبطة بعامل الوقت بالدرجة الأولى، إضافة إلى اللغة الفصحى التي تكاد تغيب عن لغة التخاطب اليومي بين أفراد المجتمع

الجزائري، تجعل غالبيتهم يعزفون عن المعاجم ويتبنون البدائل التي يتيحها لهم المحيط الاجتماعي واللغة العامية.

► نتوقع أن تؤثر شخصية المتلقي (المريض) وما تحيط به من ظروف وحقائق اجتماعية على عملية الترجمة.

► إن التنوع الذي يتميز به المجتمع الجزائري والوضعية اللغوية التي يشهدها يجعل من الصعب جدا التقيّد بمصطلح واحد، ثمّ إن الارتباط الوثيق بين اللغة والمصطلح والبيئة الاجتماعية هو ما يجعل من الاختلاف والتنوع ظاهرة طبيعية، وعلى هذا فإن الترجمة كذلك تتنوع وتختلف حسب نوعيّة المتلقّي والبيئة الاجتماعية التي ينتمي إليها المترجم أو الذي يقوم هذا الأخير بالترجمة له، ممّا يجعل المصطلح الواحد يزخر بعدّة مقابلات متنوّعة، يفرضها واقع الممارسة الطبية في الجزائر، مما يجعلنا نفترض أن توحيد المصطلح لا يخدم الميدان.

► الاستفادة من مكتسبات ميدان المصطلحية الاجتماعية قد يخدم ميدان الترجمة عموما وميدان الترجمة الطبية على وجه الخصوص.

تروم هذه الدراسة محاولة تطبيق المبادئ التي جاءت بها المصطلحية الاجتماعية على مجال الترجمة المتخصصة عموما والترجمة الطبية تحديدا، بالنظر إلى خصوصيات هذه الأخيرة في الجزائر مع تسليط الضوء على واقع نقل المصطلحات الطبية في الجزائر من الفرنسية إلى العربية.

فمن أهم المكتسبات التي جاء بها هذا الاتجاه هي التوصل إلى حقيقة أنه لا يمكن فصل المصطلح العلمي والتقني عن وظيفته الاجتماعية وعن شخصية المتكلم، وأنه كلما تأقلمت المفردات العلمية مع الممارسات الفعلية، سهلت عمليتا الفهم والتواصل، إضافة إلى ذلك عدم الحكم على أي لفظ بالخطأ مادام ملائما لنوع التفاعل

اللغوي الحاصل. كما أكد معظم أصحاب هذا الاتجاه على ضرورة عرض المعلومة للعوام بلغة مفهومة وباستخدام مصطلحات تلائمهم ومألوفة لديهم، لأن المرضى مثلاً، إلى جانب حقهم في فهم مرضهم وفحوصاتهم وعلاجاتهم، فهم كذلك يملكون الحق في التماور مع الأطباء وذوي الاختصاص والمهنيين الصّحيين.

وكما أن المصطلحية الاجتماعية تسلّم بحقيقة أن اختلاف الفئات الاجتماعية يعني اختلاف المواقف اللسانية، مما يجعلنا غير قادرين على توحيد عادات الناس التداولية للمصطلحات، فكذلك الدراسات الترجمة يمكنها أن تستفيد من هذه المكتسبات وتتبنى مبادئ مماثلة فيما يخص الترجمة الطبية، وتتناولها من زاوية التنوّع لا التوحيد، ذلك أن أهم شيء في العلاقة القائمة بين الطبيب ومرضاه هو عملية التواصل الفعّال من أجل تحقيق الفهم، ولا يمكن لها أن تكون كذلك إذا تمت في معزل عن السياق الاجتماعي التي تدور فيه.

كما أننا نصبو من خلال دراستنا هذه إلى فتح آفاق لبداية التفكير الجدّي في وضع إجراءات ترجمة تختص بالترجمة الطبيّة، وذلك للصعوبات التي اعترضتنا في محاولة البحث عن إطار نظري نضبط به دراستنا، إذ أننا لم نعثر على أي نظرية ترجمة اختصت بالمصطلح الطبي أو غُيّت بتحديد إجراءات تختص بالترجمة الطبية، مما جعلنا نجتهد في جمعها عن بعض المنظرين الذين لم تقتصر دراساتهم الترجمة على النصوص الأدبية.

إلى جانب ما ذكرنا، فإننا نهدف أيضاً إلى سد بعض النقص المسجل بخصوص هذا الموضوع في الدراسات الترجمة العربية خاصة، وإلى مساندة الركب الحضاري الأجنبي فيما يخص البحث العلمي، وإثراء المكتبة العربية، التي لن نبالغ بقولنا أننا لم نكد نعثر فيها على مرجع واحد نعتمد عليه في موضوع بحثنا هذا.

وفي سياق أدبيات الدراسة، نقول إنّ موضوع المصطلحية الاجتماعية أثار اهتمام العديد من الدارسين في الغرب عموماً، وعلى رأسهم فرانسوا غودان François Gaudin، رائد هذا الاتجاه، الذي قدّم العديد من الدراسات في هذا المجال، وكذلك إيف غامبيي Yves Gambier وجان كلود بولانجي Jean-Claude Boulanger، وفالري ديلافني Valerie Delavigne وغيرهم، إلا أن الدراسات المصطلحية الاجتماعية التي عُنت بالمصطلح الطبي جاءت قليلة، نذكر منها المداخلة التي تقدمت بها ديلافيني في إطار فعاليات اليوم الدراسي الثاني عشر لخلية البحث في اللسانيات (CRL) بجامعة باريس سنة 2007 وسمتها بـ "ألفاظ مرضى السرطان: المصطلحية الاجتماعية والممارسة المهنية في القطاع الصحي" (Les mots des patients atteints de cancer: Socioterminologie et pratique professionnelle en santé) عرضت فيها مشروعاً تم برعاية الاتحاد الوطني لمراكز مكافحة السرطان، يختص بتوفير المعلومة الطبية للمرضى في شكل مفهوم يتمّ تحيينه بانتظام، أطلق عليه: " SOR Standards, Options: Recommandations. Pour le SAVOIR PATIENT" (=) (Savoir des Patients)، إلى جانب المبادرة التي جاءت بها في السنة الموالية (2008) والمتمثلة في مشروع إنشاء معجم إلكتروني موجّه للمرضى يضمّ مصطلحات الأورام، والتي أطلقت عليه "LexOnco" اختصاراً لـ "LEXique d'ONCOlogie". حيث جاء مشروعها هذا بهدف تحسين جودة الرعاية الصحية للمرضى، من خلال تسهيل وصول الأفراد المعنيين إلى المعلومة الطبية بعرضها بلغة مفهومة للعوام من غير المتخصصين، وباستخدام مصطلحات تلائمهم ومألوفة لديهم.

أما العالم العربي فيكاد يخلو من هذا النوع من الدراسات، إذا ما استثنينا منها الأطروحة التي تقدمت بها كارين أبي غانم شادارفيان Carine Abi Ghanem- إلى جامعة لومبير ليون2 سنة 2007 لنيل شهادة الدكتوراه، والموسومة Chadarevian

"المصطلحات العربية لميدان الهندسة الوراثية: وضعها وانتشارها في الوطن العربي" (La terminologie arabe du génie génétique: création et diffusion) (dans le monde arabe)، إضافة إلى مداخلة تقدمت بها ضمن فعاليات المؤتمر الدولي الخامس للغة العربية بدبي سنة 2016، والتي وسمتها بـ "تحو نهج اجتماعي لمصطلحات المعاجم المتخصصة العربية معجم متخصص في الهندسة الوراثية"، ومن ثم مقالها الذي نشرته سنة 2018 والموسوم "المصطلحية الاجتماعية والتفاعل اللغوي بالعربية" (Socioterminologie et interactions langagières en arabe).

يُضاف إلى هذه الأعمال الأطروحة التي تقدّم بها طاهر ميلة إلى جامعة الجزائر سنة 2002 لنيل شهادة دكتوراه دولة في الدراسات اللسانية، والموسومة "الألفاظ الحضارية الحديثة في العربية بين الوضع والاستعمال"، وتلك التي تقدمت بها نصيرة إدير إلى جامعة الجزائر 2 سنة 2013 لنيل شهادة دكتوراه العلوم في الترجمة، والموسومة "دراسة مصطلحية اجتماعية لميدان الاتصالات السلكية واللاسلكية بالجزائر"، وكذلك تلك التي تقدّم بها عبد النور جميعي إلى الجامعة نفسها سنة 2017 لنيل شهادة دكتوراه العلوم في اللغة العربية وآدابها، والموسومة "المصطلح البيطري العربي دراسة لغوية ولغوية اجتماعية".

إلا أن جل هذه الدراسات تُدرج ضمن الدراسات المصطلحية واللسانية والمعجمية، وحتى التي جاءت في إطار الترجمة قد ركزت على الجانب اللساني وأهملت الجانب الترجمي. حيث ركزت كارين أبي غانم في دراستها على حركة المصطلحات المتخصصة في الخطابات المتنوعة وكيفية انتقالها بين مختلف المستويات الخطابية (طالب في الطب - الخبير الطبيب - عامة الجمهور - المُبسّط) وانتشارها وتداولها. أما إدير فقد اهتمت كذلك بحركة المصطلحات ونشرها الاجتماعي، إلا أنها وجّهت تركيزها الأكبر على مسألة انغراس (implantation terminologique) مصطلحات الاتصالات

السلكية واللاسلكية في الاستعمال، ومع ذلك يعتبر عملها إضافة قيمة لرصيد الدراسات الترجمة العربية.

ولقد أردنا أن تكون دراستنا لترجمة المصطلح الطبي في الجزائر من عمق الميدان، وأن تُبنى مدوّنتنا وفق ما تملّيه الحقائق الاجتماعية لميدان الممارسة الطبية في الجزائر، حيث تتمثل مدوّنة بحثنا في:

❖ **المعجم الطبي الموحد: إنجليزي-فرنسي-عربي (الخياط، 2009)**، الذي اخترنا منه 42 مصطلحا متخصصا في طب الأطفال، لمقارنة الترجمات المتداولة في واقع الممارسة الطبية بالجزائر مع تلك التي اعتمدها المعجم، وما إذا كان هذا المعجم يخدم ميدان الممارسة الطبية في الجزائر، أطباء وطلبة في الطب.

❖ **الاستبيان (على 90 عيّنة):** حيث وُزّع بالتساوي على عواصم المناطق الجزائرية الثلاث: الشرق (قسنطينة) والوسط (الجزائر) والغرب (وهران) (أي: 30 عيّنة من كل منطقة)، ملأها الأطباء وطلبة الطب خطيًا. ولأن الدراسة الوصفية تُعنى بحركة المصطلحات في مختلف السياقات الاجتماعية، اخترنا تقسيم دراستنا على المناطق الثلاث الرئيسة بالجزائر، حتى يتسنى لنا دراسة مادة التّنوّع التي تعد المنطقة الجغرافية من أهم العوامل المؤثرة فيها.

وقد وقع اختيارنا على هذه المدن بالذات باعتبارها عواصم تلك المناطق -كما أسلفنا الذكر-، فهي المدن الكبرى بالمنطقة المعنية وتحوي إضافة إلى سكّانها الأصليين سكّانا من المناطق المجاورة لها وغيرها من المناطق، لأنها مقصد الجامعات والثكنات.

وتتضمن الاستبيان -إلى جانب الأسئلة الخمس الأولى المخصصة للتعريف بالطبيب (تخصصه، خبرته المهنية، مؤسسة عمله، منطقة نشأته، المنطقة التي يزاول فيها مهنته وما إذا كان قد مارس المهنة في مناطق أخرى من الجزائر)-، أربعة عشر (14) سؤالاً له صلة بترجمة المصطلح الطبي عند الممارسة المهنية في الميدان، إضافة إلى جدول يحوي 42 مصطلحاً طبياً متخصصاً في طب الأطفال، قام الأطباء (منهم ذوو الخبرة المتمرسون ورؤساء مصالح وطلبة في الطب ومبتدئون في المهنة) بإرفاقها بالترجمات التي يستخدمونها عادة مع مرضاهم. حيث وُزِعَ الاستبيان على عينة البحث على مستوى مختلف العيادات الخاصة، ومصالح طب الأطفال بالمستشفيات العمومية أهمّها "المركز الاستشفائي الجامعي محمد الأمين دباغين" (مايو) بالعاصمة، و"المؤسسة الاستشفائية لطب الأطفال الأستاذ بوخروفة عبد القادر كنستال" بوهران.

ومن ثم، فقد أحصينا الأجوبة والمعلومات التي تحصلنا عليها في جداول ومثّلناها بأعمدة بيانية ليسهل على القارئ فهمها.

❖ **عشرين (20) مقابلة مباشرة مع الأطباء**، والتي من خلالها تحصلنا على توضيحات لبعض المفاهيم المتعلقة بمصطلحات التخصص، وعن بعض الاستعمالات الخاصة للمصطلحات الطبية عند المرضى، وكذا عن بعض الحقائق المتعلقة بميدان الممارسة الطبية في الجزائر فيما يخص التواصل مع المرضى واللغة المستخدمة وطرائق الترجمة.

وقد اعتمدنا في بحثنا على **المنهج الوصفي التحليلي الإحصائي** الذي يُعنى بجمع كافة المعلومات والبيانات المتوفرة والضرورية لفهم وتفسير مشكلة البحث ومن ثم تصوير النتائج المتوصل إليها في شكل رقمي (نسب مئوية/ أعمدة بيانية).

كما تبيننا منهجياً "نظام رابطة علم النفس الأمريكية American Psychological Association (APA)" في طبعته السادسة.

أما بالنسبة إلى تقسيمات البحث، فقد ارتأينا أن يكون هذا البحث في أربعة (4) فصول، تُشكّل الثلاثة الأولى منها إطاراً نظرياً يُمهّد عادةً للشقّ التطبيقي الذي خصصنا له الفصل الأخير، على النحو التالي:

يُضطلع الفصل الأول بالتعريف بالمصطلحية الاجتماعية، ذلك الاتجاه الجديد في المصطلحية الذي تطرّفنا ابتداءً إلى إطاره التاريخي، لننتقل بعدها إلى تحديد مفهومه وعلاقته باللسانيات الاجتماعية ثمّ المنهجية التي يتبنّاها والمبادئ الأساسية التي يقوم عليها وموقفه من الترادف والتنوّع المصطلحي وكذا علاقته بمسائل التبسيط العلمي.

أما الفصل الثاني فخصّصناه للمصطلح الطبي واللغة الطبيّة، وباعتبار هذه الأخيرة لغة اختصاص، ارتأينا أن نستهلّ الفصل بالتعريف على ماهية لغة الاختصاص لنمرّ بعدها إلى اللغة الطبية والمصطلح الطبي ومصادره وبنيته ومكانته من المنظور الاجتماعي، وبعدها إلى الخطاب الطبيّ وخصائصه ومستوياته وعلاقته بالتبسيط، لنختم الفصل بالتطرّق إلى واقع اللغة الطبية وتدريس الطب في الجزائر.

ومن ثمّ، تكون عناية الفصل الثالث بالترجمة الطبية وإجراءاتها، حيث تناولنا فيه أولاً تعريف الترجمة المتخصصة كتقديم للترجمة الطبيّة التي تقع ضمن الترجمة المتخصصة، لنتناول بعدها الترجمة الطبية بالتفصيل عبر التطرّق إلى ماهيتها ومبادئها وصعوباتها، ومن ثمّ قمنا بعرض أهمّ الاتجاهات الحديثة لمنظري الترجمة التي عُيّنت بالمصطلح والنصوص المتخصصة، حيث تجدر بنا الإشارة هنا، إلى أن إجراءات الترجمة التي اعتمدنا عليها في دراستنا كانت من اجتهادنا الخاص، إذ عملنا على جمع

ما يخدم بحثنا من إجراءات عن مختلف المنظرين، وذلك لعدم عثورنا على نظرية ترجمية اختصت بالمصطلح الطبي أو عُيّنت بتحديد إجراءات تختص بالترجمة الطبية.

أما الفصل الرابع فيشكل محور الدراسة التطبيقية لمدونة البحث، التي تناولت أهم النماذج المختارة بالدراسة والتحليل والتفسير وعرض النتائج على طريقة المنهج الوصفي الذي تقوم عليه المصطلحية الاجتماعية.

وقد حرصنا على أن يضم كل تقسيم من هذه التقسيمات توطئة تمهد لمحتواه وخلاصة تُعنى بذكر أهم ما جاء فيه.

وفيما يتعلق بصعوبات البحث، فقد واجهنا الكثير منها، يتعلق أهمها بموضوع الأطروحة الذي يزواج بين الترجمة المتخصصة والمصطلحية الاجتماعية. فكان تحديا كبيرا تحدي الإطار النظري الذي يخدم بحثنا، بحكم أن بحثنا ينطلق من عمق الميدان وواقع الاستعمال الذي يتميز بالكثير من التنوع، ولم نعثر على نظرية ترجمية تختص بالمصطلح الطبي وتحدد إجراءات للترجمة الطبية، مما تطلب منا الكثير من الجهد في البحث عن سبل لضبط إطارنا النظري الذي يوافق المادة التي جمعناها من الميدان.

إضافة إلى صعوبات واجهناها في تحليل وتفسير بعض الألفاظ المتداولة في المجتمع الجزائري والبحث عن مصدرها، إذ لم نعثر على أي معجم يُعنى بشرح ألفاظ اللغة العامية الجزائرية خاصة الطبية منها، إذا استثنينا "معجم العامية الدزيرية بلسان جزائري مبين" لمهدي براشد الصادر سنة 2013، غير أنه لم يحو إلا البعض اليسير منها. وحتى العمالان الصادران عن المجلس الأعلى للغة العربية، والمتمثلان في "دليل المحادثة الطبية: عربي - فرنسي" (2006) و "معجم ألفاظ الحياة العامة في الجزائر" (2020) لم نجد فيهما ضالّتنا، لأنهما اعتمدا المقابلات العربية التي يعتمدها المعجم الطبي الموحد، ولم يتطرقا للمقابلات المستخدمة في العامية الجزائرية.

وتخصّ الصعوبات المتعلقة بالمصطلحية الاجتماعية ضبط مفاهيمها وترجمتها إلى اللغة العربية، نظرا لحدّثة هذا الاتجاه وغياب المراجع العربية بهذا الخصوص. كما أنه لم يكن من السهل أبدا ربطها بميدان الترجمة، لأن كل الدراسات التي استطعنا الحصول عليها كان أصحابها يتناولونها من الجانب اللساني دون التطرّق إلى الجانب الترجمي، كما أسلفنا الذكر.

ويُضاف إلى هذه الصعوبات بعض الوقائع التي تؤثر في مجريات الأحداث، إذ لا يخفى على أحد ما مرت به البشرية جمعا جزاء جائحة كورونا، وما خلّفته من عراقيل وظروف نفسية صعبة لا ريب أنه كان لها الأثر البالغ في سيرورة البحث.

وحسبنا أننا توخّينا، من خلال معالجتنا للأطروحة، الموضوعية التي يقتضيها البحث العلمي واكتفينا بسرد الجوانب الرئيسة التي تخدم الموضوع.

الفصل الأول

المصطلحية الاجتماعية

تمهيد:

إن اللغة مؤسسة اجتماعية، قد أكد على ذلك دي سوسير De Saussure (2005, p.21) نفسه، ولكنه سرعان ما يقصي الكلام عن دائرة اهتمامه ولا ينظر إلا للغة بصفتها موضوع علم اللسان، وهي حسب زعمه رصيد مستودع في دماغ جماعة من المتكلمين، أي القاسم المشترك بينهم، أما الكلام فما هو إلا تأدية فردية لهذه اللغة تمتزج فيها عوامل أخرى نفسية وفيزيولوجية واجتماعية وغيرها لا يعدّها دي سوسير من صميم الدراسة اللسانية.

والواقع أن اللغة مثلها مثل كل المؤسسات الاجتماعية تعكس كل ما يجري في المجتمع، والمجتمعات الإنسانية بطبيعتها مبنية على التنوع وأساسها الصراعات والتناقضات التي تتفاعل فتجعل البنى الاجتماعية تعرف حركة ودينامية مستمرة، واللغة بما أنها مؤسسة اجتماعية كما ذهب إليها خولة طالب الإبراهيمي (2010، ص172) فهي تنطبع بهذا التنوع والاختلاف وتعكس بدورها الحركة الاجتماعية في تحولاتها وصراعاتها وتناقضاتها. فاللغة إذن نشاط مؤسّس اجتماعيا وهو بهذا الاعتبار ليس كيانا موحدا بل يعرف أيضا التنوع، بل التنوع من طبيعته وجزء من كيانه.

1.I نبذة تاريخية عن المصطلحية الاجتماعية) la

:(socioterminologie

ظهر مصطلح "socioterminologie" لأول مرة بقلم جان كلود بولانجي -Jean Claude Boulanger في عرضين تلخيصيين قَدَّمهما عن كتاب من تأليف جان كلود كورباي Jean-Claude Corbeil، كان أولهما سنة 1981 والثاني سنة 1982. ثم ظهر ثانية عند بيار لورا Pierre Lerat في مداخلته قَدَّمها ضمن فعاليات الملتقى الدولي السابع عشر للسانيات والفيلولوجيا الرومانية سنة 1983 والموسومة "معجمية المؤسسات" (Lexicologie des institutions)، إلا أن المصطلح هنا لم يظهر إلا كعنوان فرعي، ليظهر المصطلح نفسه مجدداً بقلم بيار لورا في أشغال الملتقى التي نُشرت سنة 1984، لكن أيضاً كعنوان فرعي، وبعد بضعة أشهر تحت عنوان مماثل في طبعة موجزة نشرتها مجلة "ليكسيك" Lexique. (Gaudin, 1993a, p.293)

وخلال الملتقى الذي عُقد في السنة الموالية (1986) تحت عنوان "التخصيب المصطلحي في اللغات الرومانية" (La fertilisation terminologique dans les langues romanes)، قَدَّم إيف غامبيي Yves Gambier مداخلته الموسومة "المشاكل المصطلحية للأمطار الحمضية: نحو مصطلحية اجتماعية" (Problèmes terminologiques des pluies acides : pour une socioterminologie)، حيث لم يظهر المصطلح هنا كمجرد عنوان فرعي، بل كان ضمن الكلمات المفتاحية التي ظهرت في عنوان المقال، الذي دعا في فقرته الأخيرة إلى ضرورة تحوّل المصطلحية إلى مصطلحية اجتماعية على الفور. (Gaudin, 1993a, p.293)

وفي السنة نفسها (1986)، ظهر المصطلح مجدداً، ولكن دائماً كصيغة نادرة، بقلم مونيك سلودزيان Monique Slodzian التي استخدمته في مقدمة مقالها الذي نُشر

في عددٍ من مجلة سلوفو Slovo خُصص لقضايا المصطلحية في الاتحاد السوفييتي، حيث تطرقت فيه للمصطلحية الاجتماعية في إطار الحديث عن تحديات التطور العلمي والتقني. (Gaudin, 1993a, p.293)

أما سنة 1987 فيمكن اعتبارها منعطفًا هامًا في تاريخ المصطلحية الاجتماعية، لأنها السنة التي تم فيها فعليًا نشر مقال إيف غامبيي المذكور آنفا في مجلة "ميثا" *Meta*. وهو العمل الذي أسفر عن الجهود المبذولة في محاولة رسم الملامح الأولى لهذه النظرية، أو على الأقل عن وجود موقف مشترك بين مختلف المنظرين فيما يخص مصطلح "socioterminologie". (Gaudin, 1993a, p.293)

ففي السنة التي تلت (1988)، شرعت جامعة روان Rouen في مجموعة من الأشغال تحت إشراف لويس غيسبان Louis Guespin مُتخذةً هذا المصطلح موضوعاً للدراسة، في محاولة منها لبناء مفهومه الدقيق، خاصة خلال الملتقيات التي جمعت كلاً من جامعة روان وجامعة هانوفر Hanovre في ماي 1988، والتي نُشرت أشغالها بهانوفر خلال السنة الموالية. (Gaudin, 1993a, p.293)

إذن رغم أن مصطلح "socioterminologie" قد ظهر في عدد من الأعمال، إلا أنه بقي دون تحديد مفهومه الدقيق، ورغم اختلاف السياقات التي ظهر فيها، إلا أن استخداماته كلها تميل إلى إمكانية، بل ضرورة مراجعة مبادئ المصطلحية الأوروبية التقليدية، خاصة تلك التي جاء بها المصطلحي فوستر Wüster. (Gaudin, 1993a, p.294)

2.I بناء مفهوم المصطلحية الاجتماعية:

نظرا للعدد المحدود للجمال التي ظهر فيها مصطلح "socioterminologie" في استخداماته الأولى، يمكننا القول أن ظهوره قد سبق ظهور مضمونه الدلالي. ورغم

المقال الذي قدّمه إيف غامبيي، بقي هذا المصطلح كطموح يفترق إلى قاعدة نظرية شاملة وممتينة، والتي لم تتضح معالمها إلى غاية سنة 1989 من خلال المدخلين اللذين قدّمهما إيف غامبيي للمصطلحية الاجتماعية، كان الأول في مُداخلة له بالملتقى التاسع حول لغات الاختصاص ونظرية الترجمة بجامعة فازا (Vaasa) والموسومة "العمل والمصطلح المُتخصّصين: مدخل إلى المصطلحية الاجتماعية" (Travail et (vocabulaire spécialisés: prolégomènes à une socioterminologie)، وظهر الثاني تحت العنوان نفسه في مقال نُشر له بمجلة "ميتا" (Meta). (Gaudin, 1993a, p.294)

ونظرا للغموض الذي رافق مصطلح "socioterminologie" على مرّ التاريخ، فقد تساءل فرانسوا غودان François Gaudin عن حقيقة وجود هذا العلم من عدمه في قوله:

« Face à ce peu de sens qui s'accroche au terme, il est légitime de se poser la question suivante : la socioterminologie existe-t-elle? ». (Gaudin, 1993a, p.294)

فبعد سنة 1988، بدأ عدد المؤلفات في الموضوع يتضاعف، حيث تميزت هذه الفترة بتضافر الجهود وظهور الأعمال الجماعية، وأصبح مفهوم المصطلحية الاجتماعية ذا ارتباط وثيق باللسانيات الاجتماعية، حيث بدأ المفهوم يترسّخ في إطار الأعمال التي شرعت فيها جامعة روان تحت إشراف جان باتيست مارسيليزي Jean-Baptiste Marcellesi. (Gaudin, 1993a, p.294)

وقد اهتم كل من لويس غيسبان وفؤاد لعروسي بالتعبير المصطلحي la standardisation terminologique¹ في إطار تطوير الوضعية اللغوية اعتمادا على

¹ ورد في قاموس "المنهل" (إدريس، 2011، ص1145): "standardisation: توحيد العيار، توحيد النمط"، "standardiser:

عابر، وحد النمط، قنن". وقد ورد في "معجم اللسانيات" لدوبوا Dubois التعريف التالي للمصطلح:

الممارسات الاجتماعية للمصطلحات ¹la glottopolitique ضمن مُداخلة قَدّماها في ملتقى تونس شهر مارس 1989، والذي نُشر نَصّها في عدد خاص من مجلة "بنك المصطلحات" (*La banque des mots*) خلال السنة نفسها. وفي العدد نفسه من المجلة أيضا وخارج إطار هذا الملتقى، أبدى جون هامبلي John Humbley تأييده الكامل على تبني المصطلحية للمنهج اللساني الاجتماعي. (Gaudin, 1993a, p.294)

وبالموازاة ركّز كل من إيف غامبيي وفرانسوا غودان في مؤلفاتهما على ضرورة تبني مقارنة متعددة الاختصاصات pluridisciplinaire، وقد شككا حتى في الأهداف والغايات التي كانت تصبو إليها المصطلحية التقليدية. أما لويس غيسبان فقد ركز اهتمامه على طرق نشر المصطلحات عند تداولها les modalités éditoriales de la circulation des termes، وكذا على العلاقات الجديدة القائمة بينها وبين مختلف قطاعات العلم والتقنية والإنتاج في مجتمع اليوم، والتي كانت من قبل محدودة نسبيا، وبالتالي بين واضعي تلك المصطلحات ومستخدميها. ومن هنا تتجلى لنا كذلك العلاقة التي تربط المصطلحية الاجتماعية بالبحوث المتعلقة بعلم النشر éditologie والتي كانت موضوع مؤلفات كُلاً من لويس غيسبان وجان كلود بودي Jean-Claude Baudet. (Gaudin, 1993a, p.294)

وخلال السنة نفسها (1989) تم تسليط الضوء على جانب آخر جد مهم، وهو العلاقات التي تربط المصطلحية بميدان العمل، وذلك ضمن أشغال الملتقى الموسوم

« On oppose parfois standardisation à normalisation, le premier terme désignant alors une attitude plus réaliste, tenant compte des pratiques langagières hors de la communauté étroite des spécialistes, et tendant davantage à la bonne coexistence de termes de niveaux de spécificité différents, qu'à l'impossible univocité postulée du terme technique ». (Dubois, 2002, p.329)

¹ Glottopolitique: « Par différence avec planification ou politique linguistique, la glottopolitique désigne l'ensemble des recherches et des propositions qui tendent à l'aménagement des situations linguistiques en agissant sur toutes les pratiques langagières ou certaines d'entre elles, et s'occupe plus largement du fonctionnement langagier ». (Dubois, 2002, p.225)

"العمل والممارسات اللغوية" (Travail et pratiques langagières)، حيث كان هذا الملتقى بمثابة نقطة انطلاق لتجديد ومواصلة مجموعة الأبحاث التي تختص بـ "المفردات المهنية" والتي يُعد لويس غيلبر Luis Guilbert رائدا لها في زمانه، حيث يعود له الفضل الكبير في تطوّر التفكير في ميدان المصطلحية، خاصة في كيبك Québec (كندا). (Gaudin, 1993a, p.294)

ومن هنا تواصلت الأبحاث وتضافرت جهود العلماء في محاولة تجميع مختلف الرؤى والأفكار، حتى انتهوا إلى وضع مفهوم واضح ودقيق لـ "المصطلحية الاجتماعية" يقوم أساسا على ضرورة التركيز على البعد الاجتماعي للمصطلحات، من حيث أنها وليدة بيئة اجتماعية تحيى فيها بالاستعمال والممارسة.

ومن أبرز الأعمال التي تُعد أول أهم مرجع لهذا الاتجاه نذكر أطروحة الدكتوراه لفرانسوا غودان الموسومة "المصطلحية: المشاكل الدلالية للممارسات المؤسسية" (Terminologie: des problèmes sémantiques aux pratiques institutionnelles) سنة 1990، ثم مقال نُشر له مع علال عسل في مجلة "دفاتر اللسانيات الاجتماعية" (Cahiers de linguistique sociale) سنة 1991 تحت عنوان "المصطلحية واللسانيات الاجتماعية" (Terminologie et sociolinguistique)، ومقال آخر له مع غامبيي نُشر في عدد خاص من مجلة "الكلام والإنسان" (Le langage et l'homme) سنة 1993 والموسوم "المصطلحية الاجتماعية" (La socioterminologie)، ومن ثم مقاله الموسوم "الاستعمالات الاجتماعية للمصطلحات: نظريات وميادين" (Usages sociaux des termes: théories et terrains) الذي نُشر له في مجلة "ميتا" (Meta) سنة 1995. (إدير، 2013، ص.ص 17، 18)

3.I تعريف المصطلحية الاجتماعية:

نشأت المصطلحية الاجتماعية من مزيج بين اللسانيات الاجتماعية النظرية sociolinguistique théorique واللسانيات الاجتماعية الميدانية sociolinguistique de terrain. وهي تهتم أساساً بدراسة تداول المصطلحات مع أخذ بُعديها الزماني والمكاني بعين الاعتبار. (Gaudin, 2005, p.82) حيث يهتم هذا المنهج بدراسة الاستعمال الفعلي والعملية للمصطلحات العلمية خاصة، وهو ما أكد عليه فاولشتيخ Faulstich في تعريفه للمصطلحية الاجتماعية حين عرّفها على أنها العلم الذي يهتم بحركة المصطلحات في لغات الاختصاص:

« [C'est] une discipline qui s'intéresse au mouvement du terme dans les langages de spécialités ». (in: Gaudin, 2005, p.83)

وقدّمت كارين أبي غانم شاداريان Carine Abi Ghanem-Chadarevian (2016, p.p.2, 3) تعريفاً لها في مقالها الموسوم "المصطلحية الاجتماعية والتفاعل اللغوي بالعربية" (Socioterminologie et interactions langagières en arabe) بأنها مقارنة تدرس المعلومة العلمية والمصطلحات في علاقتها بالمجتمع وخاصة بالهوية الاجتماعية بأوجهها المتعددة. وبأنها تهدف إلى فهم الممارسات الخطابية واللغوية فهماً دقيقاً، كما تهدف إلى مراقبة ووصف التوظيف الفعلي للغات الاختصاص في مجال معين من النشاط. إذ تعتمد المصطلحية الاجتماعية على اللسانيات الاجتماعية وتستخدم مفاهيمها وأدواتها. كما أن أهدافها متعددة: فهي تدرس المصطلحات وتداولها في سياق خطابي ما من جهة، وتحدد مختلف التفاعلات اللغوية من جهة أخرى، حيث أنه في كل نوع من أنواع التفاعل اللغوي، يُوظّف العالم مصطلحات مناسبة ليتمكن من تمرير رسالته وتحقيق الفهم للآخرين. وتؤكد أبي غانم على ما جاء به فرانسوا غودان

في كون المصطلحية الاجتماعية تدرس التوظيف الحقيقي لمصطلحات ميدان متخصص في بُعْدَيْهَا التفاعلي interactif والتخاطبي discursif.

وقد أضاف غودان (2005, p.82) أن هذا المنهج يهتم كذلك بالخصوصيات اللغوية لمستخدمي تلك المصطلحات، حيث يُنظر إلى تداول المصطلحات la circulation des termes من زاوية التنوع في الاستخدامات الاجتماعية، وليس على أنها مجرد أسماء لمُسَمَّيات، مما يستدعي دراسة ظروف تداول تلك المصطلحات وملاءمتها.

فالذي يميز المنهج الاجتماعي عن المنهج الكلاسيكي هو أنه يقوم على جمع المصطلحات في سياقات لغوية خطابية حقيقية ومتنوعة، مما يوجب أخذ تعدد المُخاطَبين بعين الاعتبار، لأن المصطلح قد يتغير من مُخاطَب إلى آخر. فتختلف التسمية مثلا في مجال الطب عند المُبَسِّط أو عامة الجمهور أو الخبير الطبيب expert-médecin أو الطالب في الطب وأي مجال آخر من الاختصاص. وتختلف أيضا التسمية من إقليم إلى آخر، ومن بلد إلى آخر حتى لو كان ذلك ضمن البلدان العربية. (أبي غانم شادارفيان، 2016، ص161)

وهذا فعلا ما لاحظناه من خلال زيارتنا لميدان الممارسة الطبية في الجزائر، بل وأكثر من ذلك وجدنا أن التسمية تتغير في البلد الواحد من منطقة لأخرى وفي المنطقة نفسها من مُخاطَب لآخر، كما قد تتغير عند المُخاطَب نفسه من حالة خطابية situation discursive إلى أخرى.

وقد أشار غودان إلى ضرورة أخذ هذا التنوع بعين الاعتبار من خلال حثّه على استخدام مصطلحات يفهمها الجمهور الهدف، ويدرك مفهومها جيدا، وأكد أن ذلك لن يتحقق إلا إذا كانت تلك المصطلحات نتاج بيئته، وكان قد ألفها واعتاد على تداولها، حيث يقول:

« *Il ne suffit pas, quand on transmet un savoir, de parler vrai, il faut aussi parler clair* ». (Gaudin, 1993a, p.298)

أي أنه لا يكفي عند نقلنا لمعرفة ما أن نعتمد على صحة المعلومة فحسب، وإنما ينبغي أن يكون تبليغنا لها واضحا ومفهوما لدى المتلقي.

فالمصطلحية الاجتماعية، على خلاف الدراسة المصطلحية التقليدية التي تهتم بالجوانب اللغوية المحضة للمصطلحات، تسلّم بأن كل مصطلح وليد البيئة الاجتماعية التي يوضع فيها ويستعمل فيها أيضا، فلا يمكن أن يُقطع منها بكل جوانبها الاقتصادية والسياسية والتاريخية، أو الممارسات التي يتداول فيها، فهي تهتم بالدرجة الأولى بالخصائص غير اللسانية للبيئة التي تنتمي إليها تلك المصطلحات. (إدير، 2013، ص18)

وهي بهذا تُقْصي النظرة المعيارية للمقاربة المصطلحية التقليدية وتطرح إمكانية أن يأخذ المصطلح عدة تمثّلات لسانية بقدر السياقات الخطابية التي يظهر فيها. وكان من نتائج الاتجاه نحو إدراج المصطلح في السياق اللساني ودراسة مواصفاته الدلالية في استعمالاته المختلفة، قبول ظواهر الاشتراك والترادف والتعدد الدلالي في العملية الاصطلاحية. (اليعبودي، 2008، فقرة 8)

ولأول مرة في تاريخ المصطلحية أصبح المُتلقّي هو سيد الموقف ودخل دائرة الاهتمام، حيث صار له الحق في أن يرفض المصطلح المُقيّس الذي يُفرض عليه من الهيئات العليا ومجامع اللغة والانصراف عنه إلى مصطلحات أخرى يختارها من محيطه الاجتماعي، وهو ما تؤكدّه ماري بيار مايار Marie-Pierre Mayar في قولها أنه يحق للمستعمل قبول مصطلح ما ورفض مصطلح ثانٍ، واستعمال مصطلح ثالث، دون أن تُلاحق أفعال الكلام تلك، إذ تقول:

« Il (l'utilisateur) avait le droit d'accepter un terme, d'en refuser un autre, d'en utiliser un troisième, sans que ces faits de paroles ne soient pourchassés ». (إدير، 2013، ص19 in:)

ورأي بيار مايار يوافق تماما ما ذهب إليه لويس غيلبر في قوله: "لا يمكن فصل المصطلح العلمي والتقني عن وظيفته الاجتماعية، وعن شخصية المتكلم". (Guilbert, 1973, p.13)

إذ أنه لا يمكن التقيّد بمصطلح واحد للمفهوم العلمي الواحد خلال الممارسات اللغوية في المجتمع، لأن اللغة كما سبق وأشرنا نشاط مؤسّس اجتماعيًا، يُعد التنوع من طبيعته وجزء من كيانه، وبالتالي لا يمكن له أن يكون كيانا موحّداً، لأن الكثير من العوامل تتحكم في ذلك، من بينها تنوع الأقاليم الجغرافية والفئات الاجتماعية، والمكتسبات المعرفية والتجارب الإنسانية..الخ، فما يصلح على فرد لن يصلح بالضرورة على آخر.

وفي السياق ذاته يرى كل من لويس غيسبان وفؤاد لعروسي أن على عملية التعبير المصطلحي standardisation اليوم أن تأخذ في حساباتها بالدرجة الأولى "تنوع الممارسات اللغوية" فيما يخص مصدر المصطلحات التقنية الحديثة، حيث يقولان:

« Une standardisation terminologique pour aujourd'hui doit tenir le plus grand compte de la multiplicité des pratiques langagières à la source des terminologies techniques contemporaines ». (Guespin & Laroussi, 1989, p.19)

ويؤكد دوبوا Dubois (1994, p.436) هذه الفكرة من خلال إشارته إلى أنه في ضوء العلاقات الجديدة القائمة بين العلم والتقنية والإنتاج فإن المصطلحية الاجتماعية تُفضّل استخدام مصطلح "مجال النشاط" (sphère d'activité) على مصطلح "الميدان"، كما أنها ترفض إعطاء الأولوية لتحديد المفهوم notion في عملية دراسة المفردات

المتخصصة *vocabulaire spécialisé*، وبالتالي فقد جاءت معارضة لكثير من المصطلحات التي أنتجها منهج فوستر.

ومن جهة أخرى يرى إيف غامبيي أنه لا وجود للمصطلحية بمعزل عن التاريخ وعن علاقات القوى، لأن المعاني تتطور وتتغير كما تتغير الحقائق التي تعبّر عنها، مقارنة بالمكتسبات والمعارف السابقة، حيث يقول:

« (...) *Il n'y a pas de terminologie hors de l'histoire, hors des rapports de force : les sens évoluent, changent comme les réalités qu'ils expriment, par rapport à des acquis, des savoirs antérieurs (...)* ». (Gambier, 1987, p.319)

إذن يمكن القول أن المصطلحية الاجتماعية إجمالاً هي تخصص لغوي تطبيقي يعتمد على دراسات ميدانية لتوظيف المصطلحات في مختلف أنواع النصوص والخطابات التي تتفاوت في درجة تخصصها حسب فئات المستعملين المستهدفة ومستوياتهم المعرفية. وبالتالي فقد أعادت المصطلحية الاجتماعية الاعتبار للمعايير التداولية في دراسة الخطاب المتخصص، من حيث الاهتمام بالمخاطب والمتلقي ودورهما في هذا الخطاب. فهي لا تكتفي بدراسة اللغة في حد ذاتها، بل تهتم أيضاً بالمعارف والعلوم التي تصفها هذه اللغة. (جميعي، 2017، ص.ص 248-250)

4.I المصطلحية الاجتماعية واللسانيات الاجتماعية:

حتى يسهل فهم العلاقة التي تربط المصطلحية الاجتماعية باللسانيات الاجتماعية ينبغي أولاً التطرق إلى مفهوم اللسانيات الاجتماعية.

1.4.I مفهوم اللسانيات الاجتماعية (la sociolinguistique):

وتسمى كذلك بالسوسiolسانيات وعلم اللغة الاجتماعي *la linguistique sociale* وسوسiolوجية اللغة *sociologie du langage*، كما أن هناك من سماها "الإثنولسانيات"

ethnolinguistique. حيث شاب مصطلح "sociolinguistique" بعض من الاضطراب المصطلحي عند بعض اللسانيين في بداية الأمر، إذ استعملت روجين روبان Regine Robin في كتابها الموسوم "التاريخ واللسانيات" (Histoire et linguistique) (1973) مصطلحي "الاثنولسانيات" و "السوسيولسانيات" بمعنى واحد، كذلك نجد أن فيشمان Fishman قد استعمل مصطلحي "السوسيولسانيات" و "سوسيولوجية اللغة" للدلالة على المفهوم نفسه. أما علي الشتا السيد فقد أطلق على مصطلح "the sociology of linguistics" اسم "علم الاجتماع اللغوي" وذكر أنه يشير إلى المعنى نفسه الذي يشير إليه مصطلح "the sociolinguistics" الذي أسماه "اجتماعية اللغة". (العشيري، 2016، ص.ص 30، 31)

أمام هذا الاضطراب، وفي غياب تحديد دقيق لهذا العلم نظرا للتداخل الحاصل بين هذه التخصصات، اقترح بعض الباحثين أمثال بايلون كريستيان Baylon Christian (في: العشيري، 2016، ص 35) إدماج كل تلك التخصصات تحت مسمى واحد هو "السوسيولسانيات" على النحو التالي:

الاثنولسانيات	دراسة اللغة كتعبير عن الثقافة وعلاقتها بالوضعيات التواصلية
السوسيولوجية اللغة	دراسة الوقائع الكلامية كمؤشرات على الطبقات الاجتماعية، تركز اهتمامها على المكونات غير اللسانية.
الجغرافية اللسانية	دراسة اللغة في علاقتها بالفضاء وتحديدها على الخرائط.
علم اللهجات	1- دراسة مقارنة لمستويات المنوعات المنتمية لنفس اللغة. 2- وصف المتكلمين باللهجة المحلية في معزل عن المتكلمين باللهجات الأخرى.

وقد بدأت ملامح هذا العلم عام 1952 حينما نشر هافر كوري Haver Currie مقالا كُتبت صيغته الأولى عام 1949 بعنوان: "إسقاط السوسيولسانيات: علاقة الكلام بالوضع الاجتماعي"، لكن تأسيسه كمصالح مستقل تطلّب عقدا من الزمن. (فرحان الطائي، 2016، ص 24)

ويرى نعمة فرحان الطائي أنه على الرغم مما نشره هافر، إلا أن ويليام لافوف William Labov عدّ المؤسس العملي لهذا العلم، وذلك عام 1966 حين طبع كتابه الموسوم "التراتبية الاجتماعية في إنكليزية مدينة نيويورك". ثم سرعان ما يستأنف ويقول: "ولكن النّصفة تقتضي منا أن نُرجع مرحلة التأسيس إلى بدايات القرن العشرين، حينما أكد العالم الاجتماعي اللغوي دوركايم Durkheim علاقة اللغة الوثيقة بالمجتمع، حين نبّه على أن الظاهرة اللغوية صنو الظاهرة الاجتماعية، يمكن أن تُرصد وتُلاحظ كما يلحظ عالم الطبيعة الشيء ويتخذ موضوعا لدراسته. وقد كان دوركايم من أسبغ على مباحث علم اللغة صفة العلم ونقلها إلى مصاف العلوم الطبيعية من حيث الموضوعية واتباع المنهج العلمي في دراستها". (فرحان الطائي، 2016، ص.ص 28، 29)

وقد وردت العديد من التعريفات لهذا العلم من مختلف الباحثين، نذكر منها تعريف شريف سيني الذي يعتبر بكل بساطة أنه حينما ننوي دراسة اللغات في المجتمع، وعندما نهتم بالعلاقات التي تربط اللغات بالبشر، فإننا بذلك نمارس اللسانيات الاجتماعية، حيث يقول:

« *Lorsqu'on se propose d'étudier les langues dans la société, lorsqu'on s'intéresse aux rapports entre les langues et les êtres humains, on fait de la sociolinguistique* » (Sini, 2015, p.42)

كما يرى أن ما يميز اللسانيات الاجتماعية عن اللسانيات البنوية، أنها تهتم أولاً وقبل كل شيء بالكلام، أي باللغة في وسط اجتماعي بحت، الذي يصوغها ويشكلها حسب قواعد ووظائف الاتصال والتعبير وكذا العلامات الإقليمية والاجتماعية والسياسية... الخ، التي تسمح بها أو التي تتكفل بها. إذ يتعلق الأمر بإعطاء العناية الفائقة لدراسة التنوع ليس كاستثناء بل كقاعدة وظيفية فعالة للغة. حيث لا تختلف تلك التنوعات من جماعة من المخاطبين إلى أخرى فحسب، بل أحيانا من مخاطب لآخر ولدى المُخاطب نفسه من حالة اتصال إلى أخرى، وهذا ما يعبر عنه في قوله:

« Ainsi, à la différence de la linguistique structurale, la sociolinguistique s'occupe d'abord et avant tout de la parole, c'est-à-dire de la langue dans le milieu forcément social qui la forge, la façonne selon les règles et les fonctions de communication, d'expression mais aussi de marquage territorial, social, politique, etc., qu'elle permet ou dont elle est chargée. Il s'agit dès lors d'accorder toute l'importance à l'étude de la variation non pas comme une exception mais une règle de fonctionnement effectif de la langue. (...) Ces variations diffèrent non seulement d'un groupe de locuteurs à un autre, mais parfois d'un locuteur à un autre et chez le même locuteur d'une situation de communication à une autre ». (Sini, 2015, p.42)

وهذا بالفعل ما عايناه بأنفسنا في ميدان الممارسة الطبية بالجزائر، وهو أيضا ما أكدّه لنا الأطباء بأنفسهم. فإذا نظرنا إلى مصطلح "nouveau-né" مثلا الذي مقابله "وليد"، وهي الترجمة التي اعتمدها المعجم الطبي الموحد (الخيّاط وآخرون، 2007، ص1381)، نجد أنها تغيب عن واقع الممارسة الفعلية في المجتمع الجزائري، إذ أننا من خلال تقصينا للميدان وجدنا أن نسبة تداول هذه الترجمة كانت منعدمة (0%) بيد أننا وجدنا الميدان يزخر بعدد من المقابلات للمصطلح نفسه، تتنوّع بتنوّع المنطقة ونوعية المتلقي، ومن بينها نذكر:

المزُيود، الصُّغِير، مُولودٌ جديد، القَّمَّاط، الغُرَيَان، البُرُّ، البيبي، حديث الولادة، الرضيع.

إن هذا التنوع نتيجة طبيعية للتنوع اللغوي واللهجي والثقافي الذي يتميز به المجتمع الجزائري، وهو تنوع لا نرى فيه ما يعيب، بل بالعكس هو إثراء للرصيد اللغوي، شريطة ألا ينزاح عن دلالاته الصحيحة، وهذا ما قصده غودان حين أشار إلى أن التوزيع الجغرافي للمصطلح وترجماته يتم بالمحافظة على معناه الأصلي، إذ يقول:

« *Il ne s'agit pas de chercher à dresser un panorama exhaustif, mais de souligner que la diffusion géographique du terme et de ses traductions se fait dans le maintien de son sens initial* ». (Gaudin, 2005, p.83)

إضافة إلى من سبق ذكرهم، فقد تطرّق فيشمان (في: العشيري، 2016، ص23) كذلك لموضوع اللسانيات الاجتماعية وعرفها بأنها "العلم الذي يسعى إلى معرفة من يتكلم المنوعات اللغوية؟ ومتى؟ ومع من؟ ثم يعرفها في موضع آخر بأنها علم يبحث التفاعل بين جانبي السلوك الإنساني، أي اللغة والمجتمع، حيث لا يشمل ذلك استعمال اللغة فحسب، وإنما يشمل أيضا اتجاهات اللغة، والسلوكيات الصريحة تجاه اللغة ومستعملها".

ويرى دوبوا أن مهمة السوسiolساني تكمن في إبراز العلاقات الممكنة بين تنوع الظواهر اللسانية والاجتماعية وضروب التأثير المتبادل بينهما، أخذا بعين الاعتبار حالة المتكلم (أصله العرقي، مهنته، وضعيته الاجتماعية... الخ) كمعطيات اجتماعية، مع ربطها بإنجازاته اللغوية، حيث يقول:

« *La sociolinguistique peut prendre en considération comme donnée sociale l'état de l'émetteur (origine ethnique, profession, niveau de vie, etc.) et rattacher a cet état le modèle de performance dégagé* ». (Dubois, 1994, p.435)

كما أنها تأخذ، إضافة إلى ذلك، حالة المتلقي بعين الاعتبار، مع التأكيد على أهمية الظروف الاجتماعية لعملية التواصل، وفي ذلك يقول دوبوا:

« On peut aussi se placer du point de vue du destinataire. (...) Il faut, en revanche, insister sur l'importance des conditions sociales de la communication ». (Dubois, 1994, p.435)

ويرى بيار أنكروفي (Pierre Encrevé (1977, p.4) بدوره أن اللسانيات الاجتماعية علم يدرس اللغة المستعملة ضمن الجماعة اللغوية la communauté linguistique، أي يدرس اللغة في استعمالها اليومية، ويقوم منهجها على تسجيل المتكلمين في الوضعيات العادية للتبادل اللغوي.

في حين يحدد عبد العزيز حليبي (في: العشيري، 2016، ص24) مهمة اللسانيات الاجتماعية في تبيان العناصر الاجتماعية التي تؤدي إلى الاختلافات اللّهجية، كما يحاول الكشف عن مظاهر المؤثرات الاجتماعية في لسان أبناء نفس المجموعة، أو ما يميز لسان هذه الطبقة عن الأخريات، أو هذه الفئة عن غيرها، أو هذه الجهة عن باقي الجهات (الجغرافية اللسانية) وهكذا. كما يمكن أن يبحث في كيفية تطور هذه اللغة أو الأخرى عبر الحقب التاريخية التي مرت بها تلك الشعوب التي تتكلمها، برّد التغيرات إلى أسبابها الداخلية، وتوضيح أثر تبادل التأثير مع المحيط الخارجي في إطار الربط بين اللسان ومستعمليه، ومحيطهم البيئي واللغوي، وحاجاتهم المعلنة والضمنية، الشعورية وغير الشعورية... الخ.

وفي ذات السياق حاول اللغوي الإنجليزي بازيل برنشتاين Basil Bernstein ربط رقيّ الاستعمال اللغوي برقي المستوى المعيشي للمتكلمين، وأثار بذلك ضجة كبيرة. (في: طالب الإبراهيمي، 2010، ص173)

وهكذا تصبح اللسانيات الاجتماعية هي الدراسة العلمية للغة في علاقتها بالمجتمع، أي هي العلم الذي يبحث عن آثار البنى الاجتماعية في الممارسات اللغوية على حد قول هيرمانز Hermans (في: جميعي، 2017، ص.ص 237، 238) والتي تتجلى من خلال مجموعة من المتغيرات اللغوية عند الاستعمال الفعلي للغة في الواقع اليومي، ومَرَدّ ذلك إلى مجموعة من العوامل منها:

- **العامل الزمني أو التاريخي (عامل السن):** حيث أن الانتماء إلى شريحة سنّية (عمرية) يعكس الاختلاف اللغوي، فهناك مثلاً لغة خاصة بالشباب وأخرى بالكهول أو الشيوخ.

- **العامل الجغرافي:** يعود هذا العامل إلى البيئة أو الوسط الذي ينحدر منه المتكلم، حيث تظهر اختلافات في الاستعمال حسب المناطق والجهات، على غرار الاختلافات المسجلة بين ساكني الوسط الريفي والوسط الحضري.

- **العامل الاجتماعي:** يتعلق هذا العامل بانتماء المتكلم إلى وسط اجتماعي أو ثقافي معين، وما ينتج عن ذلك من اختلافات لغوية، حيث نجد اللغة الشعبية ولغة الوسط الراقي (البورجوازي) وغيرها.

- **عامل الجنس:** فهناك اختلاف في توظيف اللغة بين الرجل والمرأة.

- **عامل السياق:** يرتبط هذا العامل بوضعيات الكلام وظروفه (المكان، الزمان، وضعية المتكلمين والمخاطبين، الهدف من التخاطب...) مما يُنتج مستويات مختلفة من الخطاب.

فهو إذن العلم الذي ينظّم كل جوانب بنية اللغة وطرائق استعمالها التي ترتبط بوظائفها الاجتماعية والثقافية، وليس المقصود بهذا العلم أنه تركيبة من علمي اللغة

والاجتماع أو أنه مزج لهما أو تجمع لقضائهما ومسائلهما، وإنما هو الذي يبحث عن الكيفية التي تتفاعل بها اللغة مع المجتمع، فهو ينظر إلى التغييرات التي تصيب بنية اللغة، استجابة لوظائفها الاجتماعية المختلفة مع بيان هذه الوظائف وتحديدّها، لذا يمكن تعريفه بالعلم الذي يركز في موضوعات ترتبط بالتنظيم الاجتماعي لسلوك اللغة وسلوكيات مستعملها. (فرحان الطائي، 2016، ص24)

فاللسانيات الاجتماعية بمعناها الضيق هي تأثر الظاهرة اللغوية بمختلف الظواهر الاجتماعية التي لها تأثير على اختيار الناس اللغة، وما تحمله هذه اللغة من طوابع الحياة التي يحياها المتكلمون، وطرائق الاستعمال اللغوي التي يكتسبها الإنسان من المجتمع. حيث اعتبر علماء اللغة الاجتماعيون "اللغة" جزءا من الحضارة، ونعني بالحضارة مجموع أنشطة الحياة من مأكّل وملبس ومأوى وعقائد وعادات وأعمال وابتكارات وغير ذلك من ظواهر النشاط الإنساني التي تنعكس على اللغة ومفرداتها وتعابيرها الاصطلاحية. (نهر، 1998، ص.ص24، 25)

وهذا فعلا ما يبدو لنا جلياً من خلال المصطلحات الطبية المتداولة في المجتمع الجزائري، وخير مثال على ذلك نجد لفظة "قَمَاط" التي يستخدمها أهل الشرق الجزائري (بالتحديد مدينة قسنطينة) كمقابل عربي (جزائري) لمصطلح "nouveau-né" وجاءت هذه التسمية نسبة إلى "القِمَاط" (مجمع اللغة العربية، 2004، ص759) وهو خرقة عريضة يُلفّ بها الطفل حديث الولادة.

وما شجع على نشوء هذا العلم وتطوره، قناعة تكونت لدى عدد كبير من الباحثين مؤداها أنّ اللغة استعمالات متنوعة، فهي وسيلة تعبير اجتماعي وعلمي، وسياسي واقتصادي، مما يحتم دراسة خصائص هذه الاستعمالات المختلفة، ومعرفة أبعاد التكيف اللغوي مع مختلف الأغراض والمواقف. فلغة الشخص تحددها عوامل كثيرة

منها المستوى التعليمي، المستوى الاقتصادي، ومنها التقويم الذاتي والرغبة الخاصة والحالة الصحية، وغير ذلك مما يكون أساساً كافية لتحديد موضوع اللسانيات الاجتماعية ومجالاتها ووسائل الانتفاع بعلوم المجتمع الأخرى في مناهجها. وعلى الرغم من مناداة اللغويين باستقلال هذا الدرس إلا أنهم لا ينفون اعتماده على علوم أخرى كعلم الاجتماع والجغرافية وعلم النفس والانتربولوجيا والإحصاء والفيزياء وغيرها. (نهر، 1998، ص 25)

ويرى اللساني الأمريكي ويليام لابوف مؤسس تيار الدراسات التنوعية، أي الدراسات التي تبحث في مظاهر التنوع اللغوي، والذي اشتهر بدراسته لأداء الشبان السود بغيتوهات (Ghettos) نيويورك، أن هذه الدراسة، أي "الدراسة اللسانية الاجتماعية" هي الدراسة اللسانية الحاقة لأنها تهدف إلى وضع نظرية للأداءات اللغوية، أي نظرية التأدية، ما قد عزفت عنه اللسانيات التقليدية البنوية منها أو التوليدية. (طالب الإبراهيمي، 2010، ص174)

يتبين مما سلف أن الدراسات اللغوية اكتسبت مع اللسانيات الاجتماعية طابعاً عملياً، حتى أن جوسيان بوتي Josiane Boutet وصفها بكونها "لسانيات ميدان"، وقد انتقلت هذه المقاربة إلى مجال الدراسات المصطلحية، حيث انبثقت عنها المصطلحية الاجتماعية. (جميعي، 2017، ص238)

2.4.I علاقة المصطلحية الاجتماعية باللسانيات الاجتماعية:

لقد أصبحت العلوم تتكامل فيما بينها مفرزة مولودات معرفية جديدة، كما هو حال الإثنوبنائية والسيكولسانيات والسوسيوبولوجيا، حيث يقول عبد السلام المسدي واصفاً هذا الواقع الجديد: "إن الثورة العلمية الحديثة أسقطت الحواجز بين فروع العلوم الدقيقة، إذ أصبح بين الفيزياء والرياضيات والكيمياء والبيولوجيا ارتباط اقترائي،

وكان لزاما على العلوم الإنسانية والاجتماعية أيضا انتظار الثورة اللسانية حتى يخرج تمازج الاختصاصات بينها من دائرة الاختيار والترف المعرفي، إلى بوتقة الاقتضاء المحوري، والاضطرار المنهجي". (في: العشير، 2016، ص29)

وبما أن المصطلحية الاجتماعية على غرار اللسانيات الاجتماعية تتطلق من مبدأ ضرورة أخذ الحقائق الاجتماعية بعين الاعتبار وضرورة دراسة استعمال اللغة في التفاعل الاجتماعي والاهتمام باللغات الواقعية في استعمالاتها اليومية سواء كانت منطوقة أو مكتوبة، تعد المصطلحية الاجتماعية وليدة اللسانيات الاجتماعية، وهو ما اتفق عليه معظم المنظرين، من بينهم فرانسوا غودان الذي أكد لنا ذلك في قوله:

« Fille de la sociolinguistique (...), la socioterminologie procède de la même volonté de prise en compte des réalités sociales ». (Gaudin, 1993a, p.297)

حيث انتهى إلى وضع المعادلة التالية:

« sociolinguistique + terminologie = socioterminologie ». (Gaudin, 1993a, p.293)

أي أن المصطلحية الاجتماعية نتجت عن اتحاد مجالين مُهمين من المعرفة هما: اللسانيات الاجتماعية والمصطلحية وفق المعادلة التالية:

مصطلحية + لسانيات اجتماعية = مصطلحية اجتماعية

وقد وضح غودان أن العلاقة بين اللسانيات الاجتماعية والمصطلحية موجودة منذ بداية تطور التفكير في المصطلحية، أي في بداية السبعينيات، حيث كان لويس غيلبر قد أكد منذ سنة 1973 أن مفهوم المصطلح مرتبط بكُلِّ من البلاغة والنحو واللسانيات الاجتماعية. (Gaudin, 1993a, p.295)

ويضيف بيار أوجي Pierre Auger أن التطورات الحديثة في ميدان اللسانيات الاجتماعية هي من وجّهت البحث في المصطلحية بطريقة جديدة نحو اعتبارات جديدة، حيث يقول:

« *Les développements récents de la sociolinguistique ont orienté de façon nouvelle la recherche en terminologie vers de nouvelles considérations* ». (in: Gaudin, 1993a, p.295)

وقد أوضح غيسبان (Guespin, 1995, p.210) أن المصطلحية الاجتماعية تقوم على مفاهيم اللسانيات الاجتماعية ومنها استلهمت أسسها النظرية والمنهجية، إذ يقول:

« *La socioterminologie s'appuie sur les concepts et démarches de la sociolinguistique* ».

والفكرة نفسها يؤكدّها دوبا الذي يذهب إلى أن المصطلحية الاجتماعية تأخذ في حسابها الجوانب اللسانية الاجتماعية في التواصل العلمي والتقني:

« *La socioterminologie veut prendre en compte les aspects sociolinguistiques de la communication scientifique et technique* » (Dubois, 2002, p.436)

كما حاول جان كلود بولانجي (Boulanger, 1995, p.198) وصف العلاقة التي تربط المصطلحية الاجتماعية باللسانيات الاجتماعية قائلاً:

« *La socioterminologie est à la terminologie ce que la sociolinguistique est à la linguistique* ».

أي أن المصطلحية الاجتماعية تعني للمصطلحية ما تعنيه اللسانيات الاجتماعية لللسانيات.

وخلاصة القول أنه ما من شك في تأثر المصطلحية الحديثة بمبادئ اللسانيات الاجتماعية، مما جعلها تولي عناية قصوى لمعنى المصطلح وسياقاته داخل النص

العلمي، ولأبعاده الاجتماعية والتداولية، فتحوّلت من المقاربة المعيارية إلى المقاربة الوصفية، وزادت العلاقة توثّقاً بين المصطلحية واللسانيات من جهة، وبينها وبين الوقائع الاجتماعية المؤثرة فيها من جهة أخرى. (إدير، 2013، ص31)

5.I منهجية المصطلحية الاجتماعية:

على خلاف الدراسات المصطلحية التقليدية التي كانت لسانية محضة تعتمد على مُدَوّنات محدودة وتتجاهل الجانب الشفهي، فإن المصطلحية الاجتماعية باعتبارها مقارنة وصفية بالدرجة الأولى لقول فرانسوا غودان:

« *D'un point de vue méthodologique, la socioterminologie procède avant tout d'une attitude descriptive* ». (Gaudin, 1993a, p.295)

ترى أن المصطلحات ينبغي أن تُدرس في بعديها التفاعلي والتخاطبي، أي وقت الممارسات اللغوية الفعلية في الميدان (المجتمع)، (Gaudin, 1993a, p.295) بجانبها "المنطوق والمكتوب"، لقول فالري ديلافيني Valérie Delavigne:

« *Le programme socioterminologique vise à analyser les mécanismes d'usage et la dynamique du fonctionnement des termes, en prenant compte la diversité des pratiques langagières, orales comme écrites* ». (Delavigne, 2007, p.27)

بمعنى أن المصطلحية الاجتماعية تهدف إلى تحليل آليات استعمال المصطلحات وحركة توظيفها، مع مراعاة تنوّع الممارسات اللغوية، شفوية كانت أم مكتوبة.

وفي السياق نفسه يرى إيف غامبيي (Gambier, 1987, p.320) أنه ينبغي عدم النظر إلى المصطلح بناء على نظام معين فحسب، كملاءمته للتسمية أو ارتباطه بشبكة من المفاهيم، وإنما ينبغي أن ننظر إليه أيضاً في استعماله الحقيقي في ميدان

التناقضات الاجتماعية، مع طرح جملة من التساؤلات عن مستعملي تلك المصطلحات ومبتكريها، وكيف وعن طريق من تنتشر، وكيف تتم عمليات تنقيحها وإعادة صياغتها؟ وغير ذلك من الحقائق المتعلقة بها، حيث يقول:

« Un terme ne peu pas être vu seulement par rapport à un système (adéquation de la désignation, rattachement à un réseau de notions...) : il est aussi à voir dans son fonctionnement, sur le terrain des contradictions sociales (qui utilise quoi ? Qui innove ? Comment et par qui les termes diffusent-ils ? Comment s'opèrent les réajustements terminologiques, les reformulations ?..etc ».

وبما أن جل اهتمام المصطلحية الاجتماعية ينصب على الخطاب العلمي المكوّن من "مصطلحات"، وبالتالي دراسة الاستعمال الفعلي لتلك المصطلحات في المجتمع، فهي تعتمد في ذلك نهج الاستقصاءات المصطلحية الميدانية enquêtes terminologiques، من خلال إجراء مسح ميداني شامل لتداول المصطلحات، بغية الوقوف على سياقات استعمالها ضمن الخطابات المتنوعة ومقابلاتها عند المستعملين، ورصد التغيرات التي قد تلحقها في مختلف وضعيات الممارسات اللغوية الاجتماعية، ومحاولة فهم آلية عملها من حيث ظهورها وانتقالها وانغراسها في الاستعمال (implantation)، وكيفية تعامل المتلقي مع المصطلحات العلمية والتقنية، وما إذا كان سيقبلها أو يرفضها ويتبنى بدائل عنها من محيطه الاجتماعي. (جميعي، 2017، ص249) فهي كما أسلفنا الذكر تقوم على المنهج الوصفي، الذي يُعتمد في "وصف المصطلحات عبر تجميع الحقائق المتعلقة بها، ومقارنتها، وتحليلها، وتفسيرها". (اليعبودي، 2008، فقرة 15)

وعلى هذا فإن المصطلحية الاجتماعية على خلاف المنهجيات التي تكتفي بجمع المعطيات خارج الخطابات المختلفة، تركز جلّ اهتمامها على الممارسات الفعلية في الميدان كما يؤدّيها أصحابها. حيث كان أصحاب المنهج القديم أمثال فوستر

Wüster يعتمدون التقييس المصطلحي¹ normalisation terminologique، الذي يهدف إلى توحيد المفاهيم وأنظمة المفاهيم من أجل تقليص المشترك اللفظي والقضاء على الترادف، ووضع مصطلحات جديدة، وفقا لمبادئ علم المصطلح، عملا بقول هلموت فيلبر Helmut Felber (في: كبير، 2014، ص76):

«La normalisation de la terminologie a pour objet d'unifier les notions et les systèmes de notions en vue de définir des notions, réduire l'homonymie (...), éliminer la synonymie (...), et créer, si cela est nécessaire, des termes nouveaux conformément aux principes de la terminologie».

إذ أن المصطلحات كانت تُفرض على المستعملين من خلال الهيئات والمؤسسات، على غرار "المنظمة العالمية للتقييس إيزو" (ISO)²، حيث يُحدّد "التقييس" في علم المصطلح، بأنه ترسيم مصطلحات من قبل منظمة ذات سلطة:

« La normalisation terminologique est: l'officialisation d'une terminologie par un organisme qui fait autorité ». (في: كبير، 2014، ص76)

ونظرا لعدم تبني المستعملين لكثير من المصطلحات الموضوعية، بحيث أن واقع الميدان قد فرض بدائل عنها في الاستعمال، مما جعل اللغة تبدو هيكلا ميتا، هو ما جعل العلماء فيما بعد يتقنّون إلى أنّ المصطلحات تحيى وتنتشر من خلال الاستعمال الحقيقي في الميدان فقط. فجاءت المصطلحية الاجتماعية لتلغي النظرة المعيارية،

¹ اعتمدنا مصطلح "التقييس" كمقابل لمصطلح "normalisation" بناء على ما ورد في مشروع المصطلحات الخاصة بالمنظمة العربية للترجمة (2012، ص732): "normalisation : تقييس، توحيد قياسي". وعزّفه دوبا في معجمه (1994، p.329) كالآتي:

Normalisation: En terminologie, on parlera de *normalisation* pour évoquer le processus par lequel un organisme doté d'autorité administrative définit une notion, et recommande ou impose un terme pour la designer, par ex. l'ISO, publie des normes terminologiques aussi bien que technologiques. Le principal organisme spécialisé dans la normalisation en France est l'AFNOR (Association française de normalisation).

² ورد في "دليل المصطلحية" (بافيل ونوليت، 2001، ص100) ترجمة "ISO" بـ "المنظمة العالمية للتقييس (إيزو)".

داعية إلى رفض المصطلح المُقيّس الذي يُفرض من الأعلى من طرف الخبراء والهيئات ومجامع اللغة، والسّعي إلى إشراك المستعملين في اختيار المصطلحات واستشارتهم من خلال مراقبة ووصف ممارساتهم الميدانية لرصد المصطلحات المفضلة لديهم والأكثر تداولاً من قبلهم، لأن الهدف الأول والأخير هو تسهيل عملية توصيل المعارف وتبليغها، بتبني مصطلحات يفهمها الجمهور المستهدف، ولا يمكنها أن تكون كذلك إلا إذا كانت نتاج بيئته وألفها واعتاد على تداولها. (ميلة، 2018)

لذلك دعت فيرونيك بيارزو Véronique Pierzo (في: Cormier, 1992, p.549) المصطلحيين إلى الاستفادة من بعض علماء اجتماع العلوم sociologues des sciences على غرار برونو لاتور Bruno Latoure وستيف وولغار Steeve Woolgar ومنهجهم القائم على مراقبة ووصف الظواهر في وضعياتها الحقيقية، أي في الميدان، موضحةً أنه يمكن أن يخدم المصطلحية من حيث أنه يضفي صبغة أكثر واقعية على "استعمال المصطلحات" مقارنة بالتقييس ومن حيث أنه يقوم على وصف الممارسات اللغوية بدل الاكتفاء بفرضها.

فمن خلال اقتراحها هذا تؤكد بيارزو على ضرورة إعادة وضع الخطاب المتخصص في سياقه الاجتماعي، وهو ما حادت عنه الكثير من الدراسات المصطلحية التقليدية.

وهي ترى أنه بينما تتجلى وظيفة عالم اجتماع العلوم sociologue des sciences في دراسة النشاط العلمي ككل، بما فيه الممارسة وخطابات الباحثين في العمل، تتجلى وظيفة المصطلحي في دراسات الممارسات اللغوية لهؤلاء الباحثين، وهو ما تعبر عنه بقولها:

« Le sociologue des sciences devrait étudier l'activité scientifique dans son ensemble (la pratique et les discours du chercheur au travail), tandis que le

terminologie devrait s'attacher à l'étude des pratiques langagières de ces chercheurs ». (in: Delavigne, 1994, p.168)

وقد أبدت إعجابها واهتمامها بمنهجية عمل علماء الاجتماع التي تعتمد على الاستبيانات والمقابلات الميدانية، لأنها بذلك تعكس حقائق الميدان من خلال الإجابات العفوية لأفراد المجتمع، ويظهر ذلك من خلال قولها:

« En effet, les sociologues travaillent généralement sur des documents écrits et par le biais de questionnaires et d'entretiens, qui ne sont finalement que le reflet de l'idéologie spontanée des personnes interrogées ». (in: Delavigne, 1994, p.167)

وفي دعوة منها للاستفادة من جهود علماء اجتماع العلوم في الدراسات المصطلحية، أشارت إلى أنه مثلما يضع عالم اجتماع العلوم نفسه محل النقد عندما يكتفي بدراسة الوثائق دون إجراء دراسة مباشرة في الميدان، فكذلك المصطلحي يفقد فعاليته في مهمة التحسين اللغوي التي أنيط بها، إذا اكتفى بحسه اللغوي أو بالنظرية المصطلحية المهيمنة. (في: Delavigne, 1994, p.167)

فهي ترى أنه كلما تأقلمت المفردات العلمية مع الممارسات الفعلية، سهّلت عملية الفهم وتحسّنت عمليتا التواصل والنشر، مما يسهم في نشر العلوم لقولها (في: إدير، 2013، ص24):

« (...) en adaptant davantage le vocabulaire scientifique aux véritables pratiques, la compréhension s'en verrait facilitée, la communication et la diffusion s'amélioreraient(...) ».

إنّ ما عايناه بأنفسنا في ميدان الممارسة الطبية في الجزائر يصادق على كلام بيارزو، إذ أن عمليتي الفهم والتواصل لا تتحققان إلا عند استخدام الطبيب للمفردات التي اعتاد أفراد المجتمع على تداولها من محيطهم الاجتماعي، وكثيرة هي الترجمات العربية للمصطلحات الطبية المعتمدة في المعجم الطبي الموحد التي لم نجد لها

استخداما في واقع الممارسة اللغوية في الجزائر ومن أمثلة ذلك نجد: مصطلح "وَلِيدٌ" الذي ظهر كمقابل لمصطلح "nouveau-né"¹، ومصطلح "اختلاج" مقابل مصطلح "convulsion"²، وبعضها الآخر ظهر بنسب جد ضئيلة تكاد تنعدم، نذكر منها: "تُكَاف" (oreillons)³ و"يرقان" (ictère)⁴ و"الحُمَاق" (varicelle)⁵ و"دُرَاق" (goitre)⁶ و"انْدِحَاق" (éventration)⁷.

وهذا بالضبط ما يجعل المصطلحية الاجتماعية لا تكتفي بالنظر إلى المصطلحات من الناحية النظرية فقط، أي من ناحية ملاءمتها للمفهوم الذي تعبّر عنه، وإنما تلتزم بالنظر إلى استعمالها الحقيقي في الواقع، فتصفها كما يستعملها المجتمع في المستويين المنطوق والمكتوب، مع رصد مختلف المصطلحات الأخرى التي تعبّر عن المفهوم ذاته سواء أكانت مترادفات أم تنوعات بكل أشكالها الأسلوبية أو الخطية أو التركيبية أو الصرفية أو التعاقبية أو الجغرافية أو غيرها. فمن مبادئها أنها تسعى للأخذ بكل التنوعات المصطلحية والبدائل الواردة في الاستعمال، ولمحاولة فهمها ودراستها بدل مقاومتها والقضاء عليها، باعتبار أن هذه التنوعات إثراء للمعجم، وبالتالي فهي تسعى إلى التّسقيق harmonisation بينها، أي خلق علاقات التوافق بين الدوال وعلاقات التّكافؤ بين المدلولات دون إهمال أيٍّ منها، لا توحيدها unification، الذي يكون بجمع

¹ يُنظر: المعجم الطبي الموحد، 2009، ص1381.

² يُنظر: المعجم الطبي الموحد، 2009، ص436.

³ يُنظر: المعجم الطبي الموحد، 2009، ص1292.

⁴ يُنظر: المعجم الطبي الموحد، 2009، ص1052.

⁵ يُنظر: المعجم الطبي الموحد، 2009، ص2244.

⁶ يُنظر: المعجم الطبي الموحد، 2009، ص852.

⁷ يُنظر: المعجم الطبي الموحد، 2009، ص690.

كلّ الدّوال في دال واحد وكلّ المدلولات في مدلول واحد، ثم الأخذ بهما والقضاء على بقيتهما. (إدير، 2012، ص.ص.248، 250)

6.I التداول الاجتماعي للمصطلحات (la circulation sociale des)

:(termes

في حديثه عن مجالات اهتمام المصطلحية الاجتماعية ذكر إيف غامبيي (في: Gaudin, 1993b, p.69) أنها تهتم خاصة بفهم عملية تداول المصطلحات ومدى صمود المصطلحات المتداولة أمام مثيلاتها الرسمية أو المفروضة من الهيئات العليا، حيث يقول:

« Pour la socioterminologie, il s'agit notamment de comprendre la circulation des termes, les résistances devant les dites terminologies officielles ».

ويُسمّيه محمد رشاد الحمزاوي "الشيوع" ويعرّفه كالآتي: " كان يفيد عند القدماء رواج الكلمة أو المصطلح عند الناس (...) ويدخل في ذلك مفهوم "الجمهور" أي رواج المصطلح عند أهل الذكر من اللغويين والفقهاء. والشيوع في اللسانيات الحديثة يعتمد عموما الاستعمال الراجح بين المتكلمين بلغة معينة. ويُضبط ضبطا حسابيا إحصائيا. ويُضبط بحسب "الجمهور" المعاصر من أهل الذكر من المتعلمين والمتقنين المستعملين للغة". (الحمزاوي، 1986، ص131)

أما كارين أبي غانم فأطلقت عليه "التداول الاجتماعي للمصطلحات" في مقالها الموسوم "تحو نهج اجتماعي لمصطلحات المعاجم المتخصصة العربية، معجم متخصص في الهندسة الوراثية" (2016، ص160)، و"التداول" هو المقابل الذي اعتمدته المنظمة العربية للترجمة لمصطلح "circulation" في مشروع المصطلحات

الخاصة بها¹، وهي التسمية التي اعتمدها في بحثنا، كما استخدم فرانسوا غودان في مقاله الموسوم "المصطلحية الاجتماعية" (La Socioterminologie) (2005) العبارتين "la circulation sociale des termes" و"la diffusion sociale des termes" للإشارة إلى الاهتمام بحركة المصطلحات عند التأدية الفعلية للخطاب في الميدان، وعدم النظر للمصطلحات على أنها مجرد تسميات لمفاهيم مفروضة للاستعمال، بل على أنها أشكال formes تتنوع ضمن عمليات خطابية حقيقية. (Gaudin, 2005, p.87) إذ أنّ المصطلح قد يتغير من مخاطب لآخر، فتختلف التسمية مثلاً في مجال الطب عند المُبَيِّط le vulgarisateur أو عامة الجمهور أو الخبير الطبيب أو الطالب في الطب، وتختلف التسمية كذلك من إقليم إلى آخر، ومن بلد إلى آخر وحتى من منطقة إلى أخرى ضمن البلد الواحد، كما سبق وأشرنا. (أبي غانم شادارفيان، 2016، ص161)

فالعالم مثلاً عند وجوده أمام عامة الجمهور لا يستخدم المصطلحات نفسها التي قد يستخدمها عند مخاطبته لزملائه أو طلبته أو عند تواجده في ملتقى مُوجّه لذوي الاختصاص. ففي كل نوع من عمليات التفاعل اللغوي يختار المصطلحات الملائمة التي من شأنها أن تحقق الفهم للجمهور وتساعد على إيصال رسالته على أكمل وجه، وهذا ما تعبر عنه كارين أبي غانم بقولها:

« Un scientifique ne s'adresse pas de la même façon à un étudiant ou à ses pairs. De même, il n'utilise pas une même terminologie s'il se trouve devant le grand public ou dans un colloque destiné à des spécialistes. A chaque type d'interaction, le scientifique emprunte une terminologie adéquate pour se faire comprendre et transmettre son message dans des bonnes conditions ». (Abi Ghanem-Chadarevian, 2016, p.1)

¹ وردت ترجمة المصطلح "circulation" بـ "التداول" في الصفحتين: 241 و 652 من مشروع المصطلحات الخاصة

بالمنظمة العربية للترجمة (الناهي وشري وحسين، 2012)

وكانت كارين أبي غانم في هذا الشأن قد حذت حذو ديلافيني ومريم بوفيري Myriam Bouveret، اللذان يذهبان إلى أن دراسة تداول المصطلحات مرتبطة بدراسة مختلف عمليات التفاعل اللغوي، أي بفهم كيفية قيام مختلف المُخاطَبين بتوظيف المصطلحات في الخطابات المتنوعة ضمن عمليات التواصل المختلفة وكيفية تشكّل المعنى، ويقصد بالتداول هنا المصطلحات التي تحيى وتثرى بعيدا عن المعاجم والقواميس أو تتدثر وتتلاشى. (Delavigne & Bouveret, 2000, p.9)

إذ لا شك في أن اختلاف الفئات الاجتماعية يعني اختلاف المواقف اللسانية، فبالضرورة هناك فرق بين المُخاطَب إذا كان طالبا أو متخصصا أو خبيرا في الميدان أو مُبَسِّطاً أو من عامة الجمهور. حيث يختلف شكل الخطاب المتخصص وعلى وجه الخصوص المصطلحات الموظفة نظرا لعدة عوامل هي: المُخاطَب والمُخاطَب (طالب، زميل، أستاذ، صاحب مخبر، باحث... الخ) وهدف المُخاطَب (الإقناع، عرض حقائق ونظريات، التحذير، التسلية، إحياء فضول الجمهور، التحسيس... الخ) ومكان توظيف المصطلحات (مخبر، مناقشة، درس، قاعة المحاضرات، إشهار، قناة تلفزيونية... الخ) وشكل الخطاب (نص مكتوب، محاضرة، مطوية، تقرير طبي، مذكرة مصلحة... الخ) والمنطقة الجغرافية (دولة من المغرب العربي، من المشرق، من الخليج العربي... الخ). فنحن لا نملك المواقف اللسانية نفسها لأن كل فئة تتحدر من طبقة اجتماعية وثقافية مختلفة عن غيرها. (Abi Ghanem-Chadarevian, 2016, p.3)

وهذا ما يؤكّد لنا أن السلوك اللساني مرتبط بالسلوك الاجتماعي، وهو الأمر الذي سبق لويس جان كالفي Louis-Jean Calvet في الإشارة إليه من خلال قوله أن موضوع الدرس اللساني لا يقتصر على دراسة اللغة أو اللغات فحسب، وإنما كذلك الجماعة الاجتماعية بجوانبها اللغوية:

« *L'objet d'étude de la linguistique n'est pas seulement la langue ou les langues mais la communauté sociale sous son aspect linguistique* ». (Calvet, 2013, p.55)

ذلك لأن المخاطبين يُغيّرون لغة تخاطبهم حسب حاجات المجتمع. فانطلاقاً من المجتمع يمكننا فهم التغيرات اللغوية، على حد تعبير كارين أبي غانم:

« *C'est donc en partant de la société que nous allons comprendre les changements linguistiques et réfléchir sur cette question* ». (Abi Ghanem-Chadarevian , 2016, p.8)

ولأن المستعملين يشكّلون محور اهتمام المصطلحية الاجتماعية، على اختلاف أرضياتهم المعرفية والثقافية ومستوياتهم التعليمية، وتخصصاتهم، فتختلف معها حاجاتهم التعبيرية وعاداتهم التداولية للمصطلحات، منتجين بذلك تنوعات كثيرة للدلالة على مفهوم واحد، فإن المصطلحية الاجتماعية لا ترى في الأمر فوضى مصطلحية على غرار المصطلحية التقليدية، بل بالعكس، تسعى إلى الأخذ بها كلّها. (إدير، 2012، ص250)

فحسب هذا الاتجاه لا توجد كلمة صحيحة في حد ذاتها، وإنما فقط كلمات ملائمة لعمليات معيّنة من التفاعل اللغوي على حد تعبير غودان:

« *Dans cette perspective, il n'y a pas de mot juste en soi. Il n'y a que des mots appropriés à des interactions définies* ». (Gaudin, 2005, p.87)

ومن كلامه هذا نستنتج أن كل تداول للمصطلح يُعد صحيحاً في بيئته وفي سياقاته الخطابية التي يظهر فيها.

إن هذا التنوع في التداول من الطبيعي أن ينتج عنه تنوع في المصطلحات وتعدد التسميات للمسمى الواحد وهو ما يُعرف بـ"الترادف"، الأمر الذي يجعلنا نتساءل، يا ترى ما موقف المصطلحية الاجتماعية من الترادف؟

I.7 موقف المصطلحية الاجتماعية من الترادف والتنوع المصطلحي:

يعد الترادف والتنوع المصطلحي من الظواهر التي سعت المصطلحية التقليدية لمقاومتها والحد منها، فيا ترى ما موقف المصطلحية الاجتماعية منها؟

I.7.1 الترادف (la synonymie):

يُعرّف الترادف في اللغة بأنه "إطلاق أكثر من اسم على مسمى واحد. كأن نطلق على نبات واحد مثلاً أكثر من مصطلح واحد بسبب تعدد الأسماء في اللغة الواحدة". (بن مراد، 1992، ص 61).

ولطالما كانت مسألة الترادف مثيرة للجدل، فهناك من يرى أن الترادف في اللغة العامة مظهر من مظاهر ثرائها، أما في مجال المصطلحات فنجد على خلاف ذلك من يرى أن الترادف من أخطر الظواهر، لأنه يؤدي إلى إفقاد المصطلح العلمي أهم ما ينبغي أن يتصف به: الدقة والخصوصية. حيث نجد أن المصطلحيين كانوا ومازالوا يدعون إلى تخصيص مصطلح واحد لمفهوم علمي واحد ذي مضمون واحد في مجال واحد. وقد قام مجمع اللغة العربية بالقاهرة في دورته الثانية سنة 1934 بوضع قرار ينصّ فيه على أن الاصطلاحات العلمية والفنية والصناعية يجب أن يُقتصر فيها على اسم واحد خاص لكل معنى. (بن مراد، 1992، ص 62).

لكن الأعمال المصطلحية العربية الحديثة دالة في جُمَلتها على أن المحدثين لا يريدون - أم هم لا يستطيعون - التقيّد بأحادية الاسم الخاص لكل معنى. وقد عبّر الأمير مصطفى الشهابي عن بعض الاحتراز من قرار مجمع القاهرة، حيث قال عنه أن: "(...) واضع المصطلحات يكون مضطراً أحياناً إلى إثبات مصطلحين أو أكثر أمام الكلمة الأعجمية الواحدة لأنه لا يملك حق تفضيل مصطلح عربي على آخر، لاسيما عندما يكون كلاهما سائغاً في نظره". (في: بن مراد، 1992، ص 62)

وقد ذهبوا إلى أن وجود المترادفات في النص العلمي ليس شرا كله - كما جاءت به بعض الدراسات القديمة - التي أصرت على وجود وجهين للمصطلح العلمي وهما أحادية الدلالة وأحادية التسمية، أما الدراسات الحديثة فترى في الترادف ربط علاقة بين المفردات من أجل تأدية أفضل للمعنى، وغالبا ما يضطر المترجم إلى الاختيار من بين المترادفات أو شبه المترادفات لكي تتضح الفوارق له ولقارئه. (شهبوب، 2015 ب، ص37) وهم يدعون إلى محاولة فهم ودراسة التنوع المصطلحي بدل محاربته والسعي إلى القضاء عليه، لأنه يعد عنصرا مهما في عمليات التفاعل اللغوي كافة، والذي لا نجده في المفردات العامة فحسب بل أنه يطال المفردات المهنية أيضا. (Gaudin, 1993a, p.296) ووجود الترادف في نظرهم لا يعني أنه ترادف حقيقي لأن الكلمات لا تتطابق بل تتكافأ. (سالمي، 2019)

إن فالمصطلحيون الاجتماعيون لا يرون في الترادف بأساً إلا أنهم يحدّون منه في حالات نادرة، عندما يشكل وجوده إشكالا، كأن يظهر في وثيقة ما اسمان مختلفان للمسمى الواحد، مما قد يؤدي إلى وقوع المُتلقي في التباس وحيرة فيما إذا كان المقصود شيئان مختلفان أم الشيء نفسه، مما يجعل من الترادف في هذه الحالة أمرا مرفوضا ينبغي تجنبه.

ومنه يمكن القول أن المصطلحية الاجتماعية تشجع الترادف في الحالات الإلزامية، إذ أن الحقائق الاجتماعية للمصطلحية وحدها التي تعلل وجود الترادف، حيث نجد أن كل مصطلح مرتبط بلهجة وبنوع من أنواع التفاعل اللغوي، وكذا بالقيود النحوية وغيرها. ومن هذا الباب يمكننا القول أن الترادف في الغالب ما هو إلا شبه ترادف، فحتى الكلمة الواحدة لا تشكل ترادفا مع نفسها في الخطاب، فعندما نقول في اللغة العامة مثلا "سو sou" (وهي عملة فرنسية قديمة) نجد أن الكلمة تحمل قيمتين، قيمة

خاصة والتي نقصد بها "5 سنتيم" (5 cts) وقيمة عامة نقصد بها النقود عامة، وهو ما يعبر عنه فرانسوا راستيي François Rastier في قوله:

« Les synonymes ne sont presque toujours que des paronymes, un mot n'étant pas même synonyme de lui-même en discours: en langue générale, un sou, par exemple, est un sou. Nous avons une valeur spécifique (=5cts) puis une valeur générique (=de l'argent) ». (in: Abi Ghanem-Chadarevian, 2016, p.7)

والأمر ذاته ينطبق على لغة الطب موضوع دراستنا، ففي لغة الطب كذلك نجد أن مثلاً جزيء "الدنا ADN" له قيمة خاصة هي "حامل المعلومة الوراثية support de l'information génétique" وأخرى عامة هي "الحمض النووي الريبوزي منقوص الأكسجين المُشكّل للصبغيات l'acide désoxyribonucléique qui constitue les chromosomes". (Abi Ghanem-Chadarevian, 2016, p.7)

إن التّوّعات المصطلحية المختلفة التي تصدر عن المستعملين تعد من وجهة نظر المصطلحية الاجتماعية مهمةً وضروريةً لنجاح كلّ عملية مصطلحية تستهدف الوسط الاجتماعي الذي تستعمل فيه. ومهما كانت طبيعة هذه العملية تقييماً أو نشرًا أو إدارةً أو غيرها، فإن نجاحها مرهون برصد هذه التّوّعات ومحاولة فهمها ودراستها بدل مقاومتها والقضاء عليها، وتسخير الجهود لتوسيع رقعتها الجغرافية لتخرج في النّهاية بمصطلحات ما هي إلّا إجماع مقبول عند المستعملين الذين ألفوا استعمالها، مما يجعلها تبعث بإحساس الأمان اللغوي في أنفسهم، فتكون النّتيجة تداولها لا محالة. ومن ثم فإن هذه التّوّعات، وعلى كثرتها، إثراء للمعجم بعد تصويبها وتنقيحها، تسعى المصطلحية الاجتماعية إلى التّسيق بينها لا توحيدها كما سبق وأشرنا. (إدير، 2012، ص250)

2.7.I التنوع المصطلحي (la variation terminologique):

في إطار دراسة حول التنوع المصطلحي في الميدان الطبي قدّمت ناتالي أرلان Nathalie Arlin وفريقها (Arlin et al., 2006, p.76) ثلاثة اتجاهات في تعريف التنوع المصطلحي هي:

- اتجاه ذو مفهوم ضيق، والمعتمد في المعجمية، مفاده أن التنوع ما هو إلا تنوع على المستوى الإملائي (مثل الكلمة التي قد تأخذ أشكالاً متعددة في الكتابة)، أو على المستوى الجغرافي.

- اتجاه ذو مفهوم واسع، والمعتمد في اللسانيات، يذهب إلى أن التنوع هو التغيير الذي يطال شكل المصطلح على كل المستويات اللسانية (الصوتية، المورفولوجية، التركيبية، النحوية، المعجمية، الدلالية..)، وغير اللسانية (التنوعات الجغرافية و الاجتماعية المهنية)، كما يمكنه أن يطال المعنى عن طريق الاستعارة أو الترادف.

- اتجاه وَسَط، يُدرج ضمن التنوع المصطلحي، كل الوحدات المصطلحية الدالة على المفهوم نفسه، والتي تضم المترادفات synonymes.

كما قسّمت باسكالين دوري Pascaline Dury وسوزان ليرفاد Susanne Lervad (Dury & Lervad, 2008, p.67) التنوع المصطلحي إلى خمسة أنواع هي:

- التنوع اللهجي (variation dialectale): الذي ينتج عن الاختلافات الجغرافية والاجتماعية.

- التنوع الوظيفي (variation fonctionnelle): الناتج عن حاجة النصوص ومؤلفيها للتكيف مع المستوى اللغوي للمتلقين ودرجة تخصّصهم.

- **التنوع الخطابى (variation discursive):** وينتج عن مبدأ الاقتصاد اللغوى والحاجة إلى تفادي التكرار..الخ

- **التنوع البيلغوى (variation interlinguistique):** ينتج عن تعايش المصطلحات المحلية مع المصطلحات المقترضة.

- **التنوع المعرفى (variation cognitive):** وهو ناتج عن غياب الدقة في تحديد المفاهيم والاختلافات التصورية عند الأفراد.

كذلك أحمد رئيس حاول بدوره تحديد مفهوم التنوع المصطلحي معتبرا أنه "تعدد الصيغ المختلفة في لغة من اللغات". وقد أشار إلى أنه في جميع المجتمعات اللغوية في العالم توجد فروق واضحة في اللفظ والنحو والمفردات تظهر في كلام المنتسبين إلى تلك اللغة. فمن جهة هناك فروق واضحة في اللفظ (accent) أي الطريقة التي تُلفظ فيها مفردات اللغة، ومن جهة أخرى هناك اختلافات ظاهرة في اللفظ والقواعد والمفردات عند الناطقين للغة ما. (رئيس، 2017، ص37)

وتعد دراسة التنوع المصطلحي جزءًا من الإطار العام للدراسات المصطلحية الاجتماعية، التي فتحت أرضيتها الخصبة المجال لمراقبة ظواهر هذا التنوع، لكونها مقارنة تقوم بالدرجة الأولى على دراسة المصطلحات في وسط اجتماعي بحت، ووصف استعمالاتها الحقيقية في الميدان وطرق تداولها وتداول مفاهيمها، ومنه الاعتراف بمختلف ظواهر التنوع اللغوي، أي احترام جل الاختلافات الثقافية واللغوية، لذا وصفت بأنها "مقاربة ذات طابع تنوعي approche variationniste". (Pelletier, 2012, p.10)

ذلك لأن من وجهة نظر المصطلحيين الاجتماعيين فإن "المصطلح ينطلق من الاستعمال وليس العكس، أي لا يُقرّ لِيُستعمل بل يُستعمل بخيارات عديدة لِيُقرّ الأفضل". (مراياتي، 2005، ص12). بل حتى الوحدات ذات المعاني المتخصصة

تكتسب مدلولاتها من الميدان وهو الذي يحدد شروط تداولها على حد تعبير كابري
:Cabré

« (...) *C'est donc le domaine qui cristallise leur (les unités de signification spécialisée) signifié et leurs conditions d'usage* ». (Cabré, 2000, p.15).

وتضيف جولي بيلوتيي Julie Pelletie مُعقِّبةً على كلام كابري بأنه "حتى تأثير
الجهات الفاعلة في عملية التواصل (المرسل والمتلقي) ينبغي ألا نُهمله في هذه
الحالة". (Pelletier, 2012, p.6)

ويذهب بولانجي إلى اعتبار التنوع المصطلحي مثله مثل التنوع المعجمي أو
اللساني الملاحظ، ضروريّ وبديهي لكل لغة مجزأة عبر الزمان والمكان والمجتمع، وأن
هذه التنوعات تُشكل جوهر المصطلحية الاجتماعية:

« *La variation terminologique est aussi nécessaire et évidente que la variation lexicale ou linguistique observée pour toute langue fragmentée dans le temps, dans l'espace et dans la société. Ces variations (...) forment l'essence même de la socioterminologie* ». (Boulanger, 1991, p.16)

فالمصطلحية الاجتماعية بحكم قيامها على أسس ترتكز على تداول
المصطلحات وتواترها، تعتبر رصد الأشكال المختلفة والمتعددة للمصطلح الواحد وجمعها
وتدوينها إثراءً للمعجم اللغوي والعلمي والحضاري بعد معالجتها واستقراء آراء ذوي
الاختصاص العلمي واللغوي فيها. كما تجد في تبنيها ونشرها وإشاعتها بين الأوساط
المعرفية بعد تمييز صالحها من رديئها عاملاً محفزاً لانغراسها في الاستعمال لأنه
مصدرها في الأصل وتفي بحاجاته اللغوية وتوافق عاداته التعبيرية. إذ تهتم المصطلحية
الاجتماعية بجرد كل التنوعات الواردة في الممارسات اللغوية الفعلية للمستعملين في
ميدان متخصص ما، مُحاولَةً فهمها ودراستها وتحديثها واستكمالها في إطار العمل

المصطلحي لتصبح قابلة للتداول والنشر والاستساغة من قبل جميع المستعملين بدل مقاومتها والقضاء عليها. (إدير، 2013، ص.ص 187، 188)

ومن ثم فإن دراسة التنوعات المصطلحية تسمح بالإلمام بكل المصطلحات المتداولة في الميدان والشائعة على ألسنة الناس وفي مختلف المصادر والمنشورات من صحف ومجلات وكتب ووسائل إعلام وغيرها، مما ييسر مهمة إدارة المصطلح توليدا ونشرا واستثمارا، بغية تطوير معجم اللغة المعاصرة وإثرائه إثراءً منهجيا منظماً، وكذا رصد مكانة اللغة في المجتمع. (إدير، 2013، ص 188)

8.I المصطلحية الاجتماعية والتبسيط العلمي:

بما أن جُل اهتمام المصطلحية الاجتماعية ينصب على دراسة المصطلحات في وضعياتها الحقيقية في الميدان وقت الممارسات الفعلية، ومدى ملاءمتها للأفراد المعنيين بها وكذا طرق تداولها، فكان من الطبيعي أن يكون "التبسيط العلمي" ضمن المحاور الأساسية للمصطلحية الاجتماعية، التي تؤدي دورا مهما في الكشف عن العقبات التي تقف حجرة عثرة في تبليغ العلوم، حيث يقول فرانسوا غودان:

« *L'étude de la circulation sociale des termes implique également des pratiques langagières telles que celles que l'on désigne du nom de vulgarisation* ». (Gaudin, 2005, p.90)

إذ أن تبليغ العلوم والتقنيات، بما فيها المصطلحات الدالة عليها لا يكون في النصوص المتخصصة فقط، ولا بلغة المتخصصين ومصطلحاتهم فحسب، بل بلغة يفهمها المستعملون العوام لضمان انتشارها ورواجها في المجتمع، أي نشرها بلغة عامة الشعب وليس بلغة النخبة فقط، وهذا ما يُحيلنا إلى فكرة بيارزو التي ذكرناها آنفا أنه كلما تأقلمت المفردات العلمية مع الممارسات الفعلية، سهلت عملية الفهم، وتحسنت عملية الاتصال. (في: إدير، 2012، ص 250)

ونجد أن التبسيط العلمي كان محل اهتمام العديد من الباحثين في الدراسات المصطلحية الاجتماعية، وعلى رأسهم ديلافيني التي كان خطاب التبسيط موضوع أطروحتها الموسومة "مصطلحات النووي: مساهمة مصطلحية اجتماعية في تحليل خطاب التبسيط" (2001)، كما كان موضوع عدة بحوث ميدانية قامت بها في المجال الطبي، أهمها مشروع إنشاء معجم إلكتروني موجّه للمرضى يضم مصطلحات الأورام، والتي أطلقت عليه "LexOnco" الذي يمثل اختصاراً لـ "LEXique d'ONCOlogie" (Delavigne, 2008, p.97). يهدف مشروعها هذا إلى تحسين جودة الرعاية الصحية للمريض، من خلال تسهيل وصول الأفراد المعنيين إلى المعلومة الطبية بعرضها بلغة مفهومة للعوام من غير المتخصصين، وباستخدام مصطلحات تلائمهم ومألوفة لديهم، وفي هذا الشأن تقول:

« *Améliorer la qualité de la prise en charge des patients passe par l'appropriation des savoirs en rapport avec la maladie et partant, des terminologies en circulation* ». (Delavigne, 2008, p.98)

من وجهة نظر ديلافيني إن فكرة ملائمة المصطلحات المتداولة، أي المصطلحات الحاملة للمعارف، هي فكرة جوهرية، لأن الأمر لا يتعلق بفهم المرضى لمرضهم وفحوصاتهم وعلاجاتهم فحسب، بل أيضاً بمدى قدرتهم على التحاور مع الأطباء والمهنيين الصحيين. (Delavigne, 2008, p.99) ذلك أن المصطلحات ينبغي أن توضع لا من أجل الشكل بل لتوظيفها فعليا من طرف المستعملين المعنيين بها، وأنها ينبغي أن تكون ملائمة لكل فئات المُخاطَبين. الأمر الذي ركّزت عليه كارين أبي غانم في دراستها الموسومة "المصطلحية الاجتماعية والتفاعل اللغوي بالعربية" (2018)، والتي تناولت فيها مصطلحات الهندسة الوراثية بالدراسة في إطار مقارنة مصطلحية اجتماعية، معتبرة أن المصطلح مرتبط بنوع التفاعل اللغوي الحاصل، فالطالب في الطب مثلا، خلال تربيته الجامعي بالمستشفى، يوظف مصطلحات تلائم

مرضاه، لذلك ينبغي أن تكون المصطلحات التي ينتقيها أقرب من مستوى عامة الجمهور والأسهل فهما من قبله، لأن هدفه هو المضمون وملاءمة المعرفة وليس المصطلح في حد ذاته، على حد رأي ديلافيني (في: Abi Ghanem-Chadarevian, 2016, p.6)، بينما يمكن للخبير الطبيب أن يوظف مصطلحات أكثر تخصصًا مع زملائه في الميدان، ذلك لأن عامة الجمهور لا تهمُّ مصطلحات الميدان بصفة مباشرة، وإنما هو مهتم بالمصطلحات من حيث أنها تنقل المعارف فحسب، إذ لا يهتم بالمصطلح في ذاته كمصطلح وبدلالاته ووظيفته إلا المصطلحيون.

وأشارت أبي غانم في دراستها إلى ضرورة تكييف المصطلحات وفقًا لأنواع المُخاطِبِينَ، وأنها تتبنى موقف لويس غيسبان القائل بأن كل وسط اجتماعي خطابي socio-discursif وكل بنية تتميز بالاجتماعية¹ sociabilité لابد وأن تختار مصطلحًا معينًا يناسبها أو تعيد صياغة المصطلح وفق حاجتها. وجاء موقفها هذا بناءً على ما لاحظته في إطار الدراسة التي قامت بها عن التداول الاجتماعي لخمس مصطلحات متخصصة في الهندسة الوراثية لدى مجموعة متنوعة من المُخاطِبِينَ، وذلك على مستوى سبع مؤسسات جامعية بלבnan، والتي كشفت بأن التسمية dénomination تتنوع عند مختلف المُخاطِبِينَ وفقًا لدرجة التخصص، بدءًا من الطالب في الطب، ثم الخبير الطبيب وصولًا إلى الجمهور ثم المُبَيِّط. فبالنسبة للطالب والخبير الطبيب، تصبح المصطلحات متخصصة، بينما تصبح المصطلحات أقل تخصصًا عند المُبَيِّط، الذي يلجأ لإعادة الصياغة والعبارات التفسيرية للابتعاد عن أي طابع تقني. (Abi Ghanem-Chadarevian, 2016, p.p.4, 6).

¹ ورد في مشروع المصطلحات الخاصة بالمنظمة العربية للترجمة ترجمة مصطلح "sociabilité" بـ "الاجتماعية" (الناهي وشري وحسين، 2012، ص338)

إلى جانب أبي غانم، نذكر كذلك دراسة أبيباتو دياغن Abibatou Diagne التي أجرتها على المصطلحات الطبية في اللغة الولوفية¹ wolof، حيث أشارت في مقالها الموسوم "نحو مصطلحية اجتماعية طبية ولوفية" (*Vers une socioterminologie médicale wolofe*) (2018) أن الكتابات الطبية المختلفة في اللغة الولوفية تتجه نحو خطاب التبسيط، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على النزعة الاجتماعية التي تطبع تكوين المصطلح لدى أصحاب تلك الكتابات، والتي حسب رأيها من المفيد أخذها بعين الاعتبار. ومن خلال دراستها التي تُعنى بطرق تسمية المصطلحات الطبية في المجتمع السنغالي الذي يتميز بالتعددية اللغوية، لاحظت أن غياب أو ندرة المصطلحات في هذا المجال يستدعي اللجوء إلى إحدى تقنيات التبسيط المتمثلة في "إعادة الصياغة"، حيث ذكرت أن "عملية انغراس l'implantation المصطلحات الولوفية تمر بالضرورة عبر قناة التبسيط، فرغم أن الفكرة الرئيسة تتمحور حول تطوير المصطلحات، فإن الغاية تتجلى أيضا في الوصول إلى مفهوم عن العلوم الطبية أقرب ما يكون إلى الواقع السوسيوثقافي للغة الولوفية". (Diagne & Kébé, 2018, p.138).

وقد توصلت دراستها التي أجرتها على مجموعة من الكتابات الطبية باللغة الولوفية إلى اعتبار أن التبسط العلمي لا يزال إلى حد الساعة بمثابة القناة الرئيسية لنشر الخطاب الطبي والمصطلحات الطبية لقولها:

« *L'étude sur corpus d'écrits à caractère médical en wolof montre qu'à l'heure actuelle, la vulgarisation scientifique (VS) constitue le principal canal de diffusion du discours médical et des termes médicaux* ». (Diagne & Kébé, 2018, p.140)

¹ هي إحدى اللغات الرسمية بالسنغال Sénégal ولغة غالبية الشعب هناك.

خلاصة:

خلاصة القول أن العلاقة بين البعد الاجتماعي والبعد الفكري للغة هي علاقة تلازم كما ذهب إليه فرحان الطائي (2016، ص22)، تظهر هذه العلاقة عادة في الاستعمالات اللغوية لدى أهل البيئة الواحدة، تتمخض عن تلك الاستعمالات تنوعات أدائية، ذات أبعاد ثلاثية، هي: البعد الاجتماعي والبعد الفكري والبعد اللغوي، فلو أن مجموعة الأفكار المحددة لمدرسة لغوية معينة كُتبت بعدة لغات، سيكون لها مردود ومعانٍ مختلفة نوعاً ما، تبعاً لتلك اللغة التي قَدِّمَتْها، وسبب ذلك يعود إلى تعدد الاستعمالات والأداءات وتنوعها باستمرار بين اللغات، فضلاً عن التباين في الاستعمالات عند أفراد اللغة الواحدة.

وهو الكلام الذي صادقت عليه خولة طالب الإبراهيمي (2010، ص174) التي ترى أن المقاييس التي تسيّر استعمالنا للغة تتغير بتغير المجتمعات والمجموعات اللغوية، ذلك أن كل مجموعة لغوية إلا وتختار لنفسها مجموعة من الطقوس والمقاييس التي تضبط التبادلات اللغوية في كل مناسبات الحياة.

حيث تتحد الحقائق اللغوية والتاريخية والاجتماعية، على حد تعبير أنتوان مايي Antoine Meillet (1906, p.60)، وتتصرّف وتتفاعل لتحويل معنى الكلمات، وتعتبر اللحظة الحاسمة هي تلك التي يتم فيها مرور كلمة من اللغة العامة إلى اللغة الخاصة، أو العكس، أو كليهما. وإن السبب الرئيس في التغيرات التي تصيب المعنى، هو التمايز بين العناصر المشكّلة للمجتمعات، وهو ما سنراه في الفصول القادمة من بحثنا.

الفصل الثاني

المصطلح الطبّي

تمهيد:

توصف اللغات الموظّفة في التعبير عن مضامين العلوم بـ "لغات الاختصاص" *langue de spécialité*، وما يميّز هذه اللغات عن اللغة العامة هي مصطلحاتها ذات الطابع الخاص، حيث تمتدّ دلالة المصطلحات لتأخذ بعدا دلاليا آخر في لغات الاختصاص يختلف عما هو متعارف عليه في اللغة العامة. ويُعتبر ميدان الطب من الميادين ذات الخصوصية البالغة لأنه يُعنى بالكائن البشري وما أودعه الله في جسمه من أسرار ومعجزات لا يزال العلم الحديث يقف عاجزا أمام العديد منها. لذلك فقد حظيت اللغة الطبية ومصطلحاتها المميّزة باهتمام الدارسين منذ الأزل. ونحن في فصلنا هذا نود أن نعرض بعضا من تلك المفاهيم التي حدّدها اللغة الطبية كلغة اختصاص وللمصطلح الطبّي الذي يعدّ نواتها، والذي إذا ما وُظّف في الخطاب يُعطينا خطابا طبّيّا، وأن نتطرّق كذلك إلى المصطلح الطبّي من المنظور الاجتماعي ووضعية اللغة الطبية في المجتمع الجزائري.

1.II لغة الاختصاص *langue de spécialité*:

تعددت التعريفات التي خُصت بها لغة الاختصاص *langue de spécialité*، إذ يعرفها كل من غاليسون Galisson وكوست Coste (1976, p.511) بأنها تعبير عام عن اللغات المستعملة في حالات الاتصال (الشفهي أو الكتابي) وتتضمن نقل معلومة مرتبطة بمجال خبرة معين، إذ جاء على لسانهما:

« Expression générique pour designer les langues utilisées dans des situations de communication (orales ou écrites) qui impliquent la transmission d'une information relevant d'un champ d'expérience particulier ».

ويعرّفها موريس رولو (Rouleau, 1995, p.41) بأنها طريقة التواصل التي يتشاركها المتخصصون في ميدان ما، فيقول:

«Une langue de spécialité, c'est la façon de communiquer que partagent les spécialistes d'un domaine ».

ورغم الاختلاف القائم بين المنظرين، إلا أن معظمهم انتهى إلى أن لغة الاختصاص ما هي إلا جزء من اللغة العامة langue générale، بيد أنها تستخدم في ميدان معين دون غيره، وهو ما يؤكد لنا بيير لورا (Lerat, 1995, p.20)، الذي يرى أن مفهوم لغة الاختصاص يدل على لغة طبيعية تعتبر بمثابة ناقل للمعارف المتخصصة، إذ يقول:

« C'est une langue naturelle considérée en tant que vecteur de connaissances spécialisées ».

ويعرّفها في موضع آخر بأنها استعمال لغة طبيعية لنقل المعارف المتخصصة بطريقة تقنية فيقول:

« L'usage d'une langue naturelle pour rendre compte techniquement de connaissances spécialisées ». (Lerat, 1995, p.21)

فلغة الاختصاص تعبر عن معرفة متخصصة في حقل من حقول المعرفة العلمية مثل: الفيزياء والكيمياء والقانون والاقتصاد والطب والهندسة.. الخ . وهذه اللغة تنهل من اللغة العامة لتكون وسيلة للتعبير عن معارفها ومهاراتها. وفي هذا الصدد يقول جورج مونان (Mounin, 1979, p.13) Georges

« *Au sens propre il n'existe pas de langue de droit en soi mais seulement, à l'intérieure de la langue française, un vocabulaire du droit, et sans doute quelques tours syntaxiques spécifiques* ».

أي أنه لا توجد بالمعنى الحقيقي لغة قانون بحد ذاتها ولكن في داخل اللغة الفرنسية توجد مفردات خاصة بالقانون مع بعض التراكيب النحوية الخاصة.

كما ترى كابري Cabré (in: Bertrand & Schaffner, 2008, p.107) من جهتها أن لغة الاختصاص عبارة عن وحدة فرعية عن اللغة العامة، تتميز براغماتيا بثلاثة متغيرات: الموضوع والمستعملين وحالات التواصل، حيث تقول:

« *[C'est] un sous ensemble de la langue générale caractérisé pragmatiquement par trois variables : le sujet, les utilisateurs et les situations de communication* ».

إن لغة الاختصاص ما هي إلا اللغة التي تدل على مفاهيم دقيقة وواضحة، ترتبط بالمجال أو التخصص، فهي لا تختلف عن اللغة المشتركة ¹langue commune أو لغة التواصل اليومي إلا في كونها تخدم وظيفة رئيسة ألا وهي تبليغ المعارف المتخصصة وهي تتميز بالكم المصطلحاتي الذي تحويه، والمصطلحات هي مفردات أو مجموعة مفردات تخرج عن إطار اللغة المشتركة بمجرد دخولها إلى مجال التخصص لكن بالمقابل يوجد داخل لغة الاختصاص مصطلحات من اللغة المشتركة أو مقترضة عن لغات أخرى ويمكن أن تكون مرمزة مثل مصطلح ماء الذي يكتب رمزا « H₂O » ونعبر عنها بلفظة "ماء". (بوالمرقة، 2008 ، ص12)

¹ المقصود باللغة المشتركة langue commune "اللغة غير المميزة" أي "غير المتخصصة" حيث يعبر مصطلح "اللغة العامة" langue générale عن اللغة عموما بما تضمه من: لغة مشتركة langue commune (أي لغة التواصل اليومي بين جماعة معينة) + لغة الاختصاص langue de spécialité (لغة التواصل بين المتخصصين في ميدان معين دون غيرهم). ينظر:

http://theses.univ-lyon2.fr/documents/getpart.php?id=lyon2.2002.carras_c&part=53684

وتتفاوت درجة تخصص اللغة، حيث تقول فولكار Folkart (في: ضياف، 2013، ص73) أنه كلما اقتربت مصطلحات لغة ما نحو اللغة العامة وكلما كثر استخدامها، قلّت درجة تخصصها والعكس إذا انحصرت لغة ما على طبقة أو مجموعة ما من المستخدمين، ارتفعت درجة تخصصها:

« Les langues de spécialité seraient celles qui s'emploient dans des zones d'activité très nettement délimitées. A ce propos, l'on fera remarquer que les langues de spécialité s'échelonnent en une hiérarchie selon leur degré de technicité, c'est-à-dire selon leur éloignement par rapport à la langue générale ».

والفكرة نفسها تؤيدها كابري (in: Letafati & Zarei, 2016, p.87) التي ترى أن الفرق بين اللغة المشتركة ولغة الاختصاص لا يكمن في الطبيعة بقدر ما يتمثل في الدرجة (différence de degré)، وخصوصية لغات الاختصاص تتجلى خاصة عند الاستعمال، وهذا ما تعبر عنه في قولها:

« Entre la langue commune et les langues de spécialité, il existe une différence de degré plutôt que de nature, et la spécificité des langues de spécialité se manifeste surtout au niveau de l'usage ».

كما تناول كل من هيربيرت بيخت Heribert Picht وجينيفر دراسكو Jennifer Draskau (في: شهبوب، 2015، ب، ص25) لغات الاختصاص من حيث مستوياتها، إذ اعتبرا أن لغة الاختصاص هي لغة مقنّنة، تستعمل لاحتياجات خاصة وفي سياقات مناسبة لهذه الاحتياجات، بمعنى أنها تتم بهدف تبليغ المعارف المتخصصة في مستوى معين، من مستوى عالي التعقيد إلى مستوى منخفض ومبسّط، وتعمل على إعلام غير المتخصصين بطريقة أقل دقة ولكنها أقل غموض، أي إن ما يعرف لغة الاختصاص بحسبهما هو الموضوع، حيث أن النص لا يتجرد من صفة التخصص عندما يكون نصا مبسّطاً يهدف إلى تبسيط العلوم، بل تنخفض فقط درجة تخصصه.

وتعرّف مدرسة براغ Prague لغة الاختصاص باعتبارها "لغة الحياة المهنية، فهي لغة عمل في تخصص معيّن ولغة مستقلة وضعت لوظيفة سامية وهي تبادل المعارف". (في: شهبوب، 2015 ب، ص26)

وفي مقابل هذه التعريفات، تُعرّف كريستين دوريو (Durieux, 1988, p.25) لغة الاختصاص بأنها لغة قد تتسم باستخدام "مفردات مغلقة"، وقد تتسم أيضا بصياغات خاصة بها، وبمفاهيم تستعص على الفهم، وتعبّر عن هذه الفكرة كالتالي:

« Une langue de spécialité peut être caractérisée par l'emploi d'un vocabulaire ésotérique [...], par des tournures particulières [...], et par des notions qui font barrage ».

ولعلّ الترجمتين اللتين اعتمدهما المعجم الطبي الموحد لمصطلح "maladie cœliaque" توضحان كلام دوريو، تجلت الأولى في ترجمة المصطلح بـ "الاعتلال المعوي الغلوتيني" (الخياط، 2009، ص658)، التي تبدو إلى حد ما واضحة، أما الثانية فقد تمثلت في ترجمة المصطلح نفسه بـ "الذّرب اللَّامْداريّ" (الخياط، 2009، ص658) التي تبدو أكثر تخصصا أو "انغلاقا" على حد تعبير دوريو.

أما بالنسبة لرونْدو Rondeau (in: Letafati & Zarei, 2016, p.89) فجُلّ اهتمامه ينصب على "المصطلح" باعتباره الحجر الأساس الذي تقوم عليه أي لغة وهو ما يميز لغة الاختصاص عن اللغة العامة أو اللغة المشتركة، إذ يقول:

« Il faut noter d'abord que les expressions "langue de spécialité" et "langue commune" ne recouvrent qu'un sous-ensemble de la langue, celui des lexèmes ».

حيث يتمتع المصطلح بقابلية الانتقال من اللغة المشتركة إلى لغة الاختصاص والعكس، إلا أن هذا الانتقال "mobilité" يُحدث تغييرات في دلالاته، فالمصطلح في اللغة المشتركة

يكون أكثر شمولية، وهذه الفكرة نفسها يدعمها كل من ماير Meyer وماكنتوش Mackintosh (in: Letafati & Zarei, 2016, p.89) في قولهما:

« *Lorsqu'il est repris par la langue générale, un terme adopte un sens plus large que lorsqu'il est confiné à un domaine spécialisé* ».

بمعنى أن المصطلح في اللغة العامة يأخذ دلالة أوسع مما إذا انحصر في مجال متخصص ما. ومثالا على ذلك نذكر مصطلح "sujet"¹ الذي يعني في اللغة المشتركة "موضوع"، بينما يدل في اللغة الطبية على "المريض" وفي اللغة القانونية على "الرعية" وفي لغة الفلسفة على "الذات" وفي علم النحو على "المسند إليه".

وبالتالي فإن انتقال المصطلح من اللغة المشتركة إلى لغة الاختصاص يحصر دلالاته ويجعلها أكثر دقة، لأنه يكون موجها لجماعة معينة من المتخصصين، والعكس إذا كان موجها إلى جماعة غير المتخصصين، إذ يأخذ دلالة أقل دقة وأكثر شمولية، حيث تبقى عمومية المعنى نسبية، حسب مدى توسع الجماعة التي تستخدمه، وهو ما تؤكد لنا بافيل Pavel (2008, para.12) في قولها:

« *Les mots de la langue commune acquièrent un sens restreint ou spécialisé en passant dans l'usage d'un groupe particulier, et inversement, ils élargissent leur sens, deviennent plus généraux lorsqu'ils sont adoptés par un cercle plus étendu, de sorte que la généralité d'un sens est souvent proportionnelle à l'étendue du groupe qui l'emploie* ».

فمثلا مصطلح sujet - الذي مرّ معنا سابقا - أنه في المفهوم الطبي يعني "المريض"، نود أن نشير هنا إلى أن هذا المفهوم خاص بمجال الطب وحده، ويزداد المصطلح تخصصا ضمن المجال نفسه فيصبح في علم التشريح دالا على "جثة التشريح"².

¹ يُنظر: "المنهل قاموس فرنسي-عربي": مصطلح "sujet". (إدريس، 2011، ص1157)

² Sujet: Un être qu'on examine. Terme d'anatomie: Cadavre que l'on dissèque.

Voir : <https://www.notrefamille.com/dictionnaire/definition/sujet/>

وفي السياق ذاته، تؤكد كابري (in: Heiseldal, 2017, p.32) أن المصطلح هو لفظ يكتسب نوعاً من الخصوصية بانتمائه إلى ميدان معين، حيث تقول في تعريفها للمصطلح:

« *Le terme : une unité terminologique [qui] est un symbole conventionnel représentant une notion définie dans un certain domaine du savoir* ».

أي أن المصطلح باعتباره وحدة مصطلحية، عبارة عن رمز متفق عليه، يمثل مفهوماً محدداً في مجال ما من المعرفة.

وذهبت ماري كلود لوم (L'Homme, 2004, p.22) إلى ما ذهبت إليه كابري مشيرة إلى أن المصطلحات هي وحدات معجمية يتحدد معناها وفقاً لميدان متخصص ما، أي مجال من مجالات المعرفة الإنسانية، غالباً ما يكون مرتبطاً بنشاط اجتماعي-مهني:

« *Les termes sont des unités lexicales dont le sens est envisagé par rapport à un domaine de spécialité, c'est-à-dire, un domaine de connaissance humaine, souvent associé à une activité socioprofessionnelle* ».

وبهذا الشأن يرى روندو Rondeau (in: Letafati & Zarei, 2016, p.90) أنه كلما ابتعدنا عن اللغة المشتركة متجهين نحو لغة الاختصاص ذات المصطلحات الخاصة جداً، قلَّ جمهور المستقبلين والمستخدمين لتلك المصطلحات.

II. 2 اللغة الطبية لغة اختصاص:

يرى كريستيان بايو (Balliu, s.d, p.1) أن الطب علم له لغته الخاصة به، حيث يقول:

« *La médecine est une discipline qui a son propre langage* ».

ويؤكد ذلك في موضع آخر بقوله:

« La médecine, comme tout domaine de spécialité, se caractérise par une terminologie particulière. Celle-ci pourrait donner à penser que le langage médical est dénoté, strictement scientifique, afin de garantir la rigueur et l'exactitude des faits exposés ». (Balliu, s.d, p.1)

أي أن الطب مثله مثل أي مجال من الاختصاص يتميز بمصطلحات خاصة، ما قد يجعلنا نعتقد أن اللغة الطبية هي لغة ترميز وأنها علمية بحتة لضمان صرامة ودقة الحقائق المعروضة.

ويصرّح موريس رولو (Rouleau, 1995, p.45) أن اللغة الطبية لغة اختصاص لأنها أنشئت من قبل المتخصصين ولأجلهم فيقول:

« La langue médicale est une langue de spécialité parce qu'elle a été créée par des spécialistes pour des spécialistes ».

وبناء على ما سبق يمكن الجزم أن اللغة الطبية هي لغة اختصاص، موضوعها العلوم الطبية بكافة ميادينها واستعمالاتها، تشمل مختلف الشرائح من عموم الناس إلى العالم المخبري مروراً بالطبيب المعالج، فتتراوح بين خصوصية موضوعها وخصوصية الرسالة، داخل إطار داخلي ضيق تنتقل فيه المعلومات الدقيقة المختزلة بعبارات مقتضبة بين المتخصصين في ميدان البحث الطبي، أو على نطاق أوسع يمس المثقفين من أصحاب الفضول العلمي أو المرضى. (مرحوم، 2016، ص27)

II.2.1 مفهوم اللغة الطبية:

اللغة الطبية عبارة عن تمازج بين اللغة العامة واللغة الخاصة وفقاً لما يخدم أهداف الخطاب الطبي. (مرحوم، 2016، ص46)

ونقول "تمازج" لأنها إلى جانب المصطلحات المتخصصة (أي المصطلحات الطبية) فهي كذلك تتضمن الكثير من المصطلحات التي تنتمي إلى اللغة العامة مثل:

developpement (نمو، تطور)، décès (وفاة، موت)، maladie (مرض، علة)،
mémoire (ذاكرة)...الخ.

ويرى موريس رولو (Rouleau, 1995, p.30) أن اللغة الطبية على غرار لغات الاختصاص الأخرى تتميز بالحضور المكثف للمصطلحات التقنية، حيث أن المتخصص قد لا يجد في اللغة العامة كل العناصر التي يحتاجها لممارسة مهنته، مما يضطره إلى خلق مصطلحات جديدة، إذ يقول:

« À l'instar des autres langues de spécialité, la langue médicale se caractérise par la présence de termes techniques. Le spécialiste ne trouvant pas toujours dans la langue générale tous les éléments dont il a besoin pour exercer sa profession, il a dû créer de nouveaux termes ».

كما يؤكد أن اللغة الطبية خاصة بأصحاب الميدان، لأنها خلقت من قبلهم ولأجلهم، إضافة إلى ذلك فقد تم تخصيصها لممارسة المهنة، لأن المتخصص في حياته العامة ليس بحاجة إلى لغة اختصاصه، فهو حينها يعبر مثل عامة الناس. (Rouleau, 1995, p.29)

إذ غالبًا ما يشار إلى اللغة الطبية بأنها غير شخصية وعلمية بحتة وإلى حد كبير غير مفهومة لعامة الناس. وبالفعل يتميز الطب بلغة خاصة، ذات مصطلحات محددة جدًا لكل مرض، ولكل عرض وعلاج. غالبًا ما يُساء فهم هذه المصطلحات من قبل المرضى، ويمكن أن تخلق مسافة بين الأطباء ومرضاهم. حيث يمكن أن يؤدي استخدام لغة طبية عالية التخصص إلى ارتباك المريض. لذا من الجيد أن يقوم الطبيب عند شرحه للمريض ما يتعلق بعلاج مرضه أو ما قد ينتج عنه من مضاعفات، أن يحرص على تكييف حديثه وفقًا للمريض، ليتأكد من وصول المعلومة إلى المريض في أوضح صورها. إن إقامة هذا الحوار هو خطوة أساسية في خلق علاقة ثقة بين الطبيب والمريض. (Estelle, 2017, para.2)

3.II المصطلح الطبي:

يعتبر المصطلح الطبي المكوّن الأساسي للغة الطبية وهو الذي يميّزها عن اللغة العامّة وعن لغات الاختصاص الأخرى، مما يستوجب علينا الوقوف عند ماهيته ومصادره وكذا بنيته التي تشكّله.

1.3.II تعريف المصطلح الطبي:

المصطلح في العلوم الصحية هو "اللفظ أو العبارة أو الرمز الذي يعيّن مفهوما مجردا أو محسوسا داخل مجال العلوم الصحية. (...) وأما ما يمثل مفهوما محسوسا فما دل على شيء تدركه الحواس من قبيل العصب والفحص والجراحة والدواء وغيرها. وأما ما يمثل مفهوما مجردا فمثاله الشعور والإدراك والتفكير والتخيّل والتوهّم وغيرها". (الخيّاط وآخرون، 2007، ص62)

كما عرّف أيضا على أنه "كلمة من مجموع مفردات خاصة بالطب وعلومه لا تستعمل في الكلام العادي الجاري على ألسنة الناس، لكن قد ينتقل بالتبعية إلى الاستعمال اللغوي العام بين أفراد المجتمع". (والي دادة، 2018، ص62)

وحسب إدريس العلمي (في: شهبوب، 2015 ب، ص.ص104، 105) "يمكن تقسيمه إلى عام وخاص، فهو إما بسيط مكون من كلمة واحدة أو مركّب من كلمتين أو أكثر".

2.3.II مصادر المصطلح الطبي:

للمصطلح الطّبي عدّة مصادر نعرضها فيما يلي:

1.2.3.II المصدران اليوناني واللاتيني:

تعود أغلب المصطلحات الطبية إلى الأصل اليوناني واللاتيني، ويمكن اعتبارهما مصدرا واحدا لاعتمادهما على الآلية نفسها في تركيبه وهي آلية الإلصاق (affixation) بإضافة السوابق (préfixes) واللاحق (suffixes) إلى جذور الكلمات (racines)، مثل المصطلح (hypoglycémie) الذي يتشكل من السابقة (hypo-) التي تشير إلى الانخفاض أو النقص، والجذر (glyc) الذي يعني السكر، واللاحقة (-émie) التي تعني الدم، والمقصود بذلك انخفاض نسبة السكر في الدم. (فارج، 2017، ص10)

وفي هذا الصدد، تؤكد باتريسيا أليكس Patricia Alex (2017, p.1) أن المفردة الطبية تعد تركيباً من عدة وحدات ذات معانٍ مختلفة غالباً ما يكون مصدرها الكلمات اليونانية واللاتينية.

ونجد أن الكثير من المصطلحات الطبية قد تكونت من الأساطير اليونانية باعتبار أننا من الحواضر الأولى التي ظهر فيها الطب وفق أسس علمية منطقية، تقوم على الملاحظة والتجربة، وحصول هيبوقراط Hippocrates (460 ق.م - 377 ق.م) على لقب "أبو الطب" خير دليل على تفوق اليونان على سائر الأمم في المجال الطبي آنذاك، حيث جعل هيبوقراط لممارسة الطب أخلاقيات مهنية ينبغي العمل بمقتضاها ومراعاتها، وهو من خلّص الطب من آثار الفلسفة وظلمات الطقوس السحرية والخرافة، ولم يجعل الطب من عمل الكهنة، بل أناطه بالأطباء وحدهم. (ابراهيم، 2015، فقرة 2-1)

وقد كانت أغلب المصطلحات تستمد تسميتها من مدرسة هيبوقراط التي وجدت في أساطيرهم رصيда مصطلحياً لتسمية الأمراض والأعراض والعلاج اللازم، ومن أمثلة ذلك نذكر:

- Phobos: وهو ابن أفروديت Aphrodite إلهة الجمال و أريس Ares إله الحرب الذي كان يأخذه دائماً في معاركه. واستعملت للتعبير عن الرهاب (phobia).

- Hymen: هو ابن ديونيسوس Dionysus وأفروديت وهو إله الزواج، ويعني في الطب غشاء البكارة.

- Echo: بمعنى الصدى، وهي من آلهة الطبيعة وكانت شابة فاتنة وعنيدة، عاقبتها الإلهة جونو Juno بعدم القدرة على التّفوّه إلّا بالكلمة الأخيرة من كلّ حديث. ولما وقعت في حب نرسيوس Narcissus لم تستطع البوح بمشاعرها تجاهه وكانت فقط تردد آخر كلماته، وهو ما جعل مآل الارتباط الفشل. وعلى هذا توجد عدّة مصطلحات اقترضت من هذا الاسم، من بينها مصطلح (echography) الذي أضيفت له اللاحقة (-graphy) بمعنى الكتابة، للتعبير عن صدى الذبذبات الصوتية المستعملة في استكشاف منطقة من مناطق الجسم، ومصطلح (echolalia) الذي يقصد به عملية تكرار الأشخاص المصابين (عقليا أو نفسيا أو ممن يعانون من مشاكل في النطق) للكلمات التي يسمعونها.

- Narcissus: وهو شاب مفتخر جدا بوسامته ولا يبالي بمشاعر الحب التي يكنّها له الآخرون. وقد وقع في حب نفسه عندما رأى صورته في ماء الينابيع واعتقد أنها من عالم الرّوح، وكلّما أراد تقبيلها تختفي ثم تظهر ثانية دون أن تقول كلمة واحدة. وبعد سعي بئس مات نرسيوس وتحوّل إلى زهرة تحمل اسمه مهّي زهرة النرجس. ومن هذا الاسم اقترض مصطلح (Narcissism) أي النرجسية التي تعني حبّ للنفس حبّا شديداً.

- Morpheus: وهو إله النوم، ومنه اقترضت المادة المخدّرة والمسكّنة مورفين (Morphine) التي تستعمل في تخدير المريض أثناء العملية الجراحية، كما تستعمل

كمسكّن قويّ للآلام. (فارح، 2017، ص.ص.23-25)

II.2.2.3 اسم العلم:

ونميز فيه نوعين:

II.1.2.2.3 اسم الشخص:

تعود تسمية بعض المصطلحات الطبية إلى أسماء الأشخاص الذين اكتشفوا الأدوية أو العلاج أو أدوات التشخيص السريري أو البيولوجي أو بالأشعة، ومن أمثلة ذلك نذكر:

- داء ألزهايمر (Alzheimer)، وهو داء يحمل اسم مكتشفه، وهو طبيب الأعصاب الألماني ألويس ألزهايمر Alois Alzheimer سنة 1905.

- مؤشر التشخيص أبغار (Apgar score)، وهو مؤشر يحمل اسم طبيبة التخدير الأمريكية فيرجينيا أبغار Virginia Apgar منذ سنة 1953، حيث يدل هذا المؤشر على مدى صحة الوليد عند ولادته.

- ملتوية برغدورفير (Borrelia Burgdorferi)، وهي جرثومة تُسبب إلى مُكتشفها وهو عالم البيولوجيا الأمريكي ويلي برغدورفير Willy Burgdorferi سنة 1983. (فارح، 2017، ص15)

II.2.2.3 اسم المكان:

تأخذ بعض الأدوية أسماء الأماكن التي ظهرت فيها أو انتشرت فيها، ومن أمثلة ذلك نذكر داء إيبولا (Ebola) الذي ينسب إلى نهر إيبولا بشمال الزائير (جمهورية الكونغو الديمقراطية حالياً) أين اكتشفت أول حالة سنة 1976. (فارح، 2017، ص16)

II.3.2.3 المعتقدات الدينية:

أخذت بعض المصطلحات تسميتها من المعاني الدينية مثل مصطلح sacrum (عظم العجز) وهو لاتيني الأصل (sacer) أي مقدّس، وسُمّي بهذا الاسم لاعتقادهم بأنه سيبقى بعد الموت وسيشكّل جزءاً من الجسم في الحياة الأخرى. (فارح، 2017، ص26)

II.4.2.3 الحروف:

تستمد بعض المصطلحات تسميتها من الحروف مثل مصطلح sigmoid (المعي الغليظ السيني) الذي تعود تسمية جذره إلى الحرف اليوناني (sigma) الذي كان يكتب قديماً على شكل انحناء واحد وهو ما يعرف حالياً بالحرف (c). (فارح، 2017، ص26)

II.5.2.3 الأشكال:

توجد مصطلحات أخذت تسميتها من الأشكال مثل مصطلح (vagina) وهو لاتيني الأصل بمعنى غطاء أو غمد السيف، حيث يأخذ العضو التناسلي الأنثوي شكل الغمد عند تأدية وظيفته، فحرك إيلاج العضو الذكري داخل العضو الأنثوي وإخراجه تشبه حركة سلّ السيف من الغمد وإغماده. (فارح، 2017، ص26)

II.3.3 بنية المصطلح الطبي:

تتكوّن بنية المصطلح الطّبيّ مما يلي:

1.3.3.II جذر الكلمة: الجذر في اللغة العربية هو الأصل الذي تُبنى على

أساسه الكلمة. (الخيّاط وآخرون، 2007، ص125) أي أنه يمثل الحروف الأصلية في المفردة حينما تتجرد من كل الزوائد.

وهو نواة الكلمة، قد يتحدد معناه من السابقة (التي تسبقه) أو اللاحقة (التي تليه)، وهذا ما تؤكدُه لنا باتريسيا أليكس (Alex, 2017, p.1) في قولها:

« Le radical ou racine est la partie centrale du mot. Son sens peut être précisé par un préfixe (placé avant la racine) ou un suffixe (placé après le radical) ».

وغالبًا ما يتوسّط الجذر السابقة واللاحقة كما ورد في مصطلح "hypoglycémie" الذي مرَّ معنا، بمعنى "انخفاض السكر في الدم"، فالجذر (glyc) الذي يعني "السكر" يتوسّط السابقة (hypo-) التي تعني "انخفاض" واللاحقة (-émie) التي تعني الدم، على الشكل التالي:

سابقة + جذر + لاحقة = مصطلح

أو قد يلي الجذر السابقة فقط كما هو الحال في مصطلح "anémie" الذي يعني "فقر الدم"، حيث يلي الجذر (émie) الذي يعني "الدم" السابقة (a-) التي تعني "غياب"، ويكون ذلك على الشكل التالي:

سابقة + جذر = مصطلح

ويستعمل حرف (n) في هذه الحالة للربط بين الصوائت (les voyelles):

a + émie = anémie

ونجد ذلك أيضا في مصطلح (anesthésie) المكون من الجذر (esthésie) الذي جاء من الأصل اليوناني (aisthesis) بمعنى "الإحساس"، المسبوق بالسابقة (a-) التي تعني "غياب" فيكون بذلك معنى المصطلح "غياب الإحساس" أي "التخدير". (Chemla & Abastado، 2008، ص54)

كما قد يسبق الجذر اللاحقة فقط كما هو الحال في مصطلح "hépatomégalie" بمعنى "انتفاخ الكبد"، حيث يسبق الجذر (hépat) الذي يعبر عن العضو المتمثل في "الكبد" اللاحقة (-mégalie) التي تعني "التضخم أو زيادة الحجم"¹، ويكون ذلك على الشكل التالي:

جذر + لاحقة = مصطلح

ويستعمل حرف (o) كأداة ربط بين جزئي المصطلح:

hépat + mégalie = hépatomégalie

II.3.3.2 اللواحق: وهي حروف تُضاف إلى جذور الكلمات تؤدي إلى تغيير

المعنى، حيث تنقسم بالنظر إلى الموقع الذي تحتله داخل الكلمة إلى:

- **سوابق (préfixes):** وهي التي ترد في أول الكلمة (يعني أنها تسبق الجذر) مثل السابقة (hypo-) في المثال السابق التي أعطت معنى الانخفاض.
- **لواحق (suffixes):** وهي التي ترد في آخر الكلمة (يعني أنها تلي الجذر) مثل اللاحقة (-émie) في المثال السابق التي أضافت إلى المعنى تحديد موضع انخفاض السكر وهو "الدم".

¹ Voir: terme « hépatomégalie », *Memidex* free online dictionary, sur : <http://www.memidex.com/hepatomegaly>

بما أن تأثير اللغتين اليونانية واللاتينية في المصطلحات الطبية لا يزال ساري المفعول، فقد بات من الضروري على المترجم في المجال الطبي أن ينهل من علم تأصيل الكلمات أو الإيتيمولوجيا (Etymologie)، لأن معرفة الجذور واللواسق اليونانية واللاتينية وفهم معانيها شرط أساسي لفهم الخطاب الطبي ونقله إلى المتلقي في أوضح صورة.

II.3.4 المصطلح الطبي من منظور اجتماعي:

يرى كريستيان بايو (Balliu, résumé, 2005) أن الطب اختصاص يعود إلى مئات السنين، ضارب بجذوره في عمق التاريخ، لذا ليس من الغرابة أن تكون لغة الطب ومصطلحاتها خاضعة دائماً لتأثير مستعملها، فمن الضروري أن يكون المترجم الطبي مُدرِّكاً أن لغة المجتمع الطبي، بمنأى عن الاعتماد على المصطلحات الصارمة والموضوعية، تخضع للتغيرات المكانية والزمانية¹، حيث يقول:

« La médecine est une discipline plurimillénaire profondément ancrée dans l'histoire. Il n'est donc pas étonnant que le langage de la médecine et par conséquent sa terminologie ait toujours été influencé par ses utilisateurs. Le traducteur médical doit prendre conscience que le sociolecte médical, loin de reposer sur une terminologie rigoureuse et objective, est soumis à des variations tant synchroniques que diachroniques ».

كما يؤكد في مقال آخر أن المصطلحات الطبية ذات ارتباط وثيق بالبيئة الاجتماعية التي تُخلق فيها فيقول:

« La terminologie médicale dépend étroitement de l'environnement social qui la voit naître ». (Balliu, 2005, p.5)

¹ استعمل نور الدين حالي في مؤلفه الموسوم "الأسس النظرية للترجمة العلمية: دراسة مستوحاة من اللسانيات المعاصرة" (2003، ص235) "المكانية" لمصطلح (synchronique) و"الزمانية" لمصطلح (diachronique).

وإن التنوع الكبير في مقابلات المصطلح الطبي الواحد الذي أسفر عنه ميدان الممارسة الطبية في الجزائر لخير دليل على كلام بايو، من بينها نذكر مثلا مصطلح "Érythème fessier" الذي يعني "التهاب الجلد الحفّاطي"، حيث نجد لهذا المصطلح عدّة مقابلات مستخدمة في المجتمع الجزائري، تختلف باختلاف الأشخاص والبيئة الاجتماعية التي ينتمون إليها، وهي كالتالي: التُّهْرِيّة، الطُّيَاب، التَّشْحاط، الشَّلْفَاظ، السَّمَاظ (سوريين).

وبهذا الصدد يوضّح موريس رولو (Rouleau, 1995, p.30) أن المصطلح ما هو إلا علامة تعكس حقيقة ما، فلو كان تعلّم اللغة الطبية يقتصر على المفردات، لكان اللجوء إلى القاموس الذي يعدّ تجميعا نوعا ما كاملا لمصطلحات الاختصاص أمرا كافيا، لكن الأمر ليس كذلك.

كما يؤكد أنّ معرفة العلامة ليس كافيا حتى يكون للكلمات معنى، ينبغي أن نتّمكن من فهم الواقع الذي تعبّر عنه تلك العلامة. بيد أن معرفة المفهوم لا تتيح لنا الكتابة بطريقة عفوية واصطلاحية، إذ يمكن للمرء مثلا أن يعرف كيف يعمل القلب ولا يعرف كيف يقولها على طريقة المتخصص في الميدان:

« Connaître l'étiquette ne suffit pas; pour que les mots aient un sens, il faut pouvoir comprendre ce que l'étiquette dit de la réalité. Par ailleurs, connaître la notion ne permet pas d'écrire spontanément de façon idiomatique. On peut savoir, par exemple, comment fonctionne le cœur et ne pas savoir le dire à la manière du spécialiste ». (Rouleau, 1995, p.30)

وكما سبق ذكره، بحسب ريسوريتشيو، فإن اللغة الطبية بعدما كانت في السابق ذات أسلوب موحد وغير شخصي، أصبحت اليوم تولي عناية بالعناصر الثقافية والإيديولوجية، وصار من الضروري الاهتمام بمتلقي الخطاب الطبي والظروف المحيطة به، إذ بات تحقيق الفهم له هو الهدف الأسمى.

فقد أصبح من غير الممكن عزل النشاط العلمي والتقني عن المجتمع، باعتبار أن المصطلحات الموظفة في هذا النشاط ليست مجرد تعابير اصطلاحية فحسب، فهي كلمات قبل كل شيء، ولا تمثل هذه الكلمات شيئا خارج العقد الاجتماعي الذي يجعل من اللغة "مجموعة من العادات اللسانية التي تمكّن الفرد من الفهم والإفهام" على حد قول دي سوسير (De Saussure, 2005, p.85).

وترتبط الحاجات المصطلحية لمجتمع معين بمدى تطوره وحجم نشاطاته الاجتماعية والاقتصادية والمعارف العلمية وكذا التطور التكنولوجي، وبالسياسات والخيارات اللغوية لهذا المجتمع إجمالاً. ثم إن التطور التكنولوجي الحاصل أدى إلى دخول بعض المصطلحات الاستعمال العام، حتى أصبحت مثلها مثل ألفاظ اللغة العامة.

هناك إذن علاقة وطيدة بين المجتمع والعلوم بصفة عامة، ومن أكثر الموضوعات ارتباطاً بالمجتمع تلك المتعلقة بالصحة، ففي مجال الصحة تحديداً - الذي هو موضوع هذه الدراسة - فإن الفرد يهتم بالموضوعات المتعلقة بالأمراض الشائعة مثل السرطان والزهايمر والتوحد وغيرها، مما يجعله "شريكا اجتماعيا في العمل المصطلحي". (جميعي، 2017، ص ص 255، 256)

II.4 الخطاب الطبي:

إن مصطلحات أي مجال من المجالات لن تصبح لها أية قيمة إن لم يتم توظيفها في الخطاب، وكذلك الأمر بالنسبة للخطاب الطبي. وإنّ هذا الخطاب يتميز بجملة من الخصائص والمستويات التي سنعرضها فيما يلي، بعد أن نعرج سريعا على مفهوم الخطاب عموما والفرق بينه وبين اللغة.

II.4.1 مفهوم الخطاب:

يعرّف محمد خليل الباشا (في: قدوسي، د.ت، ص44) الخطاب، فيقول: "مصدر خاطب: المواجهة بالكلام، ويقابلها الجواب - الرسالة (...)".

وفي المعجم الوسيط (2004، ص243) : "خاطبه مخاطبةً، وخطاباً: كالمه وحادثه، وخاطبه: وجّه إليه كلاماً، والخطاب "الكلام"، وفي القرآن الكريم: ﴿فقال أكفّنيها وعزّني في الخطاب﴾¹".

أما قدوسي عبد النور(د.ت، ص.ص44، 45) فقد عرّف الخطاب كما يلي: "الخطاب مصطلح لساني حديث يُطلق عليه بالفرنسية discours وبالإنجليزية discourse، وهو يضمّ المفاهيم التالية:

- الاتصال عبر الكلام أو المحادثة، القدرة على المناقشة.
- تناول أو معالجة مكتوبة أو منطوقة لموضوع طويل مثل بحث أو أطروحة أو ما أشبه ذلك.
- أن يقوم بخطاب يعني أن يتحدث ويناقش مسألة ما.
- أن يدخل في نقاش منطوق أو مكتوب، أن يُخبر، أن ينطق".

وبناء على ذلك اعتبر بعض اللغويين أن الكلام الذي يقال في حلقة دراسية séminaire يمثل كله خطاباً، بمعنى "عملية تبادل للأفكار تكتسي ثوباً لفظياً".(قدوسي، د.ت، ص45)

كما عرّف اللساني المعروف بينفنيست Benveniste الخطاب بأنه " كل تلفظ يفترض متحدثاً وسامعاً تكون للطرف الأول نية التأثير في الطرف الثاني بشكل من الأشكال". (في: المعموري، 2019، ص669)

¹ سورة ص: الآية 23.

أما الخطاب كما جاء في المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة فهو بحسب أصل اللغة "توجيه الكلام نحو الغير للإفهام، وقيل هو اللفظ المتواضع عليه، المقصود به إفهام من هو متهيّ لفهمه". (الحفني، 2000، ص330)

والخطاب عند فوكو Foucault (في: المعموري، 2019، ص673) هو "مجموعة من المنطوقات التي تنتمي إلى نظام واحد من التشكل والتكوّن، وهكذا استُطيعَ الحديث عن الخطاب العيادي والخطاب الاقتصادي وخطاب التاريخ الطبيعي والخطاب النفسي... الخ". فالخطاب إذن لا يُنظر إليه على أنه لغة بل ينظر إليه على أنه القدرة على التواصل، فلا معنى للخطاب خارج نطاق التداول، فهو الحوار المجتمعي المتبادل الذي يحقق عملية التواصل.

ويستلزم الخطاب المعنى والمرجعية، أن نتكلم هو أن نقول شيئاً حول شيء ما، فالخطاب يتوجه إلى مرجعية معينة، إلى ما وراء الخطاب وعلاقة الخطاب بما يوحيه من أبعاد تختلف باختلاف السياقات والمقامات، الأمر الذي يجعلنا نستشف بأن مفهومي: التفسير والتأويل قد استمرا جنباً إلى جنب مع واقع الخطاب. (بوعلي وآخرون، 2013، ص61)

وعليه، فإن الخطاب يشتمل على شروط اجتماعية يمكن أن ندعوها شروط الإنتاج الاجتماعية وشروط التأويل الاجتماعية، وعلاوة على ذلك فإن هذه الشروط ترتبط بثلاثة مستويات متباينة من التنظيم الاجتماعي هي: مستوى الموقع الاجتماعي أو المحيط الاجتماعي المباشر الذي يجري فيه الخطاب، ومستوى المؤسسة الاجتماعية التي تشكل منبأ واسعاً للخطاب، ومستوى المجتمع ككل. (المعموري، 2019، ص672)

II.4.2 الفرق بين اللغة والخطاب:

يرى المنظّر الفرنسي بول ريكور Paul Ricoeur (في: بوعلي وآخرون، 2013، ص60)، الذي ينطلق من قاعدة أساسية مفادها أن الخطاب هو "حدث اللغة"، أن الخطاب يتحقق بشكل زمني ورهاني، أما نسق اللغة فهو افتراضي أو تقديري ولا ينخرط في الزمن الفعلي. كما أن الخطاب يحيل دوماً إلى قائله، بينما تفتقد اللغة إلى ذات بعينها، لأنها الموقع المحايد مطلقاً والذي تشغله كل ذات في صيانة خطابها. فاللغة تخلو من عالم أو زمان أو ذات، بينما يحيل الخطاب دوماً إلى موضوع معين وإلى عالم يصفه ويتمثله ويعبر عنه، حيث أنه في الخطاب تتحقق الوظيفة الرمزية للغة. إضافة إلى أن اللغة هي مجرد شرط التواصل الذي تتيحه الشارات أو القواعد أو القوانين، أما الخطاب فإنه يتيح تبادل الرسائل والمحادثات أو هو مساحة التواصل والتبادل، فلا يشكل عالماً مغلقاً، وإنما يتوجه إلى الآخر وينعت ذاتاً هي المخاطب.

II.4.3 الخطاب الطبي:

يؤكد موريس رولو (Rouleau, 1995, p.31) أن معرفة المصطلحات وإدراك المفاهيم وإدراج مصطلحات تقنية ضمن اللغة العامة أمر غير كاف، بل ينبغي أن نتقن توظيفها في خطاب متناسق يعكس الاستعمالات الفعلية في الميدان، حيث يقول:

« *Il ne suffit donc pas de connaître les termes; il ne suffit pas de comprendre les notions; il ne suffit pas d'insérer des termes techniques dans une langue générale. Il faut savoir les enchaîner dans un discours cohérent qui reflète les usages du domaine* ».

كذلك فوكو ذكر (في: الزواوي، 2005، ص157) أن "الخطاب مجموعة من المنطوقات التي تنتمي إلى نظام واحد من التشكّل والتكوّن، وهكذا نستطيع الحديث عن الخطاب العيادي والخطاب الاقتصادي وخطاب التاريخ الطبيعى والخطاب النفسى..."

ومن ثم، فإنه بحسب فوكو (في : قدوسي، د.ت، ص46) في لحظة معينة من تاريخ فرنسا مثلاً سيكون هناك خطاب معين (أي لغة معينة) للطب - ويعني بها هنا مجموعة من القواعد والأعراف والنظم (نظم التوسط médiation) التي تحكم أسلوب الحديث عن المرض والعلاج، ومتى يكون ذلك وأين وعلى أيدي من؟

II. 1.3.4. خصائص الخطاب الطبي:

يقول جان هامبرغر Jean Hamburger (in: Rouleau, 1995, p.32) إن معرفة استخدامات الميدان يعني معرفة خصائص اللغة الطبية، لكن وصف هذه الخصائص ليست بالمهمة السهلة، كما أنها مهمة تسترعي اهتمام القليل من الناس فقط.

وفي حديثه عن خصائص النص الطبي يذكر كرستيان بايو (Balliu, 2010, p.72) أنه يصعب فهم النص الطبي من القراءة الأولى، فهو يُحوّر خطابه ليُخفي مقاصده الحقيقية التي تتجاوز مجرد المعلومة البسيطة أو الوصفة أو التوصية، حيث يقول:

« Le texte médical ne se livre pas à la première lecture. Il infléchit son discours pour masquer ses véritables enjeux, qui vont au-delà de la simple information, prescription ou recommandation ».

فالخطاب الطبي يتميز بغموضه أو صعوبة فهمه بالنسبة لغير المتخصصين، لاحتوائه على مصطلحات تكون بمثابة شفرات يتواصل بها أهل الاختصاص مما يجعل من الخطاب غامضاً أو مشقراً.

وبهذا الصدد يذكر موريس رولو (Rouleau, 1995, p.45) أنه من ضمن خصائص اللغة الطبية أيضاً تضمّنها المصطلحات التقنية، التي يسهل التعرف عليها، لأن شكلها غالباً ما يكون منفراً بالنسبة للشخص العادي أو غير المتخصص.

ثم يضيف أن: اللغة الطبية لا تتميز بمصطلحاتها التقنية فحسب، بل أيضا بتوظيف المفردات في الخطاب. فالتعبير عن الحقائق الطبية يستخدم الطبيب عبارات خاصة لا نجدها في المعاجم المتخصصة ولا في القواميس العامة، عبارات لا تصادفنا إلا في النصوص التي كتبها هؤلاء المتخصصون. (Rouleau, 1995, p.46)

ومن خصائص اللغة الطبية أيضا، اعتمادها على الاختصارات، ومن أمثلة ذلك نذكر:¹

المختصر	العبارة	المقابل
AVC	accident vasculaire cérébral	حادث وعائي دماغي
SIDA	syndrome d'immunodéficience acquise	متلازمة العوز المناعي المكتسب (نقص المناعة المكتسبة)
Laser	Light amplification by stimulated emission of radiation (amplification lumineuse par émission de radiation stimulante)	تضخيم الضوء بانبعاث الإشعاع المنبّه (ليزر)
ORL	Oto-rhino-laryngologie	طب متخصص في الأذن والأنف والحنجرة

بالإضافة إلى الخصائص المذكورة آنفا يتميز الخطاب الطبي كذلك بكل الخصائص التي يتميز بها الخطاب العلمي المتخصص عموما وهي:

• **الدقة (précision):** تتحدّد خاصية الدقة في التعبير عن المفاهيم بكيفية واضحة، تنتفي بها كل مظاهر اللبس والغموض، باستعمال التعابير المباشرة والتزام

¹ الأمثلة مستوحاة من المعجم الطبي الموحد (الخياط، 2009)

العبارات المحددة لغويا أو رياضيا، فإذا أراد عالم أن يعبر عن بعد أحد الكواكب عن أرضنا مثلا، فيجب أن يبتعد عن التعبيرات الغامضة وغير المحددة كأن يقول: "إنه يبعد عنا سنوات ضوئية كثيرة، أو مئات الملايين من الأميال" بل على العالم أن يعتمد الأرقام المحددة. ومن أمثلة ذلك في لغة العلوم الصحية نقل كلام محمد توفيق الرخاوي عن "القناة العصبية": "القناة العصبية ضيقة ومستديرة، وتتسع فقط لدخول طرف إصبعك". (الخياط وآخرون، 2007، ص96)

• **الوضوح (clarté):** ويُقصد به الابتعاد عن أسباب غموض العبارات والتخلي عن استعمال الصور البلاغية من تشبيه واستعارة وكناية وتورية، وغيرها مما يفتح باب التأويل المتعدد والتفسير المتكاثر. (الخياط وآخرون، 2007، ص96)

• **الموضوعية (objectivité):** وتتمثل في ضرورة ارتباط عبارات لغة الاختصاص بالموضوع العلمي الموصوف، وغياب كل الألفاظ أو الأساليب التي تحيل على ذات الواصف، نحو ضمير المتكلم وانفعالاته ومعتقداته. فالموضوعية بهذا المعنى، سعي نحو استقلالية لغة العلم. (الخياط وآخرون، 2007، ص98) وتضيف كابري Cabré أنه لتحقيق شرط الموضوعية في النصوص العلمية لابد من استعمال صيغة الحاضر واستعمال ضمير التواضع "نحن"، إضافة إلى ضرورة خلوه من التعجب والاستفهام. (في: بن علي، 2019، ص24)

• **الإيجاز (concision):** ويُراد به تبليغ المحتويات المعرفية بأقل ما يمكن من الألفاظ والعبارات. وقد امتد مطلب الظفر بخاصية الإيجاز، في بعض الأحيان، إلى فرض الطابع الرمزي الحرفي على المصطلح، بدعوى أن ذلك هو السبيل الناجع ليسر تداوله، ونمثل لذلك بالمصطلح الصحي التالي:

أدينوزين ثنائي الفوسفات ADP (adinosine diphosphate)

إلا أن خاصية الإيجاز في بناء المصطلح قد تتعارض، في بعض الأحيان، مع خاصية وضوحه. (الخياط وآخرون، 2007، ص 98)

• **عالمية مفهومه (universalité du concept):** فبمجرد إنتاجه واستعماله يكتسب المصطلح العلمي صفة العالمية ويُروَّج مفهومه بين كل المتخصصين بغض النظر عن مصدره الثقافي أو الحضاري أو مدى صلاحيته لثقافتنا وحضارتنا وخصوصياتنا. (أعضاء شبكة تعريب العلوم الصحية، 2005، ص 27)

• **الانتقال من المبني للمجهول إلى المبني للمعلوم:** إذ يذكر روبرت تايلور Robert Taylor (في: صوان، 2019، ص 143) أنه "من المهم أن نأخذ القارئ بعين الاعتبار. وغالبا ما تُكتب اللغة الطبية بصيغة المبني للمجهول"، وذلك رغم أنها أحيانا تأخذ كلمات أكثر مما لو تم التعبير بالمبني للمعلوم، كقولنا مثلا "كشف الفحص أن..". مقابل "تم الكشف من خلال الفحص أن.."، ومع ذلك فإن الاتجاه هو أن اللغة الطبية تتحرك من المبني للمجهول إلى المبني للمعلوم.

II.2.3.4 مستويات الخطاب الطبي:

لكل لغة اختصاص مستويات لغوية حسب استخدامها العملي، فاللغة الطبية في المناهج التعليمية تختلف عن المقالات المنشورة في الدوريات العلمية والتي تنشر لغاية وصف الاختراعات وتقارير آخر البحوث الحديثة. حيث تتراوح النصوص الطبية ما بين الاستعمال البسيط والقصاصات الإشهارية إلى المقالات العلمية رفيعة المستوى الموجهة لنخبة العلماء والباحثين، ومن أنواعها نجد: نشرات (Notices)، أدلة استعمال وتركيب وإصلاح (Manuels)، تقارير ودراسات، ملخصات البحوث، رسائل وأطروحات...الخ. وبالتالي يمكن لمجال اللغة الطبية أن يأخذ عدة أشكال بحسب الحاجة التواصلية لأهل الاختصاص الصحي، فخطاب الطبيب مع زملائه يختلف عن ذلك الذي يكون مع

المرضى أو مع عمّال الصّحة، وبالتأكيد ليس نفسه المستعمل في المحاضرات والندوات الأكاديمية، أو ذلك الذي تنشر به إسهامات الباحث في المجلّات والدّوريات. (مرحوم، 2016، ص47)

وترى إيزابيث لافولت أوليون (Lavault-olleon, 2007, p.47) أن درجات التخصص في الخطاب العلمي تختلف باختلاف نوعية المتلقي، إذ تقول:

« Le degré de spécialité peut varier du mode opératoire de base pour grand public au texte industriel ou juridique pour spécialiste, le niveau le plus pointu (articles de recherche, technologie des secteurs de pointe, textes législatifs) étant réservé aux personnes possédant la double compétence linguistique et technique ».

أي إن درجة التخصص يمكن أن تتنوّع بدءًا بصيغة دلائل التشغيل الأساسية الموجهة لعامة الجمهور وصولاً إلى النص الصناعي أو القانوني الموجه للمتخصّصين، ويبقى المستوى الأكثر حدّة (مقالات البحوث العلمية وتكنولوجيات القطاعات الحيوية والنصوص التشريعية) حكرًا على الأشخاص ذوي الكفاءات المزدوجة أي اللسانية والتقنية.

وهذا ينطبق تمامًا على الخطاب الطّبي، حيث تقول ريجان أوديل Régent Odile (1992, p.66) في مقال لها حول عمليات التواصل في ميدان الطب:

« La communication scientifique écrite apparaît donc comme un réseau multidimensionnel de groupes restreints ou élargis qui communiquent entre eux, et aussi maintenant de plus en plus avec l'extérieur, par le biais de la vulgarisation. Les discours produits sont différents selon qu'ils circulent à l'intérieur d'un groupe restreint où tous les gens se connaissent et partagent la même information de base, ou dans des groupes plus larges dans la même spécialité, ou des groupes encore plus larges touchant plusieurs spécialités. Lorsque l'information de base n'est pas entièrement partagée, le discours doit être beaucoup plus explicite ».

بمعنى أن التواصل العلمي يبدو كشبكة متعددة الأبعاد، مكوّنة من مجموعات محدودة أو واسعة تتواصل فيما بينها، والآن أكثر فأكثر مع الخارج، ويكون ذلك باللجوء إلى التبسيط. حيث تختلف الخطابات الناتجة حسب النطاق الذي يتم تداولها فيه، فالخطابات التي يتم تداولها في مجموعة محدودة يعرف فيها الناس بعضهم البعض ويتشاركون المعلومات الأساسية نفسها تختلف عن الخطابات التي تُتداول في مجموعات أوسع من ذوي الاختصاص نفسه أو عن تلك التي تُتداول في مجموعات أكثر توسّعا والتي تمس عدّة اختصاصات. فعندما تكون المعلومات الأساسية غير مشتركة بشكل تام، ينبغي على الخطاب أن يكون أكثر وضوحا.

وقد أيدّها بايو (Balliu, 2001, p.p.92, 93) في ذلك وقدّم تقسيما للغة الطبية بحسب مستوى المتلقي إلى:

❖ مجال داخلي: والذي ينقسم بدوره إلى ما أسماه ب :

• حاجة داخلية إلى التواصل الداخلي *besoin ésotérique interne*: وهو مجال خاص بالميدان الذي يتميز بدرجة عالية من التخصص، يتواصل فيه الباحثون والأكاديميون من ذوي الاختصاص نفسه فيما بينهم لأجل مناقشة البحوث العلمية مثلا وآخر التطورات المتعلقة بالميدان.

• حاجة داخلية إلى التواصل الخارجي *besoin ésotérique externe*: تعبر هذه الحاجة عن التواصل الذي يكون بين الأطباء المتخصّصين والأطباء العامين أو أطباء الاختصاصات الأخرى، قصد إقناعهم بتبني علاج معين مثلا.

❖ مجال خارجي: يسميه بايو الحاجة الخارجية *le besoin exotérique* ، ويقصد بها التواصل الذي يكون بين أهل الاختصاص وعامة الناس. يهدف هذا المجال أساسا إلى إعلام الجمهور الذي يكون خارج النشاط الطبي بطريقة بسيطة وواضحة وملموسة،

بحيث يكون هذا الأخير ذا علاقة بالنشاط الطبي من خلال الفحوصات والعلاجات أو الرغبة في الاستفادة من المعلومات المشروعة. ويكون التصنيف الخطابي هنا ذا طبيعة إعلامية، قائما على التبسيط، بمعنى التبسيط المعجمي والمعرفي للمعلومة المقدمة.

وبالنظر إلى نشرات الأدوية يمكننا أن نلاحظ خطابا ذا طبيعة مزدوجة، أولا يكون متحفظا فيما يتعلق بتركيب الدواء، بعد ذلك نجده أكثر تعميما لإعطاء المريض إرشادات الراحة والوضوح في الاستخدام. وبالتالي نجد أن المعجم الطبي مُتغيّر، يختلف باختلاف المتلقي، ما يُلزمنا بالاعتراف أن مصطلح "زكام *rhume*" لا يمكن أبدا أن يعادل مصطلح "رشح *rhinorrhée*" في المعنى، وأن "نقص الصفيحات *déficit de plaquettes*" أكثر استيعابا لدى الجمهور من "الترومبوسيتوبينيا *thrombocytopeni*". (Balliu, 2001, p.93)

وبحسب ريسوريتشيو (في: صوان، 2019، ص146)، تُستخدم الاتصالات الطبية في مجموعة واسعة من الحالات التي تمتد من البحوث المتخصصة إلى مقالات الصحف، ومن المهم للمترجم الطبي أن يكون على بيّنة من ديناميكية وتعقيد الاتصالات الطبية.

ومن منظوره، فإن الفهم الواقعي يعتبر عنصرا أساسيا في أي عملية ترجمية، وهو يُعدّ مهماً ليس للمترجم كقارئ للنص المصدر فحسب ولكن أيضا لقارئ النص الهدف. ومع ذلك، فإن الأولويات تختلف في الترجمة الطبية. فبينما يكون تركيز المترجم الأدبي عادة على جوانب مثل السّجل، والإيقاع، والتّورية، وموقف الشخصية، أو الإشارات الثقافية، فإن أولوية المترجم الطبي تكمن في التعامل بشكل كاف مع التعقيد الواقعي والدقة. (في: صوان، 2019، ص146)

كما ذكرت ماريا كريستينا ألكساندرو (Maria-Cristina Alexandru, 2009, p.3) أن انقسام الجماعات الخطابية إلى خبراء وغير خبراء ينتج عنه اختلاف في استخدام الكلمات وفقا للمتكلمين، وهو ما جعل أومبيرتو إيكو (Umberto Eco) كذلك يتساءل عن كيفية توظيفنا للكلمات مع أخذ نوعية المتكلم بعين الاعتبار، أخيرا كان بميدان معين أم مستخدما عاما للغة، حيث يستعمل العوام الكلمات بمعنى عام، أما أهل الاختصاص فلديهم اختيار مميز للكلمات والوصول إلى المعاني العلمية.

1.2.3.4.II الخطاب الطبي المبسط:

يرى سارج كيران (Serge Quérin (في: مرحوم، 2016، ص23) أن الكلمات تعكس الأفكار، وهذا ينطبق على أية مهنة، فكلما أحسنّا اختيار الكلمات، كلما كان الاستيعاب أحسن، بالإضافة إلى أنها التعبير عن الرموز التي تختلف باختلاف الجماعات التي توظفها، إذ يقول:

« Les mots sont le reflet des idées. Ceci est valable dans n'importe quelle profession. Alors, mieux vous les choisissez, mieux vous êtes compris. Mais les mots sont aussi l'expression de codes qui varient avec les groupes qui les utilisent ».

كما تؤكد ديبورا كوهين (Cohen, 2008, p.936) على أهمية التواصل الجيد في اللغة الطبية، وأهمية الانتباه لحقيقة أن اللغة الطبية ليست فقط للأطباء والممرضين، ففي حين أن الرسالة قد تكون قوية، لربما تحتاج اللغة إلى تغيير، قائلة:

« (...) While the message might be strong, perhaps the language needs to change ».

والإشكالية المطروحة هنا هي إشكالية "لغة التواصل"، إذ يُفترض أن يمارس الفرد المتخصص (الطبيب) مهنته باللغة التي يفهمها المجتمع، فهي رابطته بأفراد مجتمعه ووسيلة تفاهمه معهم، فإذا تلقى تعليمه بلغة غير لغة مجتمعه، كما هو الحال

في الجزائر، فإنه سيواجه عند ولوجه الحياة العملية هوة بين اللغة التي تعلم بها ولغة الحوار داخل المجتمع، وهذا ما يؤدي بدوره إلى عزله عن مجتمعه هذا، مع أنه مطالب بأن يكون في خدمته. (جميعي، 2017، ص256)

وهنا يجدر بنا طرح السؤال التالي:

كيف يمكن أن نعلم المجتمع الثقافة الصحية والطبية، ما لم تكن لغة التواصل واضحة مفهومة بين الطبيب والمتلقي (مريضا كان أم غيره)؟

ومن بين الحلول المقترحة لمجابهة هذه المعضلة ما ذهبت إليه مونيك سلودزيان (Slodzian, 1995, p.p.240, 241) مثلا، إذ ترى أن تصنيف بعض الأمراض وتسميتها حسب العضو المصاب من الجسم أو حسب الأعراض نحو قولنا: (ألم في البطن، ألم في العين، ألم في الرأس...) أو (الحمى، التعرق، الصفرة، الحميراء...) من شأنه أن يسهل الفهم والتعرف على المرض لدى العامة والخاصة على حد سواء. فتسمية "الزرق le glaucome" بـ "مرض الفأر la maladie du rat" تبعا لتوجيهات المنظمة العالمية للصحة جيدة من الناحية العلمية، لكن صدى التسمية: "النقاب أو الغلاف، الظلمة" (le voile, l'obscurité) أحسن لدى العامة. حيث تتعلق تسمية الأمراض عند سكان بعض المناطق بالموروث الثقافي والمعتقدات المحلية، التي تُرجع أسباب المرض مثلا إلى أمور خارقة قد لا يتقبلها المنطق. (جميعي، 2017، ص257)

كما لا يمكن لحملات التوعية مثلا أن تتجح دون الاهتمام بالجانب اللغوي، إذ ينبغي اختيار مصطلحات خطاب الوقاية الصحية بدقة تراعى فيها البساطة والوضوح حتى يحقق الغاية المنشودة منه. وقد اعتمد هذا الأسلوب في مكافحة مرض السل، حيث كان العاملون في هذا المجال يعلمون جيدا أن نشر الوعي لدى العامة بخطورة هذا المرض لن يفضي إلى النتائج المرجوة بالاعتماد على المصطلحات العلمية الرسمية،

لذلك عمدوا إلى توظيف التسميات التقليدية، فكانوا يسمون "الميكروب" مثلاً بـ "العفريت السيء" (Mauvais génie) أو "ضيف المنزل المجهول" (L'hôte méconnu de la maison) ... وغيرها من الأمثلة، وبذلك أصبح العامة أكثر تجاوباً مع حملات الوقاية تلك، حيث تُمكن هذه الطريقة من كسر الحاجز النفسي بين المُعالج (الطبيب) والمُعالج (المريض). (جميعي، 2017، ص.ص 256، 257)

ونظراً إلى أن الأطباء في الجزائر يتلقون تكوينهم باللغة الفرنسية، يصطدمون بواقع مختلف عند ولوجهم الحياة العملية، حيث يجدون أنفسهم أمام جمهور متنوع من الذين لا يتكلمون اللغة العلمية نفسها، لعدم امتلاكهم المؤهلات نفسها، وبالتالي يجهلون المصطلحات العلمية المتعلقة بمختلف الأمراض وأعراضها، بيد أنهم يملكون رصيذاً مصطلحياً خاصاً بهم، إذ يُسمّون الأمراض وأعراضها بتسميات خاصة، على الطبيب أن يتعلم شيئاً منها ليقابلها مع ما يعرفه من مصطلحات علمية محضة، حتى يتمكن من تبسيط الخطاب، وتسهيل بذلك عملية التواصل بينه وبين المرضى.

وما يجدر ذكره في هذا الإطار هو المبادرة التي يقوم بها أعضاء المنتدى البيطري الجزائري على شبكة الإنترنت، حيث شرعوا في جمع التسميات التي يطلقها المربّون باللغة العامية على المصطلحات البيطرية العلمية كأسماء بعض الأمراض أو أعراضها أو حتى بعض الأدوية مع تصنيفها حسب مناطق الوطن (وسط، شرق، غرب...)، وذلك بحكم تعاملهم اليوم مع هؤلاء المربّين، على أن تُجمع في الأخير في مسرد أو معجم يضم هذه التسميات العامية التي يستعملها المربّون مع المقابلات العلمية التي يعتمدونها البيطرة، فيما اصطلح على تسميته "Lexique d'éleveur pour vétérinaire"، ومن بين أمثلة ذلك نذكر (في: جميعي، 2017، ص.ص 258، 259):

المقابل العامي للمصطلح العلمي	المصطلح العلمي
بوكراع - بوضليع	Panaris et piétin
الدوا تاع القراد والحكة	Antiparasitaire externe
الدوا تاع سبع (7) مراض	Ivermectine
الرايب	Albendazole

فلإنتاج خطاب مفهوم للمجموعة الهدف، من الضروري أن ننظر إلى أسلوب اللغة. وتتمثل إحدى أهم طرائق القيام بذلك التي حدّدها ريسوريتشيو (في: صوان، 2019، ص151) فيما يلي:

1. تحويل العبارات الاسمية المعقدة إلى جمل كاملة (شكل لفظي)، على سبيل المثال: بدلا من قول "النمو المفرط في إغلاق لوحة المشاشي الناجم عن الإفراط في إفراز هرمون النمو (somatotrophin)" نقول "عندما يُفرز هرمون النمو بإفراط، ينمو إغلاق لوحة المشاشي بشكل مفرط".

2. تحويل الجمل المبنية للمجهول إلى جمل مبنية للمعلوم، لأن جعل فاعل الفعل مَرئيّاً، يُسهّل على القارئ فهم النص، على سبيل المثال: بدلا من قول "يتم استخدام طرائق أخرى" نقول "يستخدم الأطباء طرائق أخرى".

3. تقسيم الجمل الطويلة والمعقدة إلى جمل أقصر، لتسهيل الفهم.

5.II واقع اللغة الطبية وتدريس الطب في الجزائر:

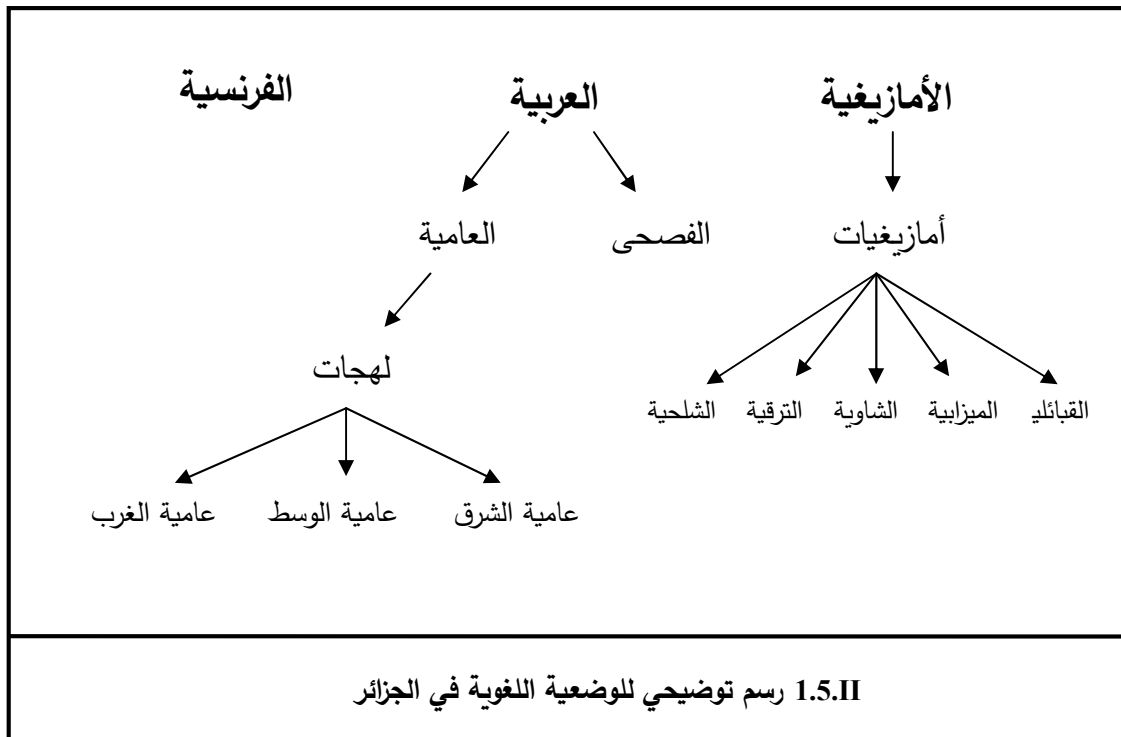
إن الحديث عن واقع اللغة الطبية وتدريس مهنة الطب في الجزائر يقودنا بالضرورة إلى التحدث عن الوضعية اللغوية في الجزائر أولا:

1.5.II الوضعية اللغوية في الجزائر:

إذا نظرنا إلى المجتمع الجزائري وجدناه يتكلم خليطا بين الفرنسية والعربية واللهجات المحلية باختلاف مناطق الوطن، فقد تجد في العائلة الواحدة المغرب، والمفرنس، والمزدوج اللغة، ومن لا يحسن لا الفصحى ولا اللغة الأجنبية أو يجمع قليلا من الاثنين؛ وليس بمقدور أحد أن يعطي نسبة المتكلمين بهذه اللغة أو تلك، ومهما يكن من أمر، فإن اللغة الفرنسية بمعية لهجات محلية كثيرة، تسجل حضورها بقوة في الجزائر. (بن يشو، 1984، ص69)

إن تعقد المسألة اللغوية في الجزائر لا يرتبط بالنموذج اللغوي الثلاثي فقط (عربية- أمازيغية- فرنسية) وإنما يرتبط بنماذج سفلية أخرى تؤول إلى الوضع الاعتباري للعاميات المتنوعة، وليس من شك أن هذه الظاهرة أصبحت من أهم القضايا التي تثير الجدل والمناقشة بين علماء العربية. (بن يشو، 1984، ص70)

وقد لخصنا الوضعية اللغوية في الجزائر في الرسم التوضيحي التالي:



ومن خلال هذا الرّسم التوضيحي للوضعية اللغوية في الجزائر يبدو لنا جليا، كيف أن المجتمع الجزائري يتميّز بـ "تعايش عديد التنوعات اللغوية"، فإلى جانب اللغة العربية الفصحى الكلاسيكية أو الأدبية، نجد كذلك العامية والأمازيغية واللغة الفرنسية التي لها وضع خاص، إضافة إلى ما يُسمى بالعربية المعاصرة (الحديثة)، من مميّزاتها اقتراس كلمات فرنسية وتصريفها وفق ما تقتضيه كلّ منهما، وتُعرف هذه الظاهرة بـ "المزج اللغوي". (بن محمد، 2013، ص.ص 18، 25) ومن أمثلة ذلك نذكر من القطاع الطبي اللفظ العامي "كُونْفُولْسَا" (il a fait une convulsion) و "يَفَاكْسِينِي" (vacciner) و "تُكُونْسْتِيْبِيْتُ" (Je suis constipé).

1.1.5.II التعددية اللغوية Multilinguisme:

ويُطلق على الوضعية اللسانية المتميزة بتعايش لغات وطنية متباينة في بلد واحد، إما على سبيل التساوي إذا كانت جميعها لغات عالمية، كاللغة العربية واللغة الفرنسية في الجزائر، واللغات: الألمانية والفرنسية والإيطالية في الجمهورية الفدرالية السويسرية، وإما على سبيل التفاضل إذا تواجدت لغات عالمية كالعربية بجانب لغات عامية. (فرحان الطائي، 2016، ص192)

وعرّفه دوبوا وفريقه (في: العشري، 2016، ص72) بأنه "الوضعية اللسانية التي يكون فيها المتكلمون مدفوعين إلى استعمال تناوبي، بحسب المكان والسياقات اللغتين مختلفتين، وهذه هي الحالة الشائعة للتعدد اللغوي".

وتتفق المعاجم اللسانية على أن التعددية اللغوية عبارة عن استعمال لغات عديدة داخل مؤسسة اجتماعية معيّنة، وهو ظاهرة طبيعية في دول العالم قاطبة، إذ أنه من الصعب أن تجد دولة أو مجتمعا يتحدث بلغة واحدة، فالتعددية اللغوية أمر واقع. (بن يشو، 1984، ص65)

وتتجلى التعددية اللغوية بالجزائر في ثلاث لغات لها حضور كبير في المجتمع الجزائري هي:

II.1.1.5 اللغة العربية:

تعد اللغة العربية اللغة الوطنية الرسمية في الجزائر منذ الاستقلال، وبالتحديد بعد دستور 1963 الذي نصّ في مادّته الخامسة على أن "اللغة العربية هي اللغة القومية والرسمية للدولة"، وذلك رغم طول فترة الاحتلال الفرنسي التي بلغت قرنا وثلثين سنة، حاول فيها المستعمر بشتى السبل طمس الهوية الجزائرية بممارسة عملية المسخ اللغوي والثقافي. إلا أن اللغة العربية صمدت أمام تلك المحاولات والسياسات اللغوية التعسفية التي حاربت اللغة العربية بُغية تعويضها بالفرنسية. وهي لا تزال تحاول إلى يومنا هذا، استرجاع مكانتها وتعميم استعمالها في مختلف الميادين، وذلك من خلال سياسة التعريب التي تبنتها الدولة الجزائرية بعد إقرار قانون تعميم استعمال اللغة العربية سنة 1991.

وعلى الرغم من أن مسار التعريب قد شابته عدة عراقيل بعد صدور هذا القانون، إلا أن اللغة العربية نجحت في أن تكون لغة التعليم وجهاز القضاء والإعلام والاتصال، وكذا لغة الإدارة والرسائل الرسمية في الدولة. في حين أن التعريب لم يشمل كل القطاعات، فالكثير من تخصصات قطاع التعليم العالي بقيت مُفَرَّسة، على غرار القطاع الطبي وفروعه ومعظم التخصصات التقنية والرياضية.

II.1.1.5 اللغة الفرنسية:

منذ أن وطئت أقدام المستعمر الفرنسي أرض الجزائر وهو يعمل على محاربة العربية ونشر لغته إلى أن جعل الفرنسية اللغة الرسمية الوحيدة في هذه المستعمرة. ولم يتم استرجاع جزء من مكانة العربية إلا بداية من ثلاثينيات القرن العشرين تحت تأثير

جهود حركة بن باديس الإصلاحية. ومن ثمّ، فإنّ الجزائر لم تستطع بين عشية وضحاها تعويض الفرنسية بلغة الضاد في المجالات التي كانت فيها الأولى اللغة الرسمية طيلة عقود من الزمن. (بن محمد، 2013، ص19)

ويُتيح لنا الواقع الاجتماعي اللساني في الجزائر التمييز بين ثلاث فئات تتكلم الفرنسية، صنّفها أصيلة رحال Asselah Rahal (في: بن محمد، 2013، ص23) كما يلي:

- فرانكفونيون حقيقيون: يتكلمون الفرنسية في حياتهم، حيث تحتل هذه اللغة الجزء الأكبر في وسطهم العائلي والمحيط عموماً.
- فرانكفونيون ظرفيون: يستخدمون اللغة الفرنسية في وضعيات وظروف معينة (رسمية أو غير رسمية) كما يستعملون الفرنسية والعربية بالتناوب وفق الأهداف الاتصالية والبراغماتية.
- فرانكفونيون سلبيون: هم الأشخاص الذين يفهمون الفرنسية لكنهم لا يتكلمون بها، وعددهم كبير في الجزائر.

فبالرغم من أن اللغة العربية هي اللغة الرسمية دستوريا بالإضافة إلى الأمازيغية، إلا أن الفرنسية لا تزال حاضرة في الإدارة والاقتصاد والتعليم العالي و جزء كبير من الإعلام المكتوب والسمعي البصري، ممّا غدا له تأثير كبير في بناء تفاوتات لغوية واجتماعية. (بن يشو، 1984، ص70)

3.1.1.5.II اللغة الأمازيغية:

لقد سبقت اللغة الأمازيغية التواجد العربي في منطقة المغرب الكبير، ولها امتداد لساني معروف قديماً في هذه المنطقة. جاءت تسميتها نسبة إلى بني مازيغ، وهي

اللغة الأم للناطقين بها، الذين يشكلون 20% من العدد الإجمالي لسكان الجزائر. وقد أصبحت اللغة الأمازيغية اللغة الوطنية الثانية بعد اللغة العربية في الجزائر ابتداءً من سنة 2002. (بن يشو، 1984، ص68)

وتتوزع الأمازيغيات في الجزائر إلى مجموعات كبيرة أهمها (بن يشو، 1984، ص68):

أ. القبائلية: وهي اللغة الأمازيغية الأكثر انتشاراً، وتعد منطقة القبائل أهم منطقة ناطقة بالأمازيغية وتشمل: بجاية و تيزي وزو، مع وجود أقليات في المحور الممتد من سطيف إلى العاصمة، ويضم سطيف وبرج بوعريرج والبويرة والعاصمة.

ب. الميزابية: يتحدث بها سكان بني ميزاب، القاطنين بغرداية والمدن الإباضية الأخرى من الجنوب الجزائري.

ج. الشاوية: تحدث بها مجموعة من السكان الأمازيغ القاطنين بـ جبال الأوراس ضمن ولايات باتنة وأم البواقي وخنشلة وتبسة والجهة الجنوبية من سطيف.

د. الترقية: يتحدث بها الطوارق، وهم قبيلة كبيرة موزعة بين جنوب الجزائر وليبيا والنيجر.

هـ. الشلحية: يتحدث بها سكان متمركزون في مناطق متفرقة كتيبازة ومدن الشريط المحاذي للمغرب الأقصى كمغنية، ولهم امتدادات عالية في المغرب.

2.1.5.II الثنائية اللغوية Diglossie:

يُعرّف فيرغسون Ferguson (في: العشيري، 2016، ص73) مصطلح "diglossie" على أنه "توارد منوعتين لنفس اللغة تتبادلان الأدوار السوسiolسانية".

وقال عنه أندري مارتيني André Martinet (في: العشيري، 2016، ص75) أنه "الوضعية السوسiolسانية التي يتوارد فيها شكلان لغويان ذوا وضعية سوسiolسانية مختلفة، الأولى عامية، أي الشكل اللغوي المستعمل في الحياة اليومية، بينما تستعمل الثانية في مقامات مخصوصة، وتحظى بدعم الدولة". أما العالم الفرنسي ويليام مارسلي الذي تناول موضوع الثنائية اللغوية في اللغة العربية عام 1930 فيعرّف المصطلح بأنه "التنافس بين لغة أدبية مكتوبة ولغة عامية شائعة للحديث" (في: بن يشو، 1984، ص65)، أي بين "الفصحى" (اللغة الرسمية) و"العامية" (اللغة غير الرسمية).

وإذا نظرنا إلى الكتابات العربية نجد اضطراباً واضحاً في تحديد المقابل العربي لهذا المصطلح، حيث نجد البعض قد أطلق عليه "الازدواجية اللغوية"¹، بينما رفض البعض الآخر استعمال مصطلح "الازدواجية" الذي يستخدمه الكثير من اللغويين للدلالة على شكلي اللغة العربية: "الفصحى والعامية"، ذلك أن العامية والفصحى فصيلتان من لغة واحدة، والفرق بينهما بالتالي فرق فرعي، لا جذري، وعليه فالازدواجية *bilinguisme* الحقّة لا تكون إلا بين لغتين مختلفتين، كما بين الفرنسية والعربية، أو الألمانية والتركية. أما أن يكون للعربي لغتان إحداها عامية، والأخرى عربية فصيحة، فذلك أمر لا ينطبق مفهوم الازدواجية عليه، إنه بالأحرى ضرب من "الثنائية اللغوية *diglossie*". (بن يشو، 1984، ص66)

¹ اعتمد كل من الفاسي الفهري في معجمه "المصطلحات اللسانية" (2009، ص80) والعشيري في مؤلفه "مفاهيم وقضايا سوسiolسانية" (2016، ص75) مصطلح "الازدواجية اللغوية" كمقابل لـ *diglossie*، بينما جاء في "مشروع المصطلحات الخاصة بالمنظمة العربية للترجمة" (المنظمة العربية للترجمة، 2012، ص671) ترجمتان للمصطلح نفسه هما: "ازدواجية لغوية" و "ثنائية اللهجة". أما البعض الآخر مثل المسدي في "قاموس اللسانيات عربي-فرنسي" (1984، ص106) وأمطوش في مؤلفه "الموجز في مصطلح اللغويات عربي-فرنسي-إنجليزي" (د.ت، ص41) فقد اعتمدا مصطلح "الثنائية اللغوية" كترجمة لهذا المصطلح.

ويعتمد هذا الرأي على الإيحاءات الدلالية التي تشير إليها لفظة "ling" في اللغة اللاتينية والتي تعني اللغة الحقيقية (la vraie langue) على عكس لفظة "gloss" في اللغة اليونانية التي لا تحيل ضرورةً على هذا المعنى. (العشيري، 2016، ص.ص 72، 73) وخلافاً لمن ذكرنا فقد استعمل آخرون المصطلحين استعمالاً مترادفياً، في حين أطلق فرحان الطائي في مؤلفه الموسوم "مقاربات سوسiolسانية" (2016، ص.ص 201) على مصطلح diglossie "التفرع اللغوي"، الأمر الذي يجعلنا نرى بوضوح أن التحديد الدقيق للمصطلحين لا يزال غير واضح عند الكثير من الباحثين، وأن التداخل بين المعنيين حاصل عند أغلبهم.

1.2.1.5.II العربية الفصحى:

وهي لغة القرآن الكريم والتراث العربي، والتي تستخدم في المعاملات الرسمية وفي تدوين الشعر والنثر والإنتاج الفكري. (بن يشو، 1984، ص.ص 67)

إن واقع استعمال اللغة العربية الفصحى في المجتمع الجزائري يبيّن ممارستها في سياقات خاصّة تتّصل بمجالات منها: التربية والتعليم الجامعي والإدارة ووسائل الإعلام المكتوبة والمنطوقة، وتحظى بكونها اللغة الوطنية في هذا المجتمع المتنوع لغوياً، ومن ناحية أخرى لا تحظى باستعمال كلّ الفئات رغم ما لها من تأييد ودعم، ولعلّ أسوأ ما يلحق بها هو غيابها على مستوى التداول اليومي وضيق حدود استعمالها الشفوي، وتكاد تكون ظاهرة التواصل بالعربية الفصيحة قليلة جدّاً، تنحصر في المدارس والجامعات. (بن يشو، 1984، ص.ص 69)

2.2.1.5.II العامية الجزائرية:

تُعرّف العامية بأنها "مجموعة من الصفات اللغوية التي تنتمي إلى بيئة خاصة، ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة". (بن يشو، 1984، ص.ص 64)

والعامية الجزائرية هي لغة التواصل اليومي في الجزائر، تُستخدم في الشؤون العادية والتي يجري بها الحديث اليومي في البيت والشارع وفي شتى المجالات ومختلف قطاعات المجتمع. و"سلطان العامية في الجزائر له السيطرة على الناطقين بالفصحى حتى المتخصصين منهم، ذلك أن العادات اللغوية المخزونة تخرج بطريقة لاواعية على غير إرادة من صاحبها" (بن يشو، 1984، ص64)، فوجد الفرد الجزائري المثقف في انتقال إلزامي بين الفصحى والعامية، إذ يلزم عليه استعمال الفصحى في وسطه العلمي بين النخبة المثقفة وفي المحافل الرسمية، في حين أنه عندما ينزل إلى عامة الناس يضطر إلى تغيير أسلوب التواصل فيستعمل بذلك العامية. (بن يشو، 1984، ص67)

وتنقسم العامية في الجزائر إلى عامّيات يُطلق عليها "اللّهجات" dialectes:

II.1.2.2.1.5. اللّـهجة:

بما أن اللغة كائن حي اجتماعي يتغذى من مختلف العوامل المحيطة به، فمن الطبيعي أن اللغة منذ زمن بعيد تتفرع إلى لهجات، التي تُعرّف بأنها تأدية من التّأديات اللغوية أو طريقة أو عادة كلامية غالبا ما تكون صوتية. ويُعدّ اختلاف البيئة الجغرافية من العوامل الأساسية والجوهرية لنشأة اللّهجات واختلافها وتفرّعها، حيث يقول إبراهيم أنيس (في: مادن، 2011، ص63): "لو أمكن أن تتحد تلك الظروف لاتّخذ الكلام طريقا واحدا في تطوّره، وشكلا واحدا في تغييره، ولظلت البيئات المنعزلة ذات لهجة واحدة لا تتشعب إلى صفات متباينة، ولكن الواقع المشاهد أن البيئات متى انعزلت اتخذت أشكالا متغايرة في تطور لهجاتها".

كما أن العوامل الاجتماعية أيضا لها دور أساسي في نشأة اللهجات، لأن المجتمع طبقات: طبقة غنية وطبقة متوسطة وفقيرة، فالطبقة الغنية تتمتع في كلامها وتنتقي ألفاظها لأنها تمثل أرقى الطبقات وبالتالي تحاول أن تبدو في أحسن الصور على جميع المستويات، على خلاف الطبقتين المتوسطة والفقيرة اللتين تمتازان بالعفوية والبساطة. كما يلتحق بذلك أيضا ما نلاحظه من اختلافات لهجية من الطبقات المهنية، إذ تنهيا لهجات تجارية وأخرى صناعية وثالثة طبية وزراعية وهكذا، وبالتالي ينشأ الاختلاف اللهجي بتبني كل طبقة لهجة تتماشى معها. ولعلّ أصدق دليل على هذا، قول مصطفى صادق الرافعي أن "الأصل في تشعب اللغات تشعب الجماعات، فإن اللغة كما أسلفنا بنت الاجتماع" (مادن، 2011، ص.ص 67، 68)، مما يجعل من كثرة العاميات وتعددتها في البيئة اللغوية المعينة أمرا طبيعيا ومعروفا، يشهد على ذلك التاريخ الإنساني القديم منه والحديث على السواء، فهناك في الوطن الواحد عشرات اللهجات العامية التي ينبئ عنها ويؤكد وجودها اختلاف الألسن، وتنوع طرق الأداء، ففي البلد الواحد تنتشر في جنباته لهجات محلية لها سماتها وصفاتها فاللهجات العامية تسير مع الفصحى جنبا إلى جنب، وأن وجودها أمر تحتمه الضرورة الاجتماعية، وما تقتضيه من تفاوت في مستوى الاستعمال، وحاجاته تبعا لحاجة الناطقين أنفسهم. (بن يشو، 1984، ص 67)

واللهجات العربية في الجزائر تتوزع على أربع مناطق رئيسية هي: اللهجات العامية في الشرق الجزائري، وعاميات الجزائر الوسطى وضواحيها، وعاميات الغرب الجزائري، إضافة إلى اللهجات العامية بالجنوب كما يوضحه الرسم التوضيحي للوضع اللغوية في الجزائر أعلاه. (بن يشو، 1984، ص 68)

II.2.5 واقع اللغة الطبية وتدريس الطب في الجزائر:

تُعدّ الجزائر من إحدى الدول التي مارس فيها المحتل سياسة لغوية وثقافية مدروسة، فقد استعملت اللغة الفرنسية منذ الاستقلال في الإدارة الجزائرية وامتدّت جذورها حتى صارت اللغة الأولى في مختلف القطاعات وعلى رأسها القطاع الصحي بدءاً بتدريس العلوم الطبية بكل فروعها وصولاً إلى تداولها في أوساط المجتمع الجزائري بجميع شرائحه.

وقد استمرت هذه الوضعية اللغوية إلى غاية اليوم، إذ وبعد مبادرة الدولة إلى سياسة التعريب في ثمانينيات القرن الماضي لم تشمل كل تخصصات قطاع التعليم العالي، وبقي القطاع الطبي وفروعه مُفرنساً ولم يُعرّب تخصص الطب والصيدلة وجراحة الأسنان والبيولوجيا وفروعها وقطاع شبه الطبي وتخصصاته. (شهبوب، 2015 أ، ص112)

وفي ظل هذا الوضع للمصطلح الطبي العربي في الجزائر، نلاحظ أن الطبيب الذي تعلّم باللغة الفرنسية يجد صعوبة في إفهام مرضاه، والمريض بدوره يجد صعوبة في شرح حالته للطبيب وفهم تشخيص هذا الأخير وتوجيهاته، مما يجعل عملية الاتصال بينهما ناقصة. الأمر الذي يضطر الطبيب إضافة إلى مهنته أن يضيف جهداً إلى جهده ويأخذ دور المترجم من أجل ترجمة مصطلحات التخصص إلى فئة العامّة، بغرض تحقيق التواصل.

ونود هنا أن نشيد بالمبادرة الذي قام بها المجلس الأعلى للغة العربية، والمتمثلة في إصدار "دليل المحادثة الطبية عربي- فرنسي"¹ سنة 2006، تضمّن مختلف الحوارات التي تكون بين الأطباء ومرضاهم أثناء الفحص والمعالجة الطبية، يهدف إلى

¹ المجلس الأعلى للغة العربية (2006)، دليل المحادثة الطبية عربي- فرنسي، الجزائر: منشورات المجلس.

تحقيق التواصل الفعال بين الاثنين. كما قام المجلس سنة 2020 بإصدار "معجم ألفاظ الحياة العامة في الجزائر"¹ يحوي 39 مجالا، خُصص المجال 30 منه لمصطلحات الطب والتمريض والصيدلة والمجال 31 للطب الشعبي، حيث تضمن شرحا للمصطلحات من مختلف الميادين.

ورغم أن هذين العاملين جاءا بغرض تسهيل التّواصل اللغوي بين فئات المجتمع الجزائري والوصول إلى المادة اللغوية الجامعة التي تُستعمل في الحياة اليوميّة الجزائرية في مختلف مجالات الحياة التي يعيشها المواطن في لقاءاته التواصلية (المجلس الأعلى للغة العربية، 2020، ص5)، إلا أننا نرى بأنهما لا يخدمان ميدان الممارسة الطبية الفعلية في الجزائر، لأن صياغتهما جاءت باللغة العربية الفصحى في حين ذكر الأطباء في إجاباتهم على الاستبيان أن المقابلات العربية التي يستخدمونها غالبا ما تكون من العامية الجزائرية، في حين لم يرد في هذين العاملين أيّ من المصطلحات الطبية المتداولة بين أفراد المجتمع الجزائري.

خلاصة:

إن الخصوصية التي تتميّز بها مصطلحات ميدان الطب واللغة الطبية تجعل من الترجمة التي تُعنى بها، ترجمةً متخصصةً، والتي تُعد بدورها مجالا خاصا من الترجمة يقوم على مبادئ خاصّة وتُستخدم إجراءات تختلف عن غيرها من مجالات الترجمة. وهو ما سنتطرّق إليه بالتفصيل في الفصل الذي يلي.

¹ المجلس الأعلى للغة العربية (2020)، معجم ألفاظ الحياة العامة في الجزائر، الجزائر: منشورات المجلس.

الفصل الثالث

الترجمة الطبية

تمهيد:

تعتبر لغة الطب والصيدلة من أقدم اللغات العلمية، وتحمل المصطلحات التي تستخدمها المعرفة الإنسانية على مر العصور بما فيها الخرافات، والعديد منها هجين بين اليونانية (علم الأمراض خاصة) واللاتينية (علم التشريح) يعتريه الغموض. (Newmark, 1979, p.1405)

وفي هذا السياق، يفترض فان هوف Van Hoof (في: صوان، 2019، ص140) أنه "قد تكون الترجمة الطبية، جنبا إلى جنب مع الترجمة الدينية، واحدة من أقدم مجالات الترجمة، حيث دائما ما تكون معاناة الجسد والروح هي الشاغل الرئيس لنا".

ويتفق الكثير من العلماء على أن البدايات الأولى للترجمة الطبية العربية كانت خلال العصر العباسي، وخلالها عرفت ازدهارا كبيرا، حيث كان الخلفاء العباسيون يشجعون الأطباء خاصة والعلماء عامة على ترجمة العلوم اليونانية إلى اللغة العربية وأسسوا "بيت الحكمة" وجعلوه مركزا لترجمة مختلف العلوم، خاصة "العلوم الطبية" و"الفلكية".

وقد عرفت الترجمة الطبية العربية آنذاك وعلى امتداد العصور الوسطى منهجين مختلفين: المنهج الأول جاء به يحيى بن البطريق، الذي اهتم بالكلمات اليونانية ودلالاتها، فاعتمد في عمله على إيجاد لكل كلمة يونانية كلمة عربية تقابلها في الدلالة،

ويواصل الترجمة بمقابلة الكلمات إلى أن يُتم ما هو بصدد تعريبه، على غرار منهج "الترجمة كلمة بكلمة mot à mot". (سلامة-كار، 1998، ص54) إلا أن هذه الطريقة حُكم عليها بالرداءة، لأنه لا يوجد في الكلمات العربية كلمات تقابل جميع الكلمات اليونانية، ولهذا وقع خلال هذا التعريب بقاء الكثير من الألفاظ اليونانية دون ترجمة، إضافة إلى الخلل الذي يقع من خلال استعمال المجازات وهي كثيرة في جميع اللغات. (العالمي، 2013، ص294)

المنهج الثاني جاء به حنين بن إسحاق، الذي عُرف كأشهر مترجم للأعمال الطبية، حيث ترجم العديد منها من السريانية واليونانية إلى العربية ومن أهمها أعمال جالينوس وأبقراط وكانت ترجماته تلك هي الأساس لدستور المعرفة الطبية في الحضارة الإسلامية التي وجّهت التفكير الطبي من بعد حتى العصور الحديثة، كما اتسع نشاطه العلمي ليشمل التأليف الطبي أيضا. (عبد الغني، 2010، ص.ص11، 12)

كان منهجه في الترجمة يقوم على قراءة الجملة وفهمها، ثم ترجمتها بجملة مطابقة في المعنى سواء أ تطابقت الكلمات أم لم تتطابق. وقد اعتبر منهجه هذا ناجحا لتجاوزه أوجه القصور الذي اتسم به المنهج الأول. (سلامة-كار، 1998، ص54)

وسنتطرق في هذا الفصل إلى المنهجية المتبعة وأهم الإجراءات الترجمة المعتمدة من قبل الأطباء في واقع الممارسة الطبية في الجزائر، التي عايناها بأنفسنا من خلال زيارتنا للميدان.

وبما أن اللغة الطبية هي لغة اختصاص كما سبق وأشرنا في الفصل السابق، فهذا دون أدنى شك يضعنا في حقل الترجمة المتخصصة.

1.III تعريف الترجمة المتخصصة:

هي ترجمة النصوص التي يتم إنتاجها ضمن مجال متخصص من المعرفة أو النشاط، مهمتها نقل المعلومات المتخصصة، والقائم بها يحتاج إلى أن يكون خبيراً في المجال المتخصص الذي يترجمه.

وقد أشار غواديك Gouadec (في: صوان، 2019، ص65) إلى أنها الترجمة التي تغطي ترجمة أي مادة تنتمي إلى مجال معين من المعرفة، إذا كانت المواد تتطلب معرفة خاصة بالمجال المعني.

كما يوجد من عرّف الترجمة المتخصصة بالاعتماد على الثنائية "اللغة العامة" مقابل "اللغة المتخصصة"، باعتبار أن "الترجمة العامة تتعامل مع اللغة العامة، بينما الترجمة المتخصصة تعالج مجموعة واسعة من اللغات المتخصصة، على سبيل المثال: لغة علم الحاسوب، لغة القانون، لغة الطب، إلخ. ورأى البعض أن هناك عددًا كبيرًا من أنواع الترجمة المتخصصة بعدد مجالات أو أنشطة المعرفة المتخصصة. (صوان، 2019، ص66)

وعليه، يمكن تعريف الترجمة المتخصصة أنها "الترجمة التي تتم في سياق متخصص، أي سياق يتضمن مواضيع متخصصة أو نشاط متخصص". (صوان، 2019، ص67) وهي "ترجمة لرسالة تمتلك في نفس الوقت مضمونا متخصصا وشكلا سرديا معينا ومصطلحية محددة وهدفا تواصليا يختلف من نص لآخر، باعتبار أن اللغة في النص المتخصص وسيلة وآلة للتواصل". (مرحوم، 2016، ص71)

ونظراً لاعتبارها أقل إبداعاً وبريقاً من نظيرتها التقليدية، أي الترجمة الأدبية، فقد ارتبطت الترجمة المتخصصة بسمات سلبية إلى حد ما، وتم وصفها بشكل مباشر أو غير مباشر على أنها عملية تلقائية ومقيدة ومرهقة في كثير من الأحيان، إلا أن الترجمة

المتخصصة تنطوي على أكثر مما تراه العين ويمكن أن تكون مطلوبة للذين يقومون بها كالترجمة الأدبية. (صوان، 2019، ص61)

فريسوريتشيو (في: صوان، 2019، ص147) مثلاً يعتبر أن "اللغة الطبية تعدّ حسب المنظور التقليدي كأي نوع آخر من اللغة العلمية: موضوعية ومحادية وغير بلاغية ووظيفتها الوحيدة هي نقل المعلومات، أو ما يسمى بالوظيفة المرجعية". ويعتقد أنه نتيجة لهذا التفكير التقليدي، فإن النصوص الطبية لا تحتوي على مراجع ثقافية أو إيديولوجية ولها أسلوب موحد وغير شخصي. "أما اليوم فتحتوي اللغة الطبية على عناصر ثقافية وإيديولوجية تظهر في اللغة المستخدمة للتواصل مع المرضى والكيفية التي يتم بها تغيير اللغة بالأسلوب الذي يحقق لهم الفهم".

وكلام ريسوريتشيو إن دلّ على شيء فإنما يدل على أن الترجمة المتخصصة لا تقل أهمية عن الترجمة الأدبية من حيث الصعوبة وتأثيرها بالمناخ الاجتماعي والثقافي والاهتمام بالمتلقين على اختلاف أرضيتهم وثقافتهم.

III.2 تعريف الترجمة الطبية:

تعد الترجمة الطبية حقلاً من حقول الترجمة المتخصصة، وهي الترجمة التي تعنى بالميدان الطبي. وقد ورد تعريف لها في "موسوعة مصطلحات الترجمة" (Encyclopedia of Translation Terminology) بأنها "الترجمة في مواقع طبية أو علاجية مختلفة مثل عيادات الأطباء والمستشفيات والمراكز الصحية ومراكز إعادة التأهيل وغيرها. ويقوم بهذا النوع من الترجمة مترجمون متخصصون في الميدان يمتلكون الخبرة في الشؤون الطبية". (Abdul Sahib, 2007, p.184)

III.3 مبادئ أساسية في الترجمة الطبية:

إن الترجمة الطبية مثلها مثل أي نوع آخر من الترجمة تخضع لمبادئ الترجمة العامة، فالترجمة الطبية "فرع من الترجمة العامة مع بعض الخصوصية التي تفرضها طبيعة النص العلمي وقضية بناء المصطلح الطبي". (قمحية، 2020، ص77)

والمترجم الطبي يتحلى بكل المزايا والمهارات التي ينبغي أن يتحلى بها المترجم عامة، من حيث إتقانه للغتين المصدر والهدف وإلمامه بثقافة المجتمع الذي يترجم له، وما يجعل منه مترجما متخصصا هو تمكنه من مصطلحات هذا الميدان ذات الخصوصية. وعليه فإن الترجمة الطبية مثلها مثل أي نوع من الترجمة تخضع لجملّة من المبادئ أهمها:

أ. **الأولوية للمعنى:** إن إيصال المعنى بدقة أهم من الترجمة الحرفية المشبّته له، والعدول إلى صالح المعنى أولى من الصياغة الأدبية الغامضة أو الملتبسة، لاسيما في الترجمة الطبية. (قمحية، 2020، ص69) وبحسب غدامير فإن "كل ترجمة تعتبر ضربا من التفسير" (في: صوان، 2019، ص153)، فالمُعَوَّل على الترجمة عموما أن تأتي بالمعنى لا حرفية الشكل. أما إذا كان الالتزام بكلمات النص الأصل تقي بالغرض معنًى ومبنيً، فلا بأس بالاحتفاظ بها. وقد تختلف الترجمة قليلا بحسب الجهة المستهدفة من الترجمة، فهي للأكاديميين والمتخصصين أم للعامة والمتقنين؟ (قمحية، 2020، ص69)

ب. **الحفاظ على دقة المعنى الأصل وأمانة الترجمة:** على المترجم أن يكون أميناً في نقل المعنى، فلا يُزاد في النص المترجم على النص الأصل من كلمات إلا بقدر الحاجة التي تقي بالمراد، والأمر نفسه بالنسبة للنقصان. (قمحية، 2020، ص70)

فالدقة ضرورية في الترجمة الطبية، لما يترتب عن ذلك من ضرر قد يلحق بالمتلقي الذي يعتمد عليها في سلوكه الصحي، وأضرب هنا مثلا كلمتين شائعتين تترجمان خطأ في كثير من الحالات، وهما "حاد aigu" و"شديد sévère"، فهناك من يخلط بينهما، فيضع واحدا مكان الآخر، ويرى أن ذلك أمر لا مشكلة فيه، رغم وجود فرق جوهري ومهم جدا. لننظر مثلا إلى المصطلحين: défaillance rénale sévère وdéfaillance rénale aiguë، فالأول هو الفشل الكلوي الشديد الذي يكون مضاعفة متأخرة للفشل الكلوي المزمن، وهو غير قابل للشفاء ويحتاج إلى غسل الكلى وإلى الزرع، أما الفشل الكلوي الحاد فهو فشل كلوي مفاجئ قد يكون بسبب تناول دواء سام للخلايا أو نقص تروية كلوية شديد، وهذا قابل للشفاء في حال تدبيره بسرعة وبشكل مفاجئ. (قمحية، 2020، ص94)

ج. **مراعاة الفروق الثقافية:** فلا بد للمترجم أن يأخذ في الحسبان الفروق الثقافية بين اللغات ومجتمعاتها، وأن ينعكس ذلك على ترجمته. (قمحية، 2020، ص81)

د. **الوضوح:** ينبغي للترجمة العلمية أو الطبية أن تكون واضحة الدلالة، لا تعثرها دلالات باطنة أو معانٍ غائبة أو خافية. (قمحية، 2020، ص74)

هـ. **التركيز الذهني أثناء الترجمة:** لا بد أن يُركّز المترجم الطبي جيدا خلال الترجمة إلى العربية، ويفكر في وقع الكلمة التي ينتقيها لتكون مقابلا لمصطلحه الطبي على المتلقي (المريض خاصة). فمثلا أحد المترجمين يتكلم عن اختبار الإجهاد épreuve d'effort، فتارة يقول اختبار الإجهاد وتارة أخرى يقول اختبار الضغط، مع أن المصطلحين يختلفان تماما في المعنى، مما يدل على عدم التركيز خلال الترجمة. (قمحية، 2020، ص87)

فالأول يعني "اختبار الجهد للوظيفة القلبية" (أي يوضح كيفية عمل القلب أثناء ممارسة الأنشطة البدنية)¹ أما الثاني فيدل على "قياس الضغط في الشرايين عند ضخ القلب للدم"²

و. تجنب العدول عن الترجمة كما ورد في الأصل لغير ضرورة: فلا يُعدل عن الترجمة للكلمات الأصلية إن كانت واضحة، إذ ربما يحمل ذلك احتمالا للدخول في الخطأ، فقد ترجم أحدهم doctor examination إلى الفحص الطبي بدلا من فحص الطبيب، حيث أن "الفحص الطبي" قد يشمل الفحص السريري وبقية الاختبارات الطبية، بينما يعد "فحص الطبيب" فحصا سريريا clinical فقط. (قمحية، 2020، ص96)

ز. ضرورة أخذ المتلقي بعين الاعتبار في عملية الترجمة على حد قول تايلور Taylor (في: صوان، 2019، ص143)، والانتباه إلى حقيقة أن "اللغة الطبية ليست فقط للأطباء والممرضات، من شأنه أن يحقق التواصل الجيد في اللغة الطبية"، هو ما تؤكد كوهن أيضا (في: صوان، 2019، ص144). ويشاطرهما الرأي ريسوريتشيوي الذي يرى أنه بعدما كان للنصوص الطبية تقليديا أسلوب موحد وغير شخصي فقد أصبح من المهم الآن أن نأخذ في اعتبارنا من الذي سيتلقى النص الهدف وفي أي ظروف. (في: صوان، 2019، ص.ص147، 148) والأمر ذاته يؤكد جورج موان (في: Gutu, 2007, p.15)، الذي يرى أن على المترجم ألا يكتفي بمهارته اللغوية بل أن يكون على معرفة بكل ما يتعلق بالجمهور الذي يترجم له:

¹ يُنظر: "اختبار الإجهاد"، موقع مؤسسة مايو كلينيك Mayo Clinic للتعليم والبحث الطبي، على الرابط التالي:
<https://www.mayoclinic.org/ar/tests-procedures/stress-test/about/pac-20385234>

² يُنظر: "اختبار ضغط الدم"، موقع مؤسسة مايو كلينيك Mayo Clinic للتعليم والبحث الطبي، على الرابط التالي:
<https://www.mayoclinic.org/ar/tests-procedures/blood-pressure-test/about/pac-20393098>

« Le traducteur ne doit pas se contenter d'être un bon linguiste, il doit être un excellent ethnographe, ce qui revient à demander non seulement qu'il sâche tout de la langue qu'il traduit, mais aussi tout du peuple ».

III.4. إجراءات الترجمة الطبية:

لقد انقسم منظرو الترجمة عموماً إلى فئتين أساسيتين:

كانت الفئة الأولى ذات نزعة لسانية محضة (forte influence linguistique) متأثرة بالمبادئ التي جاء بها دي سوسير ومن هؤلاء نجد: ج.موانان (1956) ونظيره الروسي فيودوروف Fiodorov وكذلك ج.ب.فيني J.P.Vinay و ج.داربلني J.Darbelnet (1956) اللذان اعتمدا على اللسانيات والأسلوبية المقارنة في عملية الترجمة.

أما الفئة الثانية فاستندت في عملية الترجمة إلى مبدأ الاهتمام بالمضمون أو الرسالة أو المتلقي بغض النظر عن الشكل (fondement non linguistique de la théorie de la traduction)، ومن هؤلاء نجد: إيدموند كاري Edmond Cary، ج.دوليل J.Delisle، ج.بياجتي J.Piaget، م.بايار M.Ballard، ي.نيدا E.Nida، ج.شتاينر G.Steiner، ر.جاكوبسون R.Jakobson، ك.رايس K.Reiss، ومن ضمن هذه الفئة أيضاً نجد الجيل الجديد من مُنظري الترجمة الذين لمعت أسماؤهم على المستوى العالمي مثل: ج.ر.لادميرال J.R.Ladmiral، د.سيليسكوفيتش D.Seleskovitch، م.لوديرير M.Lederer، د.غواديك D.Gouadec، ر.بيل R.Bell... الخ. حيث يبنى هؤلاء نظرياتهم على مبدأ: تفسيري interprétatif - تواصلية communicationnel - نصي textuel، يقترح منهاجاً متعدد الجوانب في دراسة الترجمة، معتبرين أن نجاح العمل الترجمي ليس مرهوناً بكفاءات المترجم اللغوية compétences linguistiques فحسب بل بكفاءاته غير اللغوية compétences extra-linguistiques أيضاً، وينتهون إلى الجزم

بأن كل شيء قابل للترجمة، على عكس أنصار المبدأ اللغوي الذين ينتهي بهم المطاف حتمًا إلى القول باستحالة الترجمة على المستوى اللغوي. (Gutu, 2007, p.p.14, 15)

فخلال فترة السبعينيات بدأ العلماء والباحثون يتقنّون إلى أن عملية الترجمة أكثر من مجرد مقابلة أو مقارنة بين لغتين أو نظامين لسانيين وإلى وجود ظواهر غير لغوية تتحكم في عملية الترجمة، وأرادوا تجاوز النزعتين اللغوية والأدبية في الترجمة بفتح المجال لمقاربات ترجمية متعددة الاختصاصات *approches inter-disciplinaires* تهتم بقضايا جديدة مثل:

مسار الترجمة *processus de la traduction* ونتيجة الفعل الترجمي *résultats*
de l'activité traduisante (النص المترجم) وكاتب النص الأصل *l'écrivain de l'original*
والمترجم *le traducteur* (جايمس هولمز James Holmes ، أندري لوفيفر
André Lefevere) والمتلقي *le récepteur* ومقصد الكاتب *le vouloir-dire de l'auteur*
والمخزون المعرفي للمترجم *bagage cognitif* (دانيكا سيليسكوفيتش Danica
Seleskovitch، ماريان لوديرير Marianne Lederer، جان دوليل Jean Delisle)
والهدف من الترجمة *le skopos* والحاجات التواصلية *besoins communicationnels*
للمتلقيين (هانس فيرمير Hans Vermeer، كريستيان نورد Christiane Nord)، وجاءت
كلها مركزة على قضية "المعنى *le sens*" بغض النظر عن الشكل، وأصبح المتلقي أكثر
من أي وقت مضى محل اهتمام وأولوية قصوى في العملية الترجمية، واعتُبر المترجم
"الديناميكي" على حد قول نيدا أكثر أمانة من المترجم "الشكلي" (الحرفي) لأنه بفضل
التوضيحات والتغييرات وعمليات الحذف والإضافة وغيرها من التصرفات التي يتبناها،
يقوم بتزويد قرائه بمزيد من المعلومات التي تعينهم على الفهم. (Raková, 2014, p.p.122, 134, 145, 175)

كما ربطت معظم البحوث الترجمة الحديثة الفعل الترجمي بالثقافة *la culture* والمجتمع *la société* مُشيرة إلى أن العقبات التي تشكلها الفروق الثقافية أمام المترجم قد تكون أكثر من تلك التي تطرحها الفروق اللغوية. وبذلك أصبحت كل الظواهر المتعلقة بشخصية المترجم والمتلقي ونشاط الترجمة في سياقه الاجتماعي محل اهتمام علم الترجمة *traductologie*، بما في ذلك دراسة "الفروق السوسيوثقافية" ومختلف "عمليات التفاعل اللغوي *les interactions*". (Raková, 2014, p.p.121, 122)

فمع مطلع الثمانينيات أخذت الترجمة منحى آخر، حيث باتت تنقل المفهوم الثقافي بدلا من المفهوم اللغوي الصرف بغرض التواصل، مما جعل الترجمة الحرة *libre traduction*³ التي تقوم على مبدأ التصرف وعدم التقيد بالشكل تفرض نفسها بقوة في الميدان، والتي نظّر لها العديد من العلماء والباحثون، كلٌّ من منظوره.

حيث جاء بيتر نيومارك بنظريته السوسيوثقافية *socioculturelle* القائمة على مبدأ الوصول إلى المعنى بالرجوع إلى المرجعية الثقافية بحكم أن اللغة هي الثقافة وما الترجمة إلا تعبير عنها، فالإنسان لا يترجم اللغات بل الثقافات، التي ترتبط هي الأخرى بالبنى الاجتماعية والسياسية والإيديولوجية المختلفة. حيث عُرف نيومارك بنظريته السوسيوثقافية انطلاقا من الترجمة التواصلية (المعنوية) بين النصوص معبرا اهتمامه للسياق اللغوي والسياق الثقافي لتحليل معاني الكلمات المتموضعة في النصوص، وأشار إلى أهمية النظر إلى الفروق المبنية على اختلافات المجتمع الكلامي وهو يرى أن فهم الثقافات من شأنه أن يحسّن من مستوى الترجمة، وأن حرية التعامل مع المصطلحات في الترجمة من المفروض أن تراعي خصوصية الثقافة الأجنبية والأصلية، لأن نظرة كل لغة إلى مصطلح ما قد تختلف. (كحيل، 2007، ص 60-66)

³ مصطلح استخدمته أنا غوتو (Gutu, 2007, p.20) وكذلك موسوعة مصطلحات الترجمة (Abdul Sahib, 2007,)

كما جاء يوجين نيدا بنظرية "التكافؤ الديناميكي" *équivalence dynamique* التي تهدف إلى جعل الترجمة واضحة ومفهومة بقدر الإمكان، معتمداً في بناء نظريته الترجمة على بعض المفاهيم من اللسانيات والدراسات الثقافية وعلوم الاتصال وعلم النفس، ومن خلال خبرته في مجال ترجمة الكتاب المقدس يؤكد أن معظم الصعوبات الترجمة تتعلق بمختلف السياقات غير اللغوية، كالحقائق الاجتماعية المختلفة، مشيراً إلى أن هناك حالات ينبغي على المترجم فيها إظهار وشرح المعلومات التي تكون ضمنية في النص الأصل. (Raková, 2014, p.p.117, 118)

إن المبدأ الأساسي لنظرية نيدا هو إيصال الرسالة، معتبراً أن الشكل الذي تصاغ به الرسالة أمراً ثانوياً وغير ذي أهمية، شريطة أن يكون مدلولها واضحاً. وبالتالي فقد أعطى يوجين نيدا الأهمية للمعنى وللمتلقي ورد فعله تجاه نص الترجمة، وكذا للاختلافات الثقافية التي قد تقف حجرة عثرة أمام المترجم. (Raková, 2014, p.p.120-122)

ومن جهتها كاتارينا رايس نوّهت بدور المتلقي في عملية الترجمة موضحة بأن انتقاء المعلومات والغرض من الاتصال متعلق باحتياجاته وتوقعاته. ولأنها كانت تدرك حقيقة أن المترجم مضطر لمواجهة مواقف يكون فيها التكافؤ غير ممكن أو غير مرغوب فيه أحياناً، أكدت أن "كل أنواع الترجمة تكون مبررة في ظل ظروف محددة" (Raková, 2014, p, p.174). وعرّجت في نظريتها لـ "أنماط النصوص" *types de textes* على النص الطبي قائلة بأنه "ينتمي إلى النصوص الإخبارية التي تقتصر على تقديم الحقائق، أسلوب الترجمة فيه يكون نثرياً بسيطاً مع الإيضاح والشرح *explication* إذا اقتضت الضرورة التي تفترض صعوبة المقابل اللغوي، على عكس نصوص التأليف الإبداعي التي تتطلب مقدرة جمالية إبداعية". (كحيل، 2007، ص67)

كذلك هانس فيرمير Hans Vermeer (في: Ning, 2008, para.1) اعتبر الترجمة "ممارسة تواصلية تمّ سنّها اجتماعيا". إذ يرى أن على الترجمة أن تكون ذات توجّه "وظيفي واجتماعي- ثقافي". وقد استوحى هذا الميل من النظرية التواصلية ونظرية الفعل الاجتماعي ولسانيات النص ومن بعض النظريات الأدبية كنظرية التلقي. (لشكر وهبان، 2019، ص7)

وأكد فيرمير أن "النص المترجم قد يحمل مفهوما اجتماعيا لغويا وتداوليا مختلفا في سياق اجتماعي وثقافي مغاير"، ولهذا وصف غينتسليز Gentzler المترجمين بـ "الموظّفين الثقافيين". (في: Ning, 2008, para.2) حيث أضاف فيرمير مفهوما جديدا لنظرية الترجمة مبدؤه عدم النظر إلى الترجمة على أنها عملية إعادة ترميز، وإنما باعتبارها تمظها معيّنا للفعل الإنساني، وبناء عليه فإن النص المصدر يمكن ترجمته بطرق مختلفة وفقا للغرض وتوقعات أو احتياجات متلقي الترجمة. فالترجمة بصفتها نشاطا اجتماعيا تكون موجهة لمُتلّق خاص بغاية محددة في مقام معيّن، وتلك الغاية هي التي تحدد للمترجم سلفا الاستراتيجية التي عليه أن يتّبعها في ترجمته، علما أن تلك الغاية مقيدة بشكل كبير بمستعمل النص الهدف (القارئ- المستمع) ووضعيته وخلفيته. (لشكر و هبان، 2019، ص8)

حيث يعتبر أن العوامل التي تساهم في نظرية الفعل الاجتماعي عوامل مهمة تمت مراعاتها كثيرا خلال النصف الأخير من القرن العشرين، خاصة مع الشروع في ترجمة نصوص من أنواع غير أدبية (النصوص البراغماتية)، ذلك أنه لا يمكننا بأي حال من الأحوال أن نتجاهل العوامل السياقية المحيطة بترجمة البحوث العلمية ودلائل الاستعمال والدلائل السياحية والعقود...الخ. (لشكر و هبان، 2019، ص7)

وبما أن الترجمة بطبيعتها فعل لغوي ثقافي يتم فيها النقل اللساني والثقافي في الآن نفسه، وبما أن الغاية تتنوع تبعا لمتلقي النص، فإن معيار الترجمة يتمثل في

التكافؤ والتلاؤم مع الغاية، مما يسمح للمترجم بحرية التصرف وتحمل مسؤوليته في اختيار الاستراتيجية التي تحقق غاية الترجمة التي ينشدها، مما قد يتطلب إعادة صياغة حالة النص المصدر (لشكر و هبان، 2019، ص.ص 9، 10)، وليس ذلك بالأمر الهين، فقد أشار فيرمير إلى أن مهمة الترجمة مهمة معقدة تكمن في تقديم معلومات (محتوى النص المصدر) في شكل جديد وحالة جديدة وفي ظل شروط وظيفية وثقافية ولغوية متغيرة. (في: Ning, 2008, para.2) ويوضح فيرمير أن ترجمة مثل هذه النصوص يقوم على التفسير والتحدث والكتابة بطريقة تسمح للنص/الترجمة أن تؤدي وظيفتها في المقام الذي تُستخدم فيه ومع الأشخاص المعنيين بها. (في: Ning, 2008, para.1)

ويضرب مثالا على ذلك ترجمة التركيب المصطلحي "birth control pills" بالتركيب "حبوب منع الحمل" بدل "حبوب تنظيم النسل" مشيرا إلى أنها ترجمة تم اللجوء إليها لأغراض إيديولوجية تتماشى مع الاتجاه السياسي وأغراض اجتماعية واقتصادية كالتقليل من نسبة المواليد تماشيا مع الوضع الاقتصادي. (في: فارح، 2017، ص64) وبطبيعة الحال فإن تعدد وتنوع المتلقين يؤدي حتما إلى تعدد الترجمات للنص الواحد لقول كريستيان نورد (Christiane Nord (في: Ning, 2008, para.2):

« *Un 'texte' peut être autant de textes qu'il y a de récepteurs* »

إلا أن هذا لا يعيب الترجمة حسب رأيها، لقولها:

« *La fin justifie les moyens en traduction* ». (Ning, 2008, para.2)

فالأهم أن تكون الرسالة التي ينتجها المترجم مفهومة وتوافق وضعية متلقي النص الهدف.

وكذلك هونيج (Hönig) (في: Ning, 2008, para.2) يدعو إلى إزالة القداسة عن النص المنقول ويشير إلى أن الترجمة مرتبطة بحاجة المتلقين:

« *The source text should no longer be seen as the "sacred original", and the purpose of the translation can no longer be deduced from the source text, but depends on the expectations and needs of the target readers* ».

كما يرى كل من فيرمير ورايس أنه إذا ترجمنا أنواع نصية خاصة بمجتمع لغوي معين، قد يبدو لنا من الضروري أحيانا وصف أو شرح أعراف النظام النصي للثقافة المصدر، ويكون ذلك بالاستعانة بالحواشي الشارحة أو التعليقات الإضافية. (Raková, 2014, p.185)

وحسب ما نرى، فإن كلام فيرمير ورايس هذا ينطبق على الميدان الطبي، لأنه بالفعل يُعتبر مجتمعا لغويا خاصا.

إضافة إلى هؤلاء تؤكد سيليسكوفيتش من خلال خبرتها المهنية ك مترجمة فورية في المؤتمرات أن هناك عوامل غير لغوية تتحكم في عملية الترجمة، لذا فهي تتعدى كونها عملية مقابلة بين اللغات. وهي تدعو إلى التركيز على "المعنى". (في: Raková, 2014, p.144, 145) إذ أن "المعنى، بسيطا كان أم معقدا، هو الغاية التي تسعى اللغة إلى بلوغها، وهو العنصر الرئيس للعلاقات بين البشر، وهو أيضا الهدف الذي ترمي إليه الترجمة". (طجو، د.ت، فقرة 14)

وترى كل من سيليسكوفيتش ولوديرير (في: Gutu, 2007, p.125)، أن الترجمة "كلمة بكلمة" mot à mot أو بـ "المرامزة" transcodage تكون ممكنة فقط عندما تحمل الكلمات المفهوم نفسه في اللغتين سواء على مستوى اللغة أو في الخطاب. فالكلمات التي يمكن ترجمتها حرفيا هي تلك التي تملك مقابلات ثابتة في اللغة الهدف كالأرقام وأسماء العلم مثلا، أما في الحالات الأخرى ينبغي البحث عن حلول أخرى،

حيث بات اتباع نهج الترجمة "كلمة بكلمة" من الأساليب غير المستحبة في العصر الحديث لقولهما:

« *Faire du mot à mot est une expression péjorative de nos jours* ».

وهما تؤكدان أن الترجمة ممكنة دائماً طالما أنها لا تعتمد على اللغة وإنما على مضمون الخطاب ويرفضان فكرة أن ثمة كلمات أو تعابير لا يمكن ترجمتها، فمادام النص يعبر عن معنى أمكن تحصيله من لغة ما، يمكن أن يعاد التعبير عن المعنى ذاته في لغة أخرى. (لوديرير وسيليسكوفيتش، 2009، ص259) وهما تنصحان المترجمين بعدم السعي إلى الترجمة وإنما إلى "التعبير عما فهموه". وليتحقق الفهم الصحيح ينبغي التفكير في الأسلوب الذي يتحدث به المُخاطَب وفي المتلقين الذين يُوجَّه إليهم الخطاب وكذا الظروف التي يحدث فيها هذا الخطاب (المقام). (Ezeyi, 2020, p.7)

وتؤيّد كابري (Cabré, 2003, p.189) هذه الفكرة معتبرة "الوحدات المصطلحية هي وحدات لغوية حاملة لمعاني خاصة تختلف حسب توظيف المتكلم لها"، بمعنى أنها تولي اهتماماً خاصاً للمتلقى الهدف ووضوح الترجمة المنتجة ومقبوليّتها في الثقافة المضيفة.

ورغم أن بحوث مختلف المنظرين غالباً ما كانت تُعنى بالترجمة الأدبية، إلا أنها لم تستثن الترجمة الطبية التي تُعرف بصرامة ودقّة مصطلحاتها، ويظهر لنا ذلك جلياً في موقف ريسوريتشيرو الذي ذكرناه سابقاً في كون اللغة الطبية اليوم تولي عناية بالعناصر الثقافية والإيديولوجية، التي تظهر في لغة التواصل مع المرضى والكيفية التي يتم بها إعادة صياغة القول بالأسلوب الذي يحقق لهم الفهم. (صوان، 2019، ص147)

فبما أننا لا نملك المواقف اللسانية نفسها لأن كل فئة تتحدر من طبقة اجتماعية وثقافية تختلف عن غيرها، ولأن كل إنسان نتاج ظروفه وبيئته، لا يمكن للترجمة الموجهة لفرد معين أن تكون مطابقة للترجمة التي تكون موجهة لفرد آخر في ميدان نُفَعَل فيه الترجمة الشفوية أكثر من التحريرية ويتميز بدرجة عالية من النشاط والتنوع كميدان الممارسة الطبية، وفي ميدان هدفه الوحيد هو إيصال المعلومة إلى المتلقي في أوضح صورها وفي ظرف قياسي.

ويصادق على هذا القول أعضاء شبكة تعريب العلوم الصحية للمكتب الإقليمي لمنظمة الصحة العالمية بالشرق الأوسط وعلى رأسهم محمد هيثم الخياط بقولهم: "ليس من الضروري أن تتوافر في كل لغة الألفاظ الدالة على المعاني المعبر عنها بألفاظ لغة أخرى. ويرجع ذلك إلى:

- اختلاف تجارب المتكلمين مع العالم الخارجي،

- وما يترتب عنها من اختلاف خلفياتهم الثقافية،

- واختلاف الحقول اللغوية.

فإذا كانت اللغة تسعفنا للتعبير عن تجاربنا النفسية والمعرفية والثقافية والعلمية وغيرها، فإنها - في الوقت ذاته - تحمل بصمات تجاربنا تلك. وليس اختلاف اللغات الشديد إلا تعبيراً عن اختلاف تجارب المتكلمين. لذلك، فإن الترجمة ليست مجرد انتقال من لغة مصدر إلى لغة هدف، بل هي انتقال من لغة موسومة بتجارب متكلميها إلى لغة موسومة بتجارب متكلمين لغة أخرى". (الخياط وآخرون، 2007، ص152)

ونظراً لأن دراستنا تخص المصطلحات الطبية وليس النصوص، فقد اخترنا مصطلح "إجراءات الترجمة" (translation procedures) بدل "أساليب الترجمة"

(translation methods)، متبنين في ذلك وجهة نظر نيومارك الذي فرق بين المصطلحين في قوله:

« While translation methods relate to whole texts, translation procedures are used for sentences and the smaller units of language ». (Newmark, 2001, p.81)

حيث تعتبر إجراءات الترجمة الوسيلة التي يقوم المترجم من خلالها بإعادة التعبير عن المعنى وصياغته في اللغة الهدف آخذا باعتباره المتلقي والوظيفة التي سيؤديها النص في الثقافة المضيفة. (Gutu, 2007, p.123)

وإذا نظرنا إلى الترجمة من جانب درجة احترامها للمعنى الذي تحمله الرسالة الأصلية، يمكننا التمييز بين نوعين من الترجمة هما: الترجمة الحرفية traduction littérale (كلمة بكلمة motamotiste) التي يتقيد فيها المترجم بالشكل، أي بالكلمة خوفا من انتهاك الفكرة الأصلية للكاتب أو صاحب القول؛ والترجمة الحرة traduction libre التي يلتزم فيها المترجم بالمعنى، أي بالمضمون، مع حرية اختيار الشكل في إعادة التعبير عن النص الأصل. (Gutu, 2007, p.170)

ورغم أن بحثنا يختص بالترجمة الطبية التي تُعرف بصرامة مصطلحاتها والشائع عنها أن لا مجال فيها للتصرف والإبداع، إلا أن النوع الثاني هو الذي يهّمننا أكثر.

وسنعرض فيما يلي أهم إجراءات الترجمة الطبيّة، التي اجتهدنا في جمعها من مختلف المنظرين الذين لم تقتصر دراساتهم الترجمة على النصوص الأدبية، وذلك حسب ما يوافق المعايير والاستخدامات التي كشف عنها ميدان الممارسة الطبيّة في الجزائر:

III.1.4 إجراءات الترجمة المباشرة (Traduction directe):

رغم لجوء الأطباء غالبا إلى التصرف في ترجمتهم للمصطلحات الطبية خلال الممارسة المهنية، من خلال ما لاحظناه في الميدان، إلا أن هذا لا ينفي لجوءهم في كثير من الأحيان إلى أحد إجراءات الترجمة المباشرة المتمثل في "الاقتراض"، لأن اللغة المتداولة في المجتمع (العامية الجزائرية) تزخر بالمصطلحات المقترضة من اللغة الفرنسية، خاصة فيما يتعلق بالمصطلحات الطبية، نظرا لأن ميدان الطب في الجزائر لم يُعَرَّب رغم إقرار قانون التعريب، مما جعل بعض المصطلحات الطبية مألوفا ومتداولة على ألسنة الجزائريين، وبالتالي يلجأ الأطباء في هذه الحالة إلى الاقتراض باعتباره أسهل إجراء من إجراءات الترجمة وأكثرها ربحا للوقت.

III.1.4.1 الاقتراض:

الاقتراض (l'emprunt بالفرنسية و borrowing بالإنجليزية) هو ظاهرة لغوية مشتركة لا تكاد تخلو منها لغة أو لهجة مادام لها متحدثون لهم أدنى اتصال أو احتكاك مع متحدثي لغة أو لهجة أخرى. ويستخدم مصطلح "الاقتراض" للإشارة إلى أشكال forms لغوية تأخذها لغة ما أو لهجة ما من أخرى. (جاه الله وعبد المولى، 2007، ص.ص 6،7)

وهو من إجراءات الترجمة المباشرة وأبسطها كما أسلفنا الذكر، ذلك لأنه ينطوي فقط على نقل كلمة من اللغة المصدر إلى اللغة الهدف دون تعديلها بأي شكل من الأشكال. (Shuttleworth & Cowi, 1997, p.17)

وقد عرفت الترجمات العربية الأولى هذا الإجراء واستخدمه المترجمون القدامى بكثرة، حيث رُوي عن المترجمين عندما كانت تعترضهم بعض الألفاظ التي لم تكن متاحة بشكل مباشر في العربية، أنهم كانوا يلجؤون إلى الاستدانة المباشرة لألفاظ يونانية

حرفية يتم تعريبها صوتيا (الاقتراض). وكمثال على ذلك نذكر الترجمة العربية لكتاب "النبات" للطبيب اليوناني ديسقوريدوس Dioscoride، تلك الترجمة التي تمت عن اليونانية من قبل اسطفان بن باسيل، حيث ترك أسماء النباتات التي لا يعرف مقابلها العربي باليونانية مثل لفظ "Namus" الذي نقل إلى العربية "ناموس" بمعنى قانون، حيث صحح حنين بن إسحاق هذه النسخة لاحقا ووضع المقابل العربي لتلك الأسماء اليونانية. (سلامة-كار، 1998، ص48)

ويعرّف بيتر نيومارك (2006، ص127) الاقتراض بأنه "عبارة عن عملية تحويل كلمة في اللغة المصدر إلى نص اللغة الهدف مع تحويل الحروف الهجائية للغة المترجم إليها، وبذلك تصبح الكلمة مُستقرضة (دخيلة)"، ويقدم مثالا على ذلك الكلمة الفرنسية "décor/ديكور".

وتقول عنه أنا غوتو (Gutu, 2007, p.121) بأنه استخدام كلمة إنجليزية في اللغة الفرنسية:

« *L'emprunt consiste à utiliser en français le terme anglais (ex. la City, le British Museum)* ».

كما تُعرّف إيرليس ديفيس Eyrllis Davies (2003, p.73) الاقتراض بأنه انتقال عناصر من لغة ما إلى لغة أخرى وقد تصبح مع مرور الوقت مُدمجة بالكامل في هذه اللغة المضيفية:

« *Borrowing, by which elements of one language pass into another and may over time become fully integrated into this host language* ».

وحسب غوتو يتعلق الاقتراض في كثير من الحالات بالمصطلحات الحضارية التي يُحتفظ بها في النص الهدف بغية إعادة التعبير الدقيق عن الواقع المرجعي أو اللون المحلي للغة المصدر. (Gutu, 2007, p.28)

ويرى محمد ثلجي وبدر الدويك أن سبب لجوء المترجمين لهذا الإجراء هو افتقارهم إلى المعرفة بثقافة اللغة المصدر. (Thalji & Dweik, 2016, p.125)

أما مارك شاتلوورث Mark Shuttleworth ومويرا كاوي Moira Cowie فيجدان أن سبب هذا النقل عادةً ما يكون حاجة المترجم يحتاج إلى التغلب على ثغرة ما، أو رغبته في إنشاء تأثير أسلوبية معيّن، أو إدخال بعض الألوان المحليّة على النص الهدف. (Shuttleworth & Cowi, 1997, p.17) ويقصدان بالثغرات هنا ما يسمى في الإنجليزية « voids » أو « gaps » وفي الفرنسية « lacunes »، عندما تكون على مستوى المصطلح الواحد، كأن لا يجد المترجم مقابلاً للمصطلح في اللغة الهدف، فيلجأ في هذه الحالة إلى استخدامه كما هو، أي اقتراضه. أما إذا كانت الثغرة تتعدى إلى عدة وحدات لغوية (بمعنى عبارة أو جملة) فدائماً هناك حل للتعبير عنها في اللغة الهدف حسب رأيهما، كأن يلجأ المترجم لإعادة الصياغة مثلاً. (Shuttleworth & Cowi, 1997, p.196)

ورغم تضارب الرؤى يُعتبر الاقتراض من أهم الظواهر اللغوية الاجتماعية في جميع الاتصالات اللغوية على حد تعبير دوبوا. (Dubois et al., 2002, p.177)

ونحن هنا نود أن نشير إلى أننا نكتفي بهذا القدر من إجراءات الترجمة المباشرة، ذلك أن باقي الإجراءات التي تقع ضمن هذا الإطار لم نجد لها استخداماً في ميدان الممارسة الطبية بالجزائر.

III.2.4 إجراءات الترجمة الحرة (Traduction libre):

إن الترجمة الحرة هي التي لا تتقيدة بنظام الأصل، فهي تولي أولوية للمعنى على حساب الشكل (العلامات اللسانية) مع حرية في إعادة التعبير عن محتوى النص الأصل، وفي ذلك تقول أنا غوتو (Gutu, 2007, p.20):

« C'est le cas où le traducteur se tient au sens, au contenu, en prenant des libertés dans le choix de la forme de réexpression du texte original ».

وإن مهمة المترجم لا تكمن في نسخ ما يُقال على الإطلاق، وإنما وضع نفسه في مسار ما يُقال (أي: في معناه) لكي يحتفظ بما يجب أن يُقال في مسار قوله هو، لأن ما تركه نص اللغة المصدر دونما قول قد يكون في غاية الأهمية، وينطبق ذلك على أغلب النصوص الصّعبة، حيث يكون وجود نوع من التفسير أو التأويل جوهريا، إذا أراد المترجم أن يكون فاعلا لكي يصبح مرة أخرى الشخص الذي يقول النص، على حد تعبير نيومارك. (نيومارك، 2006، ص.ص. 123، 124)

وبالإضافة إلى أبرز الباحثين السالف ذكرهم من أنصار مبدأ الترجمة الحرة، نجد أيضا إيدموند كاري Edmond Cary الذي جاء معارضا للنظريات اللسانية وأسس ما يدعى بـ "النظرية التواصلية" في الترجمة مركّزا على "ناتج الترجمة" (le produit de la traduction) معتبرا الترجمة فنّا وليس علما (Raková, 2014, p.109)، من منطلق أن المترجم ليس مجرد وسيط بين المؤلف والمتلقي، بل هو مؤلف ثانٍ للنص (co-auteur). (Ezeyi, 2020, p.10)

فالترجمة، من هذا المنطلق، عملية تفسير معنى نص في لغة ما (اللغة مصدر) ومن ثمّ إنتاج نص ذي معنى وتأثير مكافئ على متلقٍ ذي لغة وثقافة مختلفة (اللغة الهدف)، ترمي من خلال ذلك إلى تحقيق الفهم للأشخاص الذين لا يتقنون اللغة المصدر ولا يملكون الثقافة نفسها أو المخزون المعرفي ذاته. (Gutu, 2007, p.87) والقيام بذلك يتطلب من المترجم إضافة إلى المعرفة والخبرة، الإبداع أيضا.

وإلى جانب كاري يرى بانجامان Benjamin (في: Kamali, 2020, p.163) كذلك أن الترجمة الوفية للحرف لا يمكنها أبدا أن تأتي بالمعنى التام للأصل، ذلك لأن التغييرات التي تحدث خلال العملية الترجمية لا يمكن اجتنبها على الأغلب، وهو يقول:

« Une traduction qui rend fidèlement chaque mot ne peut presque jamais restituer pleinement le sens qu'a le mot dans l'original ».

وفي الحقيقة أن من السَّباقين الذين جاءوا بمنهج الترجمة الحرة في المجال الطبي كان "حنين بن إسحاق" (809م-910م)، الذي كان منهجه المعتمد في ترجمة المخطوطات اليونانية والنسخ السريانية لتلك المخطوطات.⁴ وهو المنهج الترجمي الذي كان معتمدا في مدرسته، حيث خضعت النصوص إلى عملية التأويل قبل الترجمة، من قبل المترجمين الذين كانوا في معظمهم متخصصين في المجال الذي يترجمون فيه. وتلك مرحلة وعاما بعمق المترجم دون أن تصاغ أهميتها النظرية على مستوى الترجمة. فقد كانت معرفة الموضوع الشرط الحاسم في كل عملية ترجمة محترمة. وانطبق هذا الأمر بشكل خاص على ترجمة النصوص الطبية، حيث كان حنين بن إسحاق طبيبا مشهورا وكان الأمر كذلك بالنسبة للعديد من مساعديه وتلاميذه. فقد كانوا يقومون بإغناء تفاصيل النص المُعد للترجمة، من خلال معارفهم الخاصة عن الحالات المشابهة لتلك التي يثيرها النص، ويستنتجون بذلك المعنى المحتمل لهذا المقطع الغامض. وقد انتشر استخدام الملخصات في النصوص المترجمة، انطلاقا من النصوص الأصلية، فكانت العديد من الترجمات ترفق بالشروح، كما هو الحال في ترجمة "قَسَم أبقرات Serment d'Hippocrate"، إذ يشير حنين بن إسحاق إلى أنه قد أضاف على ترجمته السريانية شرحا متعلقا بالفقرات الصعبة، مما يُظهر بوضوح أن المترجم كان يتخلى عن الشكل ليركز على المضمون حتى يؤدي معنى النص، ولم يقم المترجمون أنفسهم أو المؤرخون بالتمييز بين ما هو ترجمة حقيقية أو شروح. وقد أشاد الكثيرون بالأعمال الترجمية لحنين بن إسحاق وشهدوا له بالتميز في هذا المجال، إلى درجة أن ترجماته لم تكن تتطلب مراجعة، حيث قال عنه القفطي (في: سلامة-كار، 1998، ص.ص 42-45):

⁴ ترجم حنين بن إسحاق خمسة وثلاثين مؤلفا طبيا لغاليان Galien إلى العربية ومائة كتاب للمؤلف نفسه إلى السريانية، كما تولى مهمة مراجعة الترجمات السابقة الحرفية والغامضة، وتوضع في حساب مدرسته جزء كبير من المادة الطبية لديسقوريدوس Dioscoride. (سلامة-كار، 1998، ص 21)

"إنه هو الذي أوضح مؤلفات أبقراط وغاليلان ولخصها بأفضل السبل وكشف غموضها"، ذلك لأن طريقته في الترجمة كانت تؤمن تحقيق مضمون الخطاب، أي تكوين المعنى الذي ينبثق عن المستند اللغوي والعناصر غير اللغوية، مثل المعرفة التي يمتلكها المترجم عن الموضوع المعالج (وهو ما تُسمّيه الدراسات الترجمة الحديثة "le bagage cognitif").

وكان حنين بن إسحاق يلحّ على الأهمية التي يمنحها لمتلقي ترجماته ويحرص على جعلها واضحة لكل غير متخصص (وهو ما تُسمّيه اليوم "التبسيط العلمي")، مُدركاً أن المسألة الأساسية هي تحقيق الفهم والقبول لدى المتلقي. وقد اعتبر المتلقي أحد العناصر المساهمة في صياغة الترجمة، حيث كتب موضحاً حول ترجماته لأعمال غاليلان: "(...) ما كانت قوّة المترجمين ولأجل من ترجموا؟ ولأجل من أترجم أنا نفسي كلاً من هذه المؤلفات؟ ذلك أن هذين أمران هامّان يمكننا أن نرغب في معرفتهما لأن الترجمة تتعلق بقوة المترجم والمتلقي". ولقد وضّح هذا الرأي لاحقاً حول ترجمته لكتاب "في النبض الصغير" التي حسّنها وفقاً لمعرفة القارئ وفهمه، قائلاً: "منذ سنوات كنت قد ترجمت هذا المؤلف، وأردت أن أعبر عن مضمونه بالكثير من الوضوح والشرح". (سلامة-كار، 1998، ص.ص 52، 53)

ونستطيع من هنا أن نستخلص الأهمية التي يمنحها حنين بن إسحاق لكل مرحلة من مراحل الترجمة التي كان يقوم عليها منهجه، وهي ثلاث: العناية بنص البداية (بقراءته والتأكد من صحة معلوماته، حيث كان يرفض ترجمة نص خاطئ أو ناقص)، ثم تحليل هذا النص آخذاً بعين الاعتبار نوعية المتلقي لترجمته، وأخيراً احترام شكل نص الوصول، أي احترام عبقرية لغة الوصول. (سلامة-كار، 1998، ص 53)

وإذا ما تمعّنّا في منهج حنين بن إسحاق في الترجمة، سنجد أنه يقوم على المبادئ ذاتها التي تستند إليها مقاربة المصطلحية الاجتماعية.

إن اهتمام النظريات الحديثة بمسائل مثل العلاقة بين الظاهر والمضمّر وناتج الترجمة وتأثيره على المتلقي، مهّدت الطريق ضمّنيا لإدراج الجانب الثقافي كعنصر أساسي في العملية الترجّمية، مما أعطى حريات جديدة للمترجم. (Ezeyi, 2020, p.p.11, 12)

ونحن عندما نتحدث عن الترجمة الحرة فإننا لا نعني بذلك الحرية المطلقة وإنما بالقدر الذي يسمح للمترجم بتكييف وملاءمة وإعادة خلق الظروف التي تساعد المتلقين على اختلاف ثقافتهم على فهم الخطاب. (Ezeyi, 2020, p.9)

وحسب رأي فورتوناتو Fortunato فإن "أي ترجمة هي ضرب من الملاءمة، جيدة كانت أم سيئة، وهذه الملاءمة ما هي إلا نتاج حرية يتمتع بها المترجم. فالترجمة الدقيقة والأمانة لا تعني بالضرورة محاكاة النص الأصل حرفيا". (Ezeyi, 2020, p.p.13, 15)

وإن قول جاسينتا إيزي Jacinta Ezeyi (في: Ezeyi, 2020, p.10) بأن "مترجم النصوص الأدبية ملزم بطريقة ما بأن يكون حرّا في ترجمته، ربما أكثر حرية من زملائه"، دليل على أن كذلك مترجم النصوص العلمية يتمتع بقدر من الحرية. وعليه لا ريب في أن يتمتع المترجم الطبّي أيضا بقدر من الحرية التي تسمح له بإيصال المعنى في أوضح صوره.

ومن إجراءات الترجمة الطبية التي يمكن أن ندرجها تحت هذا الإطار، والتي جمعناها من مختلف المنظرين نجد:

III.1.2.4 الأقلمة:

يطلق عليها بالإنجليزية "localization" وبالفرنسية "localisation" ويقصد بها ترجمة وتكييف المنتجات والخدمات مع منطقة معينة، حيث يعرفها غيدار (Guidère, 2008, p.p.126, 127) على النحو التالي:

« La localisation équivaut de l'anglais « localization », désigne la traduction et l'adaptation globale des produits et des services à un « locus » (latin : lieu, région, pays, continent) ».

ويعرفها كل من كاديو Cadieux وإسيلينك Esselink (n.d., para.6) بأنها تكييف شيء ما مع حاجات منطقة معينة:

« Localization of a thing is adapting a thing to the needs of a given locale ».

وقد ظهر هذا المصطلح في أواخر الثمانينيات وبشكل خاص في التسعينيات، حينما بدأت صناعة البرمجيات (The Software Industry) تتحدث عنه، ولكن رغم ذلك لم يحض بالكثير من الاهتمام من قبل الباحثين قبل أنطوني بيم Anthony Pym (1999) ودافيد بروكس David Brooks (2000) اللذين يُعتبران سباقين في هذا المجال. إلا أنه في وقت لاحق بدأ العديد من الباحثين يهتمون بالموضوع، سواء من منظور لغوي (David Crystal: 2006) أو من منظور تقني (Cutroni Justin: 2010) أو من منظور متعدد التخصصات، والذي يشمل دراسات الترجمة إلى حد كبير. (Lako, 2012, p.205)

ويُطلق على مصطلح localization في اللغة العربية "الأقلمة"، وسماها محمد مراياتي "الملاءمة المحلية" (2005)، وهناك من يستخدم مصطلح "التوطين" للدلالة على هذا المفهوم، إلا أننا نفضل مصطلح "الأقلمة" للتمييز بينه وبين مصطلح "domestication" الذي تُرجم بالتوطين أيضاً.

وتشير "الأقلمة" عموماً إلى أخذ منتج معين وجعله مناسباً لغوياً وثقافياً للمنطقة المستهدفة حيث سيتم استخدامه وبيعه كما عرّفها جمعية معايير صناعة التوطين (The Localisation Industry Standards Association (LISA):

« Localization involves taking a product and making it linguistically and culturally appropriate to the target locale (country, region and language) where it will be used and sold ». (in: Esselink, 2000, p. 3)

وتعرّفها المجلة الإلكترونية مولتيلينغوال Multilingual (Parrish et al., 2011,) p.49 في الباب المخصص للمصطلحية بأنها "عملية تكيف منتج أو برنامج من البرمجيات (software) مع لغة أو ثقافة معينة بحيث يبدو طبيعياً بالنسبة لتلك المنطقة الخاصة. إذ تأخذ الأقلمة اللغة والثقافة والعادات وخصائص المنطقة المستهدفة بعين الاعتبار".

وفي المفهوم ذاته ذكر كريستوف ديكليرك Christophe Declercq (2011,) p.183 أنها موجهة لجمهور محلي مستهدف، غايتها توطين المنتج الأصلي باللجوء إلى إخفاء غرابته:

« Localization aims at a local target audience. It aims to domesticate the source product and by doing so conceal the 'otherness' of that product ».

ويتم ذلك بتجريد النص المصدر أولاً من مميزاته الثقافية (وبالتالي يتم تدويله) ومن ثم ترجمته إلى عدد من اللغات المستهدفة، مع إدراج المميزات المناسبة لكل لغة مستهدفة" على حده. (Windle & Pym, 2011, p.29)

فمن المعلوم أن الثقافة تلعب دوراً مهماً، لأن هناك اختلافات ثقافية كبيرة من مجتمع لغوي إلى مجتمع لغوي آخر، حتى وإن كانت اللغة المستخدمة هي نفسها، وأفضل مثال على ذلك الاختلاف الحاصل بين اللغة الإنجليزية المتداولة في كل من أمريكا وبريطانيا، حيث تتمتع كل منهما بخصوصياتها وثقافتها، ويعود ذلك لاختلاف

الظروف البيئية والتاريخية والاقتصادية للبلدين، وهذا يؤخذ في عملية الأقلمة بعين الاعتبار.

أما بالنسبة للدراسات الترجمية فقد عرفت هذا المفهوم في وقت متأخر إلى حد ما، (Pym, 2004 b, p.1) وانتشر استعماله بانتشار وسائل الإعلام والاتصال، وارتبط في بداياته بمجال المعلوماتية لقول دانيال غوندوان Daniel Gondouin (2007, p.1):

« La localisation est un terme très employé dans les milieux de la traduction, et souvent appliqué à un contexte purement informatique. On localiserait dès le moment où l'on s'attacherait à traduire un logiciel ».

حيث عرّف الأقلمة بأنها فن التكيف ثقافيا والترجمة والمعالجة التقنية لتطبيق دولي ليتم استخدامه بشكل مثالي من قبل الجمهور الهدف:

« Localisation: art d'adapter culturellement, traduire et traiter techniquement une application -théoriquement bien internationalisée- pour qu'elle soit parfaitement utilisable par le public cible ». (Daniel Gondouin, 2007, p.179)

إذ تسمح الأقلمة لأي جمهور في العالم بالاطلاع على الموقع نفسه بلغته المحلية وثقافته، فبالإضافة إلى المحتوى المعلوماتي، تراعى فيها مختلف الجوانب الأخرى كالصور والأيقونات والأشكال وكل التعديلات القائمة بغية تكيف الموقع مع الثقافة الهدف، وهو ما يؤكد لنا مانيو غيدار (Guidère, 2008, p.126) في قوله:

« La localisation d'un site web comprend la traduction et l'adaptation du contenu informationnel, des images, des icones, et des formats dans une culture donnée. Tout le contenu textuel doit être traduit de façon précise dans la langue locale. Parfois, de nombreux composants du site doivent être modifiés comme, par exemple, le format de la date, de l'heure ou la devise, qui varie d'un pays à l'autre (comme pour la zone Euro et la zone Dollar), l'inversion de la mise en page (de droite à gauche, par exemple, pour l'arabe ou l'hébreu), (...) la suppression des icones ou des images qui ne conviennent pas à la culture cible et l'adaptation culturelle du texte ».

وفعلا قد أظهرت العديد من الدراسات أنه حينما يزور مستخدمو الويب موقعًا مكتوبًا بلغتهم، فإن اهتمامهم بالموقع يزداد، كما تزداد قابلية الشراء بثلاثة أضعاف. (Guidère, 2008, p.126)

وقد أصبح من الممكن اليوم تصنيف أقلمة المواقع حسب البلد أو مجموعة من الولايات داخل البلد الواحد أو المقاطعات أو حتى حسب المدن الكبرى أو الصغرى. (ممد وبوتشاشة، 2019، ص.88)

وفي مقدمة كتابه عن الترجمة والأقلمة، يشير بيم Pym (2004 a, p.XVI) إلى أنه مع تغير مواقعنا، تتغير كذلك قيمُ نصوصنا، فيقول:

« *As our locales change, so do our values of our texts* ».

في وقت لاحق استخدمت "الأقلمة" في ميدان الترجمة بكثرة في ترجمة ألعاب الفيديو عن اللغات الأخرى كالإنجليزية واليابانية وأُطلق على هذا التخصص "Game localization". (Merino, n.d., para.1)

ومن ثم توسعت دائرة اهتمام الدراسات الترجمية بالأقلمة، لاسيما من خلال إسهامات الباحثين من الدول الإسكندنافية (السويد وفنلندا) في مجال الترجمة لفئة الأطفال، وعلى رأسهم الباحث السويدي غوته كلينغبرغ Göte Klingberg الذي يُلقَّب بـ "أب البحوث السويدية" في هذا المجال (Qafzezi, 2013, p.3)، حيث تناول في كتابه الموسوم "خيال الأطفال بين أيادي المترجمين" (*Children's Fiction in the Hands of the Translators*) (1986)، موضوع "تكييف السياق الثقافي cultural context adaptation" في عملية الترجمة، وجعل للمتلقي أهمية بالغة وجعل تذليل الفهم له وتكييفه مع مستوى استيعابه أولوية قصوى، من خلال نقل النص بأكمله إلى البلد أو اللغة أو الحقبة المألوفة لدى متلقي اللغة الهدف. (Oittinen, 1993, p.101) مشيرا إلى أنه إذا كانت درجة التكييف عالية، فإن النص يصبح سهلا للتلقي، أما إذا كانت

منخفضة، فإن النص يصبح صعبا للتلقي. وهو يقصد بذلك أنه ينبغي على درجة التكيف أن تكون مرتفعة جدا لجعل النص متاحا للمتلقي (الطفل). (Oittinen, 1993, p.p.100, 101)

وهي وجهة النظر التي من خلال تقصينا لميدان الممارسة الطبية في الجزائر وجدناها تتوافق تماما مع يقوم به غالبية الأطباء في تواصلهم مع المرضى، خاصة القدامى منهم ذوي التجربة والكفاءة.

وقد قدّم كلينغبرغ تسع استراتيجيات لتكييف السياق الثقافي في عملية الترجمة، وكانت "الأقلمة" إحدى تلك الاستراتيجيات، كما يلي:

- 1- الاحتفاظ بالعنصر الثقافي وإتباعه بـ "شرح في المتن" (Added explanation).
- 2- إعادة الصياغة (Rewording): بالتعبير عن محتوى النص المصدر دون الاحتفاظ بالعنصر الثقافي.
- 3- الترجمة الشارحة (Explanatory translation): ذكر وظيفة أو استخدامات العنصر الثقافي عوض ذكر اسمه الأجنبي.
- 4- الشرح خارج النص (Explanation outside the text): أي على شكل هامش في أسفل الصفحة مثلا.
- 5- الاستبدال بمكافئ في اللغة الهدف.
- 6- الاستبدال بمكافئ تقريبي في اللغة الهدف.
- 7- التبسيط (Simplification): باستبدال المفهوم الخاص بمفهوم أكثر عمومية.
- 8- الحذف (Deletion): وقد تُحذف كلمات أو جمل أو فقرات أو حتى فصول.
- 9- الأقلمة (Localization):

حيث عرّف الأقلمة بأنها عملية نقل الإطار الثقافي للنص المصدر بأكمله بالقرب من قراء النص الهدف:

« *The whole cultural setting of the source text is moved closer to the readers of the target text* ». (Klingberg, 1986, p.18)

وترى إيريولا قفيزي Eriola Qafzezi (2013, p.9) أنه يمكن اعتبار الاستراتيجيات التي قدمها كلينغبرغ موجهة نحو اللغة الهدف، خاصة وأن الأقلمة هي أكثر الاستراتيجيات أهمية، لأنه يتم فيها تغيير كل شيء ليوافق توقعات وفهم القراء المستهدفين. وهي ترى أنه من الضروري مراعاة عمر الجمهور المستهدف والغرض من الترجمة عند اختيار الاستراتيجية المناسبة، إضافة إلى ذلك ينبغي ألا نُهمل مستوى التقبل لدى مجتمع وثقافة النص الهدف في عملية الترجمة (Eriola Qafzezi, 2013, p.10)، وهذا ما يوافق تماما مبادئ المصطلحية الاجتماعية.

ومن خلال تقصينا للميدان لاحظنا أن هذا الإجراء نفسه كثيرا ما يتبناه الطبيب (المترجم) عند اضطراره لترجمة المصطلح الطبي خلال تواصله مع مرضاه، إذ يختار المقابل الذي يلائم المتلقي (المريض) ضمن مختلف المقابلات المتاحة، مراعيًا في ذلك كل الظروف التي تحيط بهذا المتلقي، وهذا بالضبط ما تدعو إليه المصطلحية الاجتماعية.

ومن جهتها ريتا أويتينان Riitta Oittinen تساءلت إذا ما كان التكيف (adaptation) يُستخدم فقط عند الترجمة لفئة الأطفال؟ فماذا عن البالغين من ذوي الاحتياجات الخاصة؟ وماذا عن النصوص الموجهة لمجموعات خاصة special groups؟.. وإذا فكرنا في المترجم كإنسان في موقف حوار خاص، بصورة معينة في ذهنه عن الثقافة واللغة وعن الأطفال والبالغين وصورة عن قارئه المستقبلي، ألن يُوجّه كلماته إلى ذلك الجمهور ويكيّف الرسالة وفقا لذلك؟ وماذا عن تكييف الأفلام والدراما

والرسوم المتحركة (الترجمة السمعية البصرية)؟ فإن التغييرات التي يتم إجراؤها هنا لا تتوقف فقط على الوسائل المختلفة وإنما تشمل كذلك ثقافات ولغات مختلفة، ووجهات نظر مختلفة وكذا جماهير مختلفة. (Oittinen, 1993, p.101)

وهذا الكلام يمكننا أن نسقطه على الترجمة الطبية أيضا، حيث يجد المترجم (الطبيب) نفسه في وضعيات حوارية dialogic situations تختلف باختلاف الجمهور (المرضى)، وبالتالي تتنوع ترجمته من متلق (مريض) لآخر، وقد يُنتج عدة ترجمات للمصطلح الطبي الواحد، لأن ترجمته تحكمها عوامل متعددة منها: اللغة والسن والمستوى العلمي والثقافي، وكل ما يحيط بالمتلقي من ظروف اجتماعية.

III.2.2.4 الترجمة الشارحة:

يبين جان روني لادميرال Jean-René Ladmiral (في: برهون والرهوني، 2000، ص.ص 109، 110) تهافت ما يدعوه بالاصطلاحية، أي نزعة تقديس المصطلح حد استشعار الرهبة حياله، لهذا فهو ينصح المترجمين بترجمة المصطلحات أحيانا بعبارات وجمل شارحة، إذ ليس من الضروري، في نظره، إيجاد مقابل لكل المصطلحات.

وقد شهدت الترجمة الشارحة تسميات متنوعة لدى مختلف المنظرين:

حيث استخدم جمال جابر J. Gaber (في: Thalji & Dweik, 2016, p.122) مصطلح "paraphrasing" للدلالة على الشرح الذي يقوم به المترجم لمعنى كلمة أو جملة من اللغة المصدر عند الترجمة، وفي هذا يقول:

« Paraphrasing where the translator explains the meaning of a source language word or phrase ».

واستخدمت منى بيكر Mona Baker التسمية نفسها ضمن استراتيجيات الترجمة التي قدمتها في مؤلفها الموسوم "In other words a coursebook on translation" وقالت أنه يُستحب استخدام هذه الاستراتيجية عندما يكون المفهوم الذي يعبر عنه العنصر المصدر موجودا في اللغة الهدف ولكن في شكل مختلف جدا، أو في حال غياب المكافئ له تماما في اللغة الهدف. وقد يعتمد الشرح على التعديل الجذري أو ببساطة على تفريغ معنى العنصر المصدر، لا سيما إذا كان العنصر المعني معقداً من الناحية الدلالية. (Baker, 2001, p.p.37,38)

كما أشار إليها بيتر نيومارك (في: Thalji & Dweik, 2016, p.121) ضمن إجراءات الترجمة وأطلق على الإجراء الذي يقدم فيه المترجم وصفاً باستخدام مختلف الكلمات التي من شأنها توضيح المعنى بـ "المكافئ الوصفي descriptive equivalent" إذ يقول:

« *Descriptive equivalent in which the translator gives a description in different words to clarify the meaning* ».

واستعمل مالكوم هارفي Malcolm Harvey (2000, p.46) مفهوماً مماثلاً في مقال له تناول فيه استراتيجيات التكافؤ في الترجمة القانونية حين استخدم مصطلح "الترجمة الوصفية traduction descriptive" للدلالة على تقنية الشرح للخصوصيات الثقافية باستخدام مصطلحات عامة، فقال:

« *Cette technique consiste à expliquer les spécificités culturelles en utilisant des termes génériques* ».

وأطلق عليها كل من هيرفي وهينز Hervey and Higgins (في: Shuttleworth & Cowi, 1997, p.53) "الترجمة التفسيرية Exegetic Translation" ويعرّفانها بأنها أسلوب من الترجمة يعبر فيه النص الهدف ويشرح تفاصيل إضافية لم يتم التصريح بها في النص المصدر:

« Exegetic translation is a style of translation in which the target text expresses and explains additional details that are not explicitly conveyed in the source text ».

واستخدم فيني Vinay وداربلني Darbelnet (1972, p.9) مصطلح "الإيضاح Explication" في الترجمة للدلالة على عملية "إضافة معلومات في اللغة الهدف التي من شأنها توضيح المفاهيم المبهمة أو الضمنية الموجودة في اللغة المصدر، والتي يفهمها المترجم من السياق أو المقام".

كذلك أنا غوتو (Gutu, 2007, p.122) استعملت التسمية ذاتها وذكرت بأنها تدل على "عملية تحديد ما كان ضمناً".

ونجد أيضاً من أطلق عليها "الترجمة المعنوية"، حيث يقول شهاب الدين: "الترجمة التفسيرية أو المعنوية هي أن ينقل المترجم دون النظر للتركيب النحوي وترتيب النص المصدر ويُعبّر عن المعنى الذي تضمّنه النص الأصل بعباراته الخاصة في لغة الهدف، حتى قد تكون لغة الهدف أطول من نص المصدر أو أقصر منه. إذ أن المترجم لا ينقل -أثناء الترجمة المعنوية- البناء اللغوي للأصل أو نسيجه اللغوي أو شكله، فهو لا ينقل إلا معنى النص الأصل عامة، حيث أن الهدف من هذه الطريقة في الترجمة هو بلوغ غاية الترجمة، ألا وهو وضوح المعنى. (الرتبة، 2016، ص.ص 19، 20)

ويرى عصام المَحَيّي E. Almohaya (2015, p.p.148, 149) أنها تتم إما بالاحتفاظ بالعنصر المُبهم على هيئته مصحوباً بإضافة معلومات ذات صلة بالسياق أو الدلالة تُحدّد معناه في سياق الخطاب، وإما بحذف هذا العنصر كلياً وتعويضه بمصطلح أو عبارة تحدد معناه في سياق الخطاب كذلك (...) مما يعني نقل المعنى بدقة وبدون غموض (...) فهي إذن استراتيجية منطقية، مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بعملية تفسير المعنى وإعادة التعبير عنه".

وظهرت الترجمة الشارحة كذلك ضمن استراتيجيات كلينغبرغ التي ذكرناها آنفا تحت اسم "Explanatory translation" ما يُقابله في الفرنسية "traduction explicative"، والتي حسب رأيه تتم "بذكر وظيفة الكلمة أو استخداماتها بدلا من اسمها الغريب عن المتلقي". (Klingberg, 1986, p.18)

وفي ظل هذا التنوع للتسميات رغم أن المسمى واحد، نود أن نشير إلى أننا نتبنى مصطلح "الترجمة الشارحة" الذي يعكس مفهوم "الشرح" ببساطة ووضوح.

حيث تُعرّف الترجمة الشارحة في الدراسات الترجمانية على أنها "الترجمة التي تضطلع بإضافة معلومات وتفاصيل لم يذكرها الكاتب الأصلي بصريح العبارة، وهي ترجمة يغلب عليها التصرف والإضافة والاسترسال". وهي نوع من أنواع الترجمة حيث يكون النص المترجم بمثابة عرض مطوّل للنص الأصلي، ينطوي على شروح وتفاصيل مضافة لتسهيل الفهم على المتلقي الهدف. (جفال، 2020، ص.ص 65، 66)

وهذا الكلام يؤكد ما ورد في "معجم الدراسات الترجمانية" (Dictionary of Translation Studies) عن الترجمة الشارحة:

« The target text is, at the same time, an expansion and explanation of the contents of the source text ». (Shuttleworth & Cowi, 1997, p.53)

كما قدّم محمود عبد الحسين الثعالبي تعريفا لها، فقال:

"هي أن نحاول إفراغ المعنى في قالب آخر من غير تقيّد بنظم الأصل وأسلوبه البياني وإنما الملحوظ هو إيفاء تمام المعنى وكماله بحيث يؤدي إفادة مقصود المتكلم بغير لغته" وفي موضع آخر يقول: "الترجمة المعنوية التفسيرية وهي الترجمة الحرة غير المتقيدة بنظام الأصل، إن دعت ضرورة الإبقاء بالمعنى إلى مخالفة النظم فهو أمر معقول وتختلف عن الترجمة الحرفية بوفائها بتمام المراد (...). أما الوفاء بالمعنى

تماما هو الأمر الذي يختص به هذا النوع من الترجمة الحرة على شريطة الدقة والإحاطة بتمام جهات المعنى المقصودة من الكلام". (الثعالبي، 2015، ص.ص 4، 5) وعرفها عبد الغني عيسى أويخور قائلاً: "الترجمة الشارحة أو التفسيرية: وفيها يضيف المترجم بعض الألفاظ أو العبارات التي يشرح فيها غوامض النص الأصل، وقد تكون هذه الإضافة في متن النص، لكن يفضل أن تكون في الهوامش. ونحتاج لهذه الترجمة عند ترجمة النصوص العلمية حيث تكون معاني بعض المصطلحات غامضة". (أويخور، 2017، ص 121)

كما تطرقت باولينا بوروفتشيك Paulina Borowczyk (2019, p.9) لموضوع الشرح في عملية الترجمة وقالت أنها تقنية تُستخدم في ترجمة الكلمات أو العبارات التي تعبر عن حقيقة معروفة لدى قراء النص المصدر لكنها غير معروفة لدى المتلقين الهدف، وأن الصعوبة الأكبر تكمن في غياب المصطلحات في النص الهدف التي تعبر عن حقيقة الآخر. وأعربت عن تبنّيها وجهة نظر سكيبينسكا Skibińska (1999, p.244) التي ترى أنه منذ منتصف القرن 20 أصبح المترجم يلعب دور الوسيط بين اللغات والثقافات، بل دور الناقل للثقافات، الذي يتوجب عليه أن يُقدّم الآخر الأجنبي لذويه (من أعضاء المجتمع الذي ينتمي إليه)، ويضمن من خلال نشاطه التواصل ما بين الثقافات. وحسب رأي بوروفتشيك أنه بالرغم من أن هذه الملاحظة صيغت بالإشارة إلى النصوص الأدبية، إلا أنه يمكن تطبيقها على سياقات أخرى، ومواقف أخرى نتعامل فيها مع الترجمة. وقالت أن تقنية الشرح تُعتبر إحدى الحلول المستخدمة من قبل المترجمين والتي تكمن في إضافة تفاصيل دلالية غير مُصاغة في النص المصدر، تنبثق عن الرصيد المعرفي أو الموقف الموصوف، وذلك بغية المزيد من التوضيح أو لقيود تفرضها اللغة الهدف على رأي جان دوليل Jean Delisle. (في: Borowczyk, 2019, p.9)

وبذلك يتخلل هذا النوع من الترجمات التفسير العلمي والإضافات التفسيرية والإيضاحات التي تساعد متلقي النص الهدف على الفهم. (حاجي خان، 2011، ص47)

ذلك لأن مهمة المترجم الأساسية تكمن في عدم ترك المتلقي الغريب عن ثقافة الأصل في ظلام وغموض. (Borowczyk, 2019, p.22) فالمترجم من هذا المنظور لا يهتم بالنص والعبارات في اللغة المترجم منها بل يأخذ الفكرة من لغة الأصل ليطرحها بأسلوبه في اللغة الهدف، فيتصرف بالنص كما يراه مناسباً في اللغة التي يترجم إليها. (حاجي خان، 2011، ص44)

ومن هنا يتضح لنا جلياً أن الترجمة الشارحة تتميز بحرية المترجم في التعامل مع مختلف معطيات النص الأصل وتصرفه في بنية النص وتركيبه. (جفال، 2020، ص66)

وتتجلى الترجمة الشارحة عند فرانسيز شتاينغاس Francis Steingass في شكلين: إما زيادة في التعبير باللغة الأجنبية، أو إضافة الشرح بين قوسين حيث يكون تدخل المترجم أكثر وضوحاً. وهي نوعان: إجبارية، حيث تتعذر الترجمة المتكافئة، واختيارية إذا ما رأى المترجم أهمية الشرح للمتلقي الهدف. لكنها في أحيان كثيرة تكون حقيقة يفرضها الاختلاف الجوهرى بين اللغة المصدر واللغة الهدف، لأن بعض المصطلحات الصعبة والخصوصيات اللغوية والثقافية تقتضي الشرح للمتلقي الهدف.

وإذا كان من الضرورة العلمية إعادة النظر في حدود الشرح في ترجمة الآداب والنصوص الإبداعية، وتقيد الحالات التي يمكن للمترجم فيها اللجوء إلى هذا الإجراء (جفال، 2020، ص73)، فنحن من خلال تقصينا لميدان الممارسة الطبية في الجزائر وجدنا أن الترجمة الشارحة تخدم الميدان كثيراً بل وتفرض نفسها بقوة، وتكون في أحيان كثيرة حلاً لا بد منه.

III.2.4.3 التبسيط:

لقد كان أوغيست كونت August Comte أول من تحدث عن التبسيط العلمي المشروط باستجابة الشعب وتفعيل دور اللغة العادية لتحقيق التواصل بين العلماء والعامّة. وقد أصبح العلماء اليوم يعترفون بحتمية القيام بهذا الإجراء. (لبصاري، 2016، ص.ص 28، 29)

وكنا في الفصلين السابقين قد تطرّقنا لموضوع التبسيط العلمي وعلاقته بكل من الخطاب الطبي والمصطلحية الاجتماعية، ومدى اهتمام الدراسات المصطلحية الاجتماعية بخطاب التبسيط، وتجدر بنا الإشارة هنا إلى أن الدراسات الترجّمية لم تكن أقلّ شأنًا في هذا الجانب، فقد أصبح الباحثون في ميدان الدراسات الترجّمية يولون عناية فائقة بمسائل التبسيط في عملية الترجمة أكثر من أي وقت مضى، حيث استخدم معظمهم مصطلح "vulgarisation" للدلالة على تبسيط اللغة العلمية وتكييف المعارف العلمية والتقنية وجعلها متاحة للمتلقّي غير المتخصص، أي عامة الناس.

فقد ورد في "معجم لوروبير Lerobert الإلكتروني" تعريفٌ للمصطلح كما يلي:

« *Vulgarisation: Fait d'adapter des connaissances techniques, scientifiques, pour les rendre accessibles à un lecteur non spécialiste* ». (Le Robert en ligne)

واستخدم كلينغبرغ مصطلح "simplification" للدلالة على التقنية السابعة من تقنيات الترجمة التي قدّمها، والتي تتم بتوظيف مفهوم أكثر عمومية بدلاً من المفهوم الخاص، حيث يقول:

« *A more general concept is used instead of the specific one* ». (Klingberg, 1986, p.18)

واستخدمت اللغة الإنجليزية مصطلح "popularization" للدلالة على المفهوم نفسه (في: Dictionnaire Linternaute en ligne)، وتُرجم إلى العربية بـ "جمهرة اللغة العلمية". (لبصاري، 2016، ص63)

تعددت التسميات للمفهوم الواحد إلا أنها كلها تتفق على ضرورة تبسيط الأمور إلى المستوى الذي يحقق الفهم للمتلقي.

فقد ورد تعريف للتبسيط في "معجم كامبريدج الإلكتروني" (Cambridge Dictionary on line) مفاده أنه عملية جعل الشيء معروفا ومفهوما لدى الناس العاديين:

«The act of making something known and understood by ordinary people ».

وعرّفت ريجان جيليناس Réjane Gélinas التبسيط في مؤلفها الموسوم "التبسيط

العلمي من خلال المُلصقة العلميّة" (La vulgarisation scientifique par) (l'affiche) بأنه شرح المفاهيم العلمية بكلمات بسيطة لتكون مفهومة لدى الجمهور الواسع، وكذا لدى المتخصصين والباحثين من الميادين الأخرى:

« La vulgarisation consiste à expliquer des concepts scientifiques à l'aide de mots simples afin qu'ils puissent être compris du grand public, ainsi que de professionnels et chercheurs d'autres disciplines». (Réjane, 2015, p.5)

وعبّرت أنا غوتو عن الترجمة التبسيطية بمصطلح "traduction banalisée" للإشارة إلى الترجمة التي تتم بالتركيز على إبلاغ الرسالة دون الاكتراث بالعناصر الأسلوبية أو التعبيرية، حيث تقول:

« C'est la réexpression dans la langue d'arrivée du contenu du message à traduire sans tenir compte des affinités stylistiques et de la bonne rédaction du texte traduit ». (Gutu, 2007, p.19)

كما عرّفها دانيال جاكوبي Daniel Jacobi (1993, p.81) بأنها "إعادة كتابة العلوم، التي يقدمها لنا الباحثون بلغة خاصة غير مفهومة، باستخدام كلمات من لغتنا اليومية، أي ترجمة اللغة المتخصصة إلى اللغة المتداولة"، حيث يأخذ المترجم دور المبسّط العلمي في ذلك، لقول أنطوان بيرمان Antoine Berman:

« *Il est évident que le traducteur doit aussi penser au public, ou plus précisément, à la lisibilité de sa traduction, ce qui nous amène à la situation du vulgarisateur scientifique, qui traduit, si j'ose dire, la langue spéciale en langue commune* ». (Berman, 1999, p.p.71, 72)

ومن هذه التعريفات نستخلص أن التبسيط العلمي هو عملية تكيف المفاهيم والمعارف العلمية أو التقنية لتصبح مفهومة لغير المتخصصين. إنها إعادة صياغة الخطاب المتخصص بتخليصه من صعوباته ذات الطبيعة الخاصة وكذلك من خصائصه التقنية ليصبح في متناول الجمهور الواسع. (Réjane, 2015, p.10)

فإذا اعتبرنا أن خطاب التبسيط هو خطاب ثانٍ لخطاب أولي منغلق، يتم تبسيط الخطاب العلمي أو التقني بتعويض لغة الاختصاص المنغلقة باللغة المتداولة بالتوازي مع تعريف المصطلحات التقنية المستخدمة حتى تصبح في متناول المتلقي. (لبصاري، 2016، ص37) حيث تتم الترجمة التبسيطية على مستوى اللغة الهدف بواسطة إعادة الصياغة والتفسير وبعض الإجراءات الترجيحية الأخرى كالإضافة والحذف..، التي تتوقف كذلك على مستوى ونوع الجمهور الهدف وحاجاته التواصلية. (لبصاري، 2016، ص81) وحسب ما جاء به شورو Chaurand ومازيار Mazière (في: شهبوب، 2015 ب، ص56) يمكن للمترجم عند الحاجة، ولمساعدة المتلقي على تكوين المعنى بطريقة دقيقة، تبسيط المصطلح العلمي (الطبي) بإقرانه بتعريف موجز وسريع.

وبما أن التبسيط يستهدف كل الفئات العمرية فإن إيصال المعلومة بواسطة هذا الإجراء يركز بالأساس على حسن توظيف اللغة التي من شأنها أن تلائم الوسط أو الشريحة الاجتماعية أو العمرية المعنية بهذا التواصل. (لبصاري، 2016، ص16)

أما بخصوص الأطباء عندنا في الجزائر، إضافة إلى مهنتهم كأطباء فإنهم كثيرا ما يقومون بدور المترجم والمبسط في آن واحد، إذ يترجم الطبيب المصطلح الطبي إلى العربية مباشرة بالحرص على اختيار المقابل الأبسط والأسهل فهما ضمن المرادفات التي قد تكون متاحة في اللغة الهدف، وأحيانا يعمد إلى تبسيط المقابل العربي الذي يختاره إلى مستوى أبسط مما هو عليه، بالنظر إلى المتلقي الذي أمامه، حيث تتحكم في هذه العملية عوامل كثيرة كالمستوى الثقافي للمتلقي وسنّه ولغته أو لهجته، وهذا ما يوافق تماما مبادئ المصطلحية الاجتماعية.

III.4.2.4 الحذف:

الحذف omission هو عكس الإضافة addition، بأن يحذف المترجم عنصرا يثير إشكالا بحيث لا يعود له أثر. وترى ديفيس (في: Zarei & Norouzi, 2014, p.157) أنه عندما يؤدي إدراج عنصر خاص بثقافة معينة إلى إحداث تأثير محير أو غير متسق، فمن الأفضل حذفه. وحسب رأيها قد يكون هناك أكثر من دافع لمثل هذا القرار، على سبيل المثال، قد يكون الأمر في بعض الأحيان مجرد فعل يائس من قبل مترجم لا يجد طريقة مناسبة للتعبير (أو ربما شخص لا يستطيع تفسير الأصل على الإطلاق). أما في حالات أخرى، فقد يكون قرارا منطقيًا، إذ بإمكان المترجم أن يقدم نوعًا من الشرح أو ما يعادله، لكنه يقرر عدم القيام بذلك لأن مقدار الجهد الذي يتطلبه هذا الحل من المترجم أو من متلقي الترجمة، لا يبدو مبررًا. (Davies, 2003, p.p.79, 80)

ولأنه لا توجد لغة هدف تطابق اللغة المصدر بشكل وثيق، يلجأ المترجم لحذف المصطلح أو التعبير أحياناً. (Thalji & Dweik, 2016, p.122) وقد يتم استبدال المصطلح بشرح إذا رأى المترجم أن الاحتفاظ به سيستوقف القارئ في حيرة. ورغم أن هذا مرجح الحدوث أكثر في الترجمة الفورية، لكن حتى الترجمة التحريرية لا تخلو منه. (Alireza, 2010, para.16)

وقد تحدّث العديد من الباحثين عن "الحذف" كإجراء من إجراءات الترجمة، فقد ورد ضمن استراتيجيات الترجمة التي قدمها فان كوالي Van Coillie تحت تسمية "deletion" (Gökay, n.d, p.12) وهي التسمية التي استخدمها كلينغبرغ أيضاً، الذي عرّف الحذف كما يلي:

« Deletion: Words, sentences, paragraphs or chapters are deleted ».(Klingberg, 1986, p.18)

كما يُعرّف الحذف بأنه "إسقاط كلمة من اللغة المصدر وعدم ترجمتها في اللغة الهدف، إما لعدم فائدتها في اللغة الهدف أو لصعوبة ترجمتها". (الرتبة، 2016، ص23)

وقد تحدث جيمس ديكنز James Dickins وفريقه عن الترجمة بالحذف، وذكروا أنها تتم "بحذف شيء ما من النص الهدف يتضمنه النص المصدر". وقد يكون لهذا الحذف ما يبرره من أسباب، ككون المعلومات المنقولة عديمة الأهمية، وأن إضافتها تؤدي إلى تعقيد بنية النص الهدف، أو كون المعلومات معروفة لدى المتلقي الهدف ولا تضيف شيئاً جديداً ولذلك فلا مبرر لذكرها. (في: Abdul Sahib, 2007, p.284)

وتشاطرهم الرأي منى بيكر في أنه لا ضرر من إغفال ترجمة كلمة أو تعبير في بعض السياقات، لتفادي تشتيت ذهن القارئ بشروحات مطوّلة، غير أنه يُنصح بعدم

استخدام هذا الإجراء إلا كملاذ أخير لأنه يؤدي حتما إلى بعض فقدان perte في المعنى. (Baker, 2001, p.p.40-42)

وترى إيربولا قفزي أنه يمكن اللجوء إلى الحذف فقط في الحالات القصوى عندما لا تقدم جميع الإجراءات الأخرى أي مساعدة على الإطلاق، والأهم من ذلك، عندما لا يؤدي حذف كلمة أو جملة أو فقرة أو فصل إلى الخطأ أو فقدان المعنى أو الإخلال بالبناء المنطقي للنص. (Qafzezi, 2013, p.7)

حيث يلجأ المترجمون إلى هذا الإجراء أساسا في حالة الألفاظ التي تجعل ترجمتها من عملية الفهم أكثر تعقيدا لدى المتلقي، أو إذا تعلق الأمر بالتباين الثقافي الذي يحتم على المترجم الامتناع عن نقل ما هو محظور في الثقافة الهدف أو ما يחדش الحياء بالنسبة للمجتمعات المحافظة.

أما كلينغبرغ فعلى عكسهم يرى أن على المترجمين محاولة شرح المصطلحات الصعبة بدلاً من التوضيح بها. (Qafzezi, 2013, p.9) ويشاطره نيومارك الرأي أيضا في أن "حذف كلمة غير قابلة للترجمة، أو لا يمكن نقل معناها حرفيا وبدقة باستعمال كلمة أخرى، منافٍ للعقل، خاصة عندما يكون من الأفضل توضيحها على الأقل عن طريق تحليل المكونات إلى أربع كلمات أو خمس، كحاشية خارج النص". (نيومارك، 2006، ص123)

وقد يتحول الحذف في الترجمة إلى "خطأ ترجمي" في حالة إغفال ترجمة عنصر ذي معنى من النص المصدر في النص الهدف دون سبب وجيه، وهو ما يشير إليه جان دوليل وفريقه في قولهم:

« L'omission consiste à ne pas rendre dans le texte d'arrivée un élément de sens du texte de départ sans raison valable ». (Delisle, Lee-Jahnke & Cornier, 1999, p.60)

فالمهم في هذا النوع من التصرف أن يكون مبرراً. (قمحية، 2020، ص142)

III.5.2.4 التعميم:

يُسميه جيمس ديكنز وفريقه "Generalization"، ويُقصد بالترجمة التعميمية Generalizing translation "ترجمة كلمة النص المصدر باستخدام كلمة ضامة من كلمات اللغة الهدف، مثل ترجمة "خال" بـ "uncle"، حيث يكون المعنى الإشاري sens dénotatif لكلمة النص الهدف أوسع نطاقاً وأقل تحديداً من المعنى الإشاري لكلمة النص المصدر". (Abdul Sahib, 2007, p.130)

واستخدم كل من هيرفي وهيغنز التسمية نفسها للتعبير عن "استخدام اللغة الهدف لعبارة أشمل وأقل تخصيصاً من عبارة اللغة المصدر"، كأن نترجم الكلمة الإنجليزية "daughter" (الابنة) بالكلمة الفرنسية "fille"، حيث أن الكلمة الفرنسية "fille" قد لا تعبر بالضرورة عن الابنة بل قد تعني أيضاً "girl" (البنت)، وبهذا فهي تعد أقل تخصيصاً من الأصل. (Shuttleworth & Cowi, 1997, p.67)

فالتعميم إذن إجراء يقوم على استبدال الخاص بالعام والملموس بالمجرد والجزء بالكل، وذلك باستبدال ألفاظ النص الأصل بألفاظ أكثر شمولية وأقل تحديد. وبالتالي تُغفل الترجمة التعميمية التفاصيل التي يُعبّر عنها صراحة المعنى الحرفي لكلمة النص المصدر. وقد يلجأ المترجم لمثل هذا الأسلوب في حال خلو اللغة الهدف من كلمة تُرادف كلمة النص المصدر ترادفاً تاماً، وطبيعي أن يترتب على هذا الإجراء قدر من فقدان perte في المعنى (أي التضحية بجانب من المعنى)، مما قد يؤدي إلى تضليل المتلقي. غير أنه في حال عدم وجود المرادف المناسب في اللغة الهدف، فإن استخدام كلمة ضامة يُعد أمراً مقبولاً، باستثناء إذا كانت تلك الكلمة مضللة أو لا تناسب السياق. (Abdul Sahib, 2007, p.130)

حيث يرى هيرفي وهيغنز أنه لا ضير من الاستعانة بالترجمة التعميمية عند غياب المقابل المناسب في اللغة الهدف أو إذا كان التفصيل المحذوف غير مهم أو يمكن بكل بساطة استخلاصه من سياق النص الهدف. (Shuttleworth & Cowi, 1997, p.67)

وبعد تطرّقنا لإجراءات الترجمة الطبية، يجدر بنا التنويه إلى أنه بالرغم من أن "الحذف" و"التعميم" قد وردا ضمن هذه الإجراءات لحاجة المترجم إليهما في بعض الحالات الخاصة، إلا أنه قد ينتج عن استخدامهما ما يسمى "الفقدان" *perte* في الترجمة وإنتاج "ترجمة قاصرة" *sous-traduction*، وهما من عيوب الترجمة التي سنعرّج عليهما فيما يلي:

III.1.5.2.4. فقدان في الترجمة:

يسمى بالفرنسية *perte* وبالإنجليزية *loss*، ويقصد به اختفاء عنصر من "المعنى" ينتج عنه تقليل في السمات التعبيرية أو البلاغية أو الأسلوبية لنص الهدف، مما يؤدي إلى إفقار النص الهدف مقارنة بالنص المصدر. (Delisle, Lee-Jahnke & Cornier, 1999, p.155)

وذكر عبد الصاحب مهدي علي في موسوعته لمصطلحات الترجمة أنه "التضحية بجانب من المعنى". (Abdul Sahib, 2007, p.130) وأشار إلى أنه النتيجة المترتبة على خلو النص الهدف من العناصر الدلالية أو الأسلوبية المتوافرة في النص المصدر. فمن يترجم من الفرنسية إلى العربية مثلاً قد يجد نفسه أمام مشكلة في الترجمة تتمثل في وجود عدد كبير من الألفاظ الدالة على أنواع مختلفة من الخبز وليس ثمة ما يعادلها في اللغة الهدف. (Abdul Sahib, 2007, p.176)

كذلك تطرّق فيني وداربلني لمسألة فقدان في الترجمة وذكرنا أنه يحصل عندما نعجز عن تفسير جزء من الرسالة عند الانتقال من اللغة المصدر إلى اللغة الهدف، إما بسبب الافتقار إلى الوسائل البنيوية أو الأسلوبية أو الميتالغوية. (Vinay & Darbelnet, 1972, p.12)

وأشارت منى بيكر إلى أن قيام المترجم بحذف كلمات أو عبارات في الترجمة يؤدي إلى فقدان في المعنى لا محالة، إذ تقول:

« *There is inevitably some loss of meaning when words and expressions are omitted in a translation* ». (Baker, 2001, p.41)

III.2.5.2.4 الترجمة القاصرة:

تدعى بالفرنسية sous-traduction وبالإنجليزية under-translation وهي الترجمة التي تقصر في الإتيان بكل تفاصيل النص الأصل، فهي قاصرة لانطوائها على وجه أو أكثر من أوجه التقصير. (Abdul Sahib, 2007, p.305)

ويُعرّفها جان دوليل بأنها خطأ ترجمي يكمن في قيام المترجم بحذف التعويضات compensations أو الإضافات étoffements أو التوضيحات explicitations من النص الهدف التي تعد ذات أهمية للحصول على ترجمة اصطلاحية موافقة لمعنى النص المصدر. (Delisle, 2013, p.682)

وإذا كانت الترجمة القاصرة لا تسبب ضررا بالغا في بعض المجالات الأخرى كالمجال الأدبي مثلا، فإنها في المجال الطبي، الذي يعتبر من أكثر المجالات حساسية لارتباطه المباشر بحياة الإنسان، قد تتسبب في خسائر جمة وتؤدي إلى عواقب وخيمة، وهذا ما يزيد من مسؤولية المترجم الطبي أكثر من غيره في توخي الدقة والحذر والحرص على أن لا تقصر ترجمته عن إيصال المعلومة الطبية في أدق وأوضح صورها.

III.5 صعوبات الترجمة الطبية:

تتجلى إحدى أهم الصعوبات التي يمكن أن تواجه مترجم الخطاب الطبي، في كون المصطلحات الطبية تعبر عن مفاهيم ومسميات جديدة لا تتوافر لدى العربية دائما ألفاظ محلية جاهزة للتعبير عنها. وهنا تتجلى أهمية أن يكون المترجم على بيّنة من كيفية التعامل مع هذه الحالات والوسائل المتاحة له في معالجتها بما يتناسب وطبيعة العربية من جهة، وضرورة مراعاة الدقة في نقل المفاهيم والأفكار التي تتطلبها اللغة العلمية على نحو خاص، من جهة أخرى. (Abdul Sahib, 2007, p.248)

ويرى ريسوريتشيو (في: صوان، 2019، ص146) أن "الأولويات تختلف في الترجمة الطبية. فبينما يكون تركيز المترجم الأدبي الرئيسي عادة على جوانب مثل السجل، والإيقاع، والتورية، وموقف الشخصية...الخ، فإن أولوية المترجم الطبي تكمن في التعامل بشكل كافٍ مع التعقيد الواقعي والدقة". إذ ينبغي للمترجم أن يكون فهم عميق بالتخصص ليتمكن من القيام بترجمة طبية دقيقة.

كما تتمثل إحدى الصعوبات الرئيسة التي تواجه المترجم أيضا، في استخدام لغة الطب للعديد من الاختصارات، حيث تعتبر الاختصارات من العناصر الأكثر شيوعا في الاتصالات الطبية المكتوبة والشفوية، نظرا لفعاليتها في معظم حالات الطوارئ الطبية، لما توفره من اقتصاد في الوقت، كما أنها تمكّن المهنيين الطبيين من "تشفير" المعنى الحقيقي لما يعنون، مما يجعل المحتوى غير مفهوم نوعا ما للمريض، الذي لا تكون لديه معرفة طبية كافية من أجل فهم النص المعني. ومما يصعب الأمر أكثر على المترجم الطبي هي المعاني المتعددة للاختصار الواحد، فينبغي عليه أن يختار المعنى الصحيح وفقا للسياق. (صوان، 2019، ص.ص138، 139)

إضافة إلى ذلك فالمصطلحات في اللغة الطبية ليست ثابتة ولا موحدة وهي ليست متماثلة بين اللغات، فحتى في المصطلحات التشرّحية هناك اختلافات أساسية بين اللغات، على سبيل المثال، اسم أصابع اليد والقدمين باللغة الإسبانية هو كلمة *dedos* وتعني كل من أصابع اليد والقدمين. ومن بين ما تتميز به اللغة الطبية أيضا الاستعارات، إذ يمكن أن يكون للاستعارات معنى دلالي (يشير إلى المعنى الأساسي للكلمة) ومعنى ضمني (يشير إلى الارتباط العاطفي للكلمة اعتمادا على السياق) ومن المهم أن يكون المترجم قادرا على تحديد ما إذا كان المعنى الدلالي أو الضمني للكلمة هو نفسه في اللغة الهدف كما في اللغة المصدر، فعلى سبيل المثال، من الممكن ترجمة الاستعارة الفرنسية *le corps est une machine* إلى "الجسم آلة" في العربية وتعطي المعنى نفسه، ولكن الاستعارة الإنجليزية "He sank into a coma" لن تترجم إلى "غرق في غيبوبة" باللغة العربية، ولكن إلى "دخل في غيبوبة". وبما أن اللغة الطبية اليوم، خلافا عما كان قبلا، لا تخلو من العناصر الثقافية والإيديولوجية، فإنها كذلك تؤثر على عمل المترجم، الذي حسب رأي بيتلهيم Bettelheim لا تقتصر مهمّته على الالتزام بمحاولة نقل الكلمات التي تشكل جملة ولكن أيضا المعاني التي تلمح إليها تلك الكلمات. (صوان، 2019، ص.ص 152، 153)

خلاصة:

يبدو لنا جليا من خلال ما ورد في هذا الفصل من عرض لمختلف الإجراءات الترجمية أن معظمها تتشابه فيما بينها، على غرار الأقلمة والترجمة الشارحة والتبسيطية وكذا التعميمية، إذ تتشابه هذه الإجراءات في كونها تمنح المترجم الحرية في التعامل مع النص المراد ترجمته، وكذا تفضيلها للمتلقي الهدف على حساب النص الأصل، وأيضا من حيث أنها تعتمد على القرارات التي يتخذها المترجم لترجمة نص ما، لغرض معين ولجمهور محدد، وفي كون نجاحها مرهونا بمدى ملاءمة الإجراء المتخذ مع الحالة التواصلية (هوية المتلقي، توقعاته، المعطيات اللغوية، المستوى المعرفي، الوظيفة التي سيؤديها النص المترجم..). وهي بذلك تتوافق مع المبادئ التي جاءت بها مقاربة المصطلحية الاجتماعية.

وبما أن المترجم العلمي (الطبيب في مدوّنتنا) تغلب على عمله الغاية وليس الوسيلة، إذ إنه يسعى إلى نقل المعلومات العلمية، وإلى الموضوعية والتزام الدقة والأمانة في التعبير عن الفكرة التي يريد توصيلها للمتلقين على اختلاف هويتهم وأرضياتهم، فإن تحقيق هذه الغاية تجعل من الضروري أن يتمتع المترجم بقدر من الحرية، بالقدر الذي يسمح له بالتصرف لإيصال المعنى الصحيح بكل أمانة ويسر ووضوح.

الفصل الرابع

الدراسة التطبيقية للمدونة

تمهيد:

في ظل التنوع اللغوي واللهجي والثقافي الذي تتميز به البلاد وواقع ميدان الطب الذي يُدرّس باللغة الفرنسية بينما يفرض واقع الممارسة المهنية على الأطباء غالبا التعامل باللغة العربية، مما يضطرهم إلى القيام بدور المترجم المتخصص، أردنا من خلال هذا الفصل الذي يحوي في طياته الدراسة التطبيقية والميدانية لبحثنا، الكشف عن مدى صحة القول أن اللغة الطبية لدقة وصرامة مصطلحاتها لا تجيز للمترجم التصرف في ترجمته وتضطره إلى الالتزام بالمصطلح المُقيّس، وكذا عن الإجراءات الترجمة التي يتبناها الأطباء لتحقيق الفهم لمرضاهم في ظل هذا التنوع اللساني الاجتماعي، وما إذا كانت الترجمات التي يعتمد عليها "المعجم الطبي الموحد" تخدم ميدان الممارسة الطبية في الجزائر، أم أن البدائل التي يتيحها الوسط الاجتماعي تعتبر أكثر نجاعة وهي كفيلة بتلبية الحاجات التواصلية لأفراده. كما أردنا الكشف عن الدور الذي تلعبه نوعية المتلقي وما تحيط به من حقائق اجتماعية في عملية الترجمة وفي اختيار الإجراء الترجمي المناسب من قبل المترجم (الطبيب).

1.IV تقديم المدونة:

انطلاقاً من قول بينوا هابرت Benoît Habert:

« *Un corpus est une collection de données langagiers qui sont sélectionnées et organisées selon des critères linguistiques et extralinguistiques explicites pour servir d'échantillon d'emplois déterminés d'une langue* ». (in: Guilhaumou, 1998, p.414)

أي أن المدونة عبارة عن جمع للمعطيات اللغوية التي يتم اختيارها وتنظيمها وفق معايير لسانية وغير لسانية واضحة، لتكون بمثابة عينة لاستخدامات محددة للغة ما؛

واعتماداً على منهجية المصطلحية الاجتماعية، التي وقع اختيارنا عليها انطلاقاً من اعتقادنا بأن "المجتمع" يعني بالضرورة "التنوع"، مما يجعل من شبه المستحيل أن نوحّد عادات الناس التداولية للمصطلحات، بحيث أننا وجدنا في المصطلحية الاجتماعية ما يدعم اعتقادنا هذا، كونها مقارنة تنظر إلى المصطلحات من زاوية جديدة تختلف عن الدراسات السابقة، هي زاوية التنوع في الاستخدامات، وترتبط المصطلحات بالحقائق الاجتماعية وواقع التداول دون الاكتفاء بالنظر إلى المصطلحات على أنها مجرد أسماء لمفاهيم ينبغي التسليم بها وأخذها بالشكل الذي وضعت عليه، وإعطاء المستعملين حرية في اختيار المصطلحات التي تناسبهم وتلبي حاجاتهم التواصلية، ذلك لأنّ "وظيفة توصيل المعارف وتبليغها وظيفة اجتماعية محضة" (إدير، 2013، ص24)؛

واستناداً إلى منهجيتها، بصفتها مقارنة وصفية بالدرجة الأولى، القائمة على مبدأ دراسة مصطلحات الخطاب العلمي في بعدها التفاعلي والتخاطبي وقت الممارسات اللغوية الفعلية في الميدان، أي دراسة استعمالاتها الحقيقية في ميدان التناقضات الاجتماعية، بجانبها المنطوق والمكتوب. والتي تعتمد في عملها على نهج

الاستقصاءات المصطلحية الميدانية enquêtes terminologiques، بغية تجميع الحقائق المتعلقة بها ورصد التغيرات التي قد تلحقها في مختلف وضعيات الممارسات اللغوية الاجتماعية، ومختلف التنوعات المصطلحية الناتجة عن تنوع واختلاف هذه الممارسات، وكيفية تعامل المتلقي مع المصطلحات العلمية والتقنية، وما إذا كان سيقبلها أو يرفضها ويتبنى بدائل عنها من محيطه الاجتماعي؛

فقد أبينّا إلا أن تكون دراستنا لترجمة المصطلح الطبي في الجزائر من عمق الميدان، وأن تُبنى مدوّنتنا وفق ما تملّيه الحقائق الاجتماعية لميدان الممارسة الطبية في الجزائر، وعلى حد تعبير دانيال جاكوبي Daniel Jacobi (1984, p.40) القائل:

« *Le Corpus n'est jamais (donné), il est choisi ou plutôt construit* ».

بمعنى أن المدوّنة يتم اختيارها أو بالأحرى تشكيلها، فقد شكّلنا مدوّنتنا من:

❖ **المعجم الطبي الموحد: إنجليزي- فرنسي- عربي** (الخيّاط، 2009)، لمقارنة الترجمات المتداولة في واقع الممارسة الطبية بالجزائر مع تلك التي اعتمدها المعجم، وما إذا كان هذا المعجم يخدم ميدان الممارسة الطبية في الجزائر، أطباء وطلبة في الطب.

❖ **الاستبيان (على 90 عيّنة):** حيث وُزّع الاستبيان على عدد متساوٍ من الأطباء (منهم متخصصون ومتمرسون ورؤساء أقسام وطلبة في الطب) على مستوى عواصم المناطق الجزائرية الثلاث: الشرق (قسنطينة) والوسط (الجزائر) والغرب (وهران) (أي: 30 عيّنة من كل منطقة)، ملأها الأطباء خطيًا من مختلف العيادات الخاصة، ومصالح طب الأطفال بالمستشفيات العمومية أهمّها "المركز الاستشفائي الجامعي محمد الأمين دباغين" (مايو) بالعاصمة، و"المؤسسة الاستشفائية لطب الأطفال الأستاذ بوخروفة عبد القادر كنستال" بوهران.

ولأن الدراسة الوصفية تُعنى بطُرق ترجمة المصطلحات في مختلف السياقات الاجتماعية، اخترنا تقسيم دراستنا على المناطق الثلاث الرئيسة بالجزائر، حتى يتسنى لنا دراسة مادة التّنوع التي تعد المنطقة الجغرافية من أهم العوامل المؤثرة فيها.

وقد تضمّن الاستبيان بعضا من الأسئلة عن طرائق الترجمة التي يعتمد عليها الأطباء في تواصلهم مع مرضاهم، بالإضافة إلى اثني وأربعين (42) مصطلحا طبيا من اختصاص "طب الأطفال *pédiatrie*" تمّ اختيارهم بعناية من أجل الترجمة، إذ تعمّدنا اختيار المصطلحات الأكثر شيوعا في أوساط المجتمع الجزائري بمختلف شرائحه.

❖ **عشرين (20) مقابلة مباشرة مع الأطباء،** والتي من خلالها تحصّلنا على توضيحات لبعض المفاهيم المتعلقة بمصطلحات التخصص، وعن بعض الاستعمالات الخاصة للمصطلحات الطبية عند المرضى (عامّة الجمهور)، وكذا عن بعض حقائق ميدان الممارسة.

وبناء على إجابة معظم الأطباء التي تفيد بأنهم ليسوا في حاجة إلى ترجمة المصطلحات الطبية إلى العربية عند التواصل مع زملائهم الأطباء ولا مع طلبة الطب، فقد خصّصنا دراستنا في الترجمة التي تكون متوجّهة من الأطباء إلى مرضاهم، وبمعنى أدق من **المتخصصين في الميدان إلى غير المتخصصين (عامّة الجمهور)**.

ونريد هنا أن نشير إلى أن اختيارنا لميدان الطب من ضمن كل الميادين وميدان طب الأطفال على وجه الخصوص لم يكن مصادفة، بل لأن ميدان الطب عموما من أكثر الميادين اجتماعية كونه مقصد كل أبناء المجتمع بتنوّعه الجغرافي واللغوي والثقافي، فمن الصعب جدا أن نجد من لم يزر طبيا في حياته. أما اختصاص "طب الأطفال" فهو بدوره من الاختصاصات الأكثر اجتماعية بين الاختصاصات

الطبية، كونه في احتكاك دائم ومباشر بالبيوت والعائلات الجزائرية على تنوعها واختلافها، مما يجعل الطبيب أثناء ممارسته لمهنته في مواجهة دائمة مع مختلف التنوعات اللسانية التي تعد نتيجة طبيعية لهذا التنوع الاجتماعي.

1.1.IV المنهج الوصفي التحليلي الإحصائي:

هو منهج يُعنى بجمع كافة المعلومات والبيانات المتوفرة والضرورية وتحليلها لفهم وتفسير مشكلة البحث، ومن ثم تصوير النتائج التي يتم التوصل إليها على أشكال رقمية (نسب مئوية/ أعمدة بيانية..). ولذلك فقد وُصف بأنه منهج واقعي، لتناوله الظواهر كما هي على أرض الواقع، مما يعطي نتائج أكثر واقعية، حيث تعد الملاحظة والاستبيانات والمقابلات من أدواته الأساسية. كما يُعرّف بأنه "رصد ومتابعة لظاهرة معينة بطريقة كمّية أو نوعية في فترة زمنية معينة أو عدة فترات، من أجل التعرف على الظاهرة من حيث المحتوى والمضمون والوصول إلى نتائج وتعميمات تساعد في فهم الواقع وتطويره، فهو منهج يساعد في إعطاء معلومات حقيقية دقيقة تساعد في تفسير الظواهر الإنسانية والاجتماعية" (علي المحمودي، 2019، ص.ص 46-48)، وهو المنهج الذي اعتمدناه في دراستنا.

2.1.IV المعجم الطبي الموحد:

يُعد "المعجم الطبي الموحد" معلماً من المعالم المهمة على درب تعريب العلوم الصحية في العصر الحديث. والمقصود بتعريب العلوم الصحية نقلها إلى اللسان العربي، والتفاعل معها من قبل الفكر العربي، واستيعابها من كافة العرب وخاصّتهم، كلّ بحسبه. وقد وضعته أول ما وضعته، لجنة ألفها في الأصل اتحاد الأطباء العرب سنة 1966 (الطبعة الأولى)، ثم تحولت إلى لجنة المصطلحات الطبية العربية في منظمة الصحة العالمية، بطلب من اتحاد الأطباء العرب ومن مجلس وزراء الصحة العرب.

وضمّت اللجنة في مرحلتها عددا من المؤمنين بوجوب التوحيد المُتمكّنين من المعرفة بالطب واللغة، ومن الأقطار التي فيها كليات طب وطنية راسخة القدم. (الخيّاط، 2009، ص ك) وهي التي عُيّنت بإصدار الطبعة الثالثة (1973) وبصيانة المعجم وتطويره، وساهم في ذلك أيضاً مساهمة قيمة كل من مجلس وزراء الصحة العرب، واتحاد الأطباء العرب، والمنظمة العربية للعلوم والتربية والثقافة (الألكسو). وعملت اللجنة على جمع المصطلحات الطبية والتحقق منها وإضافتها إلى المعجم، وتلقي آراء وملاحظات الخبراء والأساتذة المدرسين في كليات الطب في جميع أرجاء البلدان العربية، كما استعانت اللجنة بالمصطلحات التي حظيت بموافقة مجامع اللغة العربية في القاهرة ودمشق وعمّان وبغداد.

وهو معجم طبي متعدّد اللغات، جاء لتلبية احتياجات ملحة في البلدان العربية، تستدعي توحيد المصطلحات الطبية. حيث يتوافر "المعجم الطبي الموحد" مطبوعاً، وعلى أقراص حاسوبية، وعلى الإنترنت. وتتضمن طبعته الرابعة التي صدرت من دار لبنان ناشرون، بيروت عام 2006 على مئة وخمسين ألف مصطلح (150,000) باللغتين العربية والإنكليزية، مع إصدار ثلاثية اللغات بالعربية والإنكليزية والفرنسية عام 2009، وهي الطبعة التي اعتمدنا عليها في بحثنا. (مجتمع مترجمي الطب، 2014، فقرة 1)

2.IV التعريف بالاستبيان:

تشكّل الاستبيان، الذي أوردنا نسخة منه في الملحق، إلى جانب الأسئلة الخمس الأولى المخصصة للتعريف بالطبيب (تخصصه، خبرته المهنية، مكان عمله، منطقة نشأته، المنطقة التي يزاول فيها مهنته وما إذا كان قد مارس المهنة في مناطق أخرى

من (الجزائر)، من أربعة عشر (14) سؤالاً له صلة بترجمة المصطلح الطبي عند الممارسة المهنية في الميدان، والتي سُدرج نتائجها فيما يلي، إضافة إلى جدول يحوي اثني وأربعين 42 مصطلحاً طبياً متخصصاً في طب الأطفال، قام الأطباء (منهم ذووا الخبرة المتمرسون ورؤساء مصالح وطلبة في الطب ومبتدئون في المهنة) بإرفاقها بالترجمات التي يستخدمونها عادة مع مرضاهم.

حيث وُزعت هذه الاستبيانات على مستوى مختلف العيادات الخاصة ومصالح طب الأطفال بالمستشفيات العامّة أهمّها "المركز الاستشفائي الجامعي محمد الأمين دباغين" بالعاصمة و"المؤسسة الاستشفائية لطب الأطفال الأستاذ بوخروفة عبد القادر كنستال" بمدينة وهران.

وقد أحصينا الأجوبة والمعلومات التي تحصلنا عليها في جداول ومثّلناها بأعمدة بيانية ليسهل فهمها، والتي سنعرضها فيما يلي:

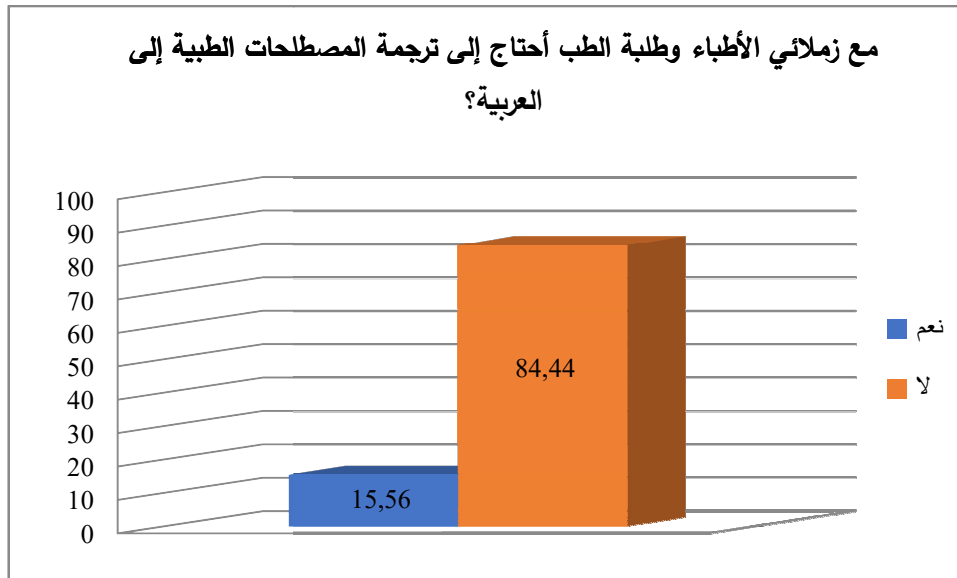
السؤال الأول:

س1: مع زملائي الأطباء وطلبة الطب أحتاج إلى ترجمة المصطلحات الطبية إلى العربية؟		
المجموع/ 90	نعم	لا
	14	76
%	15,56	84,44

الجدول 1.IV: نتائج السؤال الأول

يمثل هذا الجدول نتائج إجابة الأطباء عما إذا كانوا في حاجة إلى ترجمة المصطلح الطبي إلى العربية عند تعاملهم مع زملائهم في المهنة أو مع طلبتهم. حيث نلاحظ من الجدول أن 14 منهم أجاب بـ "نعم"، الإجابة التي مثّلت نسبة 15,56% من

مجموع الإجابات عبر المناطق الثلاث بالجزائر، مقابل 76 إجابة بـ "لا" والتي مثّلت نسبة أعلى بلغت 84,44%، وهو ما يوضّحه الرسم البياني التالي:



الشكل 1.IV: تمثيل بياني لنتائج السؤال الأول

إنّ النتيجة التي يُظهرها هذا الرسم البياني لنسبة "حاجة الأطباء إلى ترجمة المصطلحات الطبية بينهم ومع طلبتهم"، تؤكد لنا أن التعامل بين أهل الاختصاص في الطب بالجزائر يتمّ غالبا باللغة التي تلقّوا بها هذه المهنة، أي الفرنسية، الأمر الذي يُغنيهم عن الحاجة إلى ترجمة مصطلحاتها فيما بينهم، والحالات القليلة التي جاءت فيها الإجابة بنعم (15,56%)، قد يكون أصحابها طلبة جدد لم يلمّوا بعد بمصطلحات التخصص ولغة التعامل الطبي، أو أساتذة في الطب يضطّرون أحيانا إلى ترجمة مصطلحات التخصص لطلبهم. وهو الأمر الذي جعلنا نصرف النظر عن دراسة ترجمة المصطلح الطبي بين الأطباء أو بين أساتذة الطب وطلبهم في الجزائر.

السؤال الثاني:

س2: المرضى الذين يفهمون المصطلحات الطبية دون ترجمة أو شرح يمثلون:					
المجموع/	أقل من 5%	10-20%	30-50%	50-70%	أكثر من 70%
90	27	36	18	5	4
%	30	40	20	5,56	4,44

الجدول 2.IV: نتائج السؤال الثاني

يمثل هذا الجدول نتائج إجابة الأطباء حول نسبة المرضى الذين يفهمون المصطلحات الطبية دون ترجمة أو شرح، وهي كالآتي:

- من أجابوا بأنها لا تتجاوز لا تتجاوز 5%: بلغ عددهم 27، مشكّلين بذلك نسبة 30% من مجموع الإجابات عبر المناطق الثلاث بالجزائر.

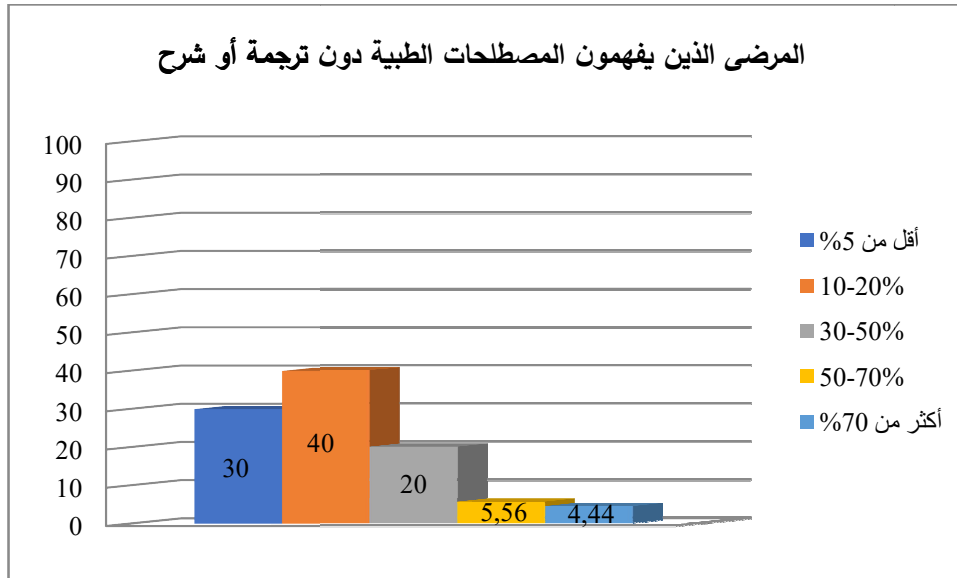
- من قالوا بأنها تتراوح بين 10 و 20%: بلغ عددهم 36، مشكّلين بذلك نسبة 40% من مجموع الإجابات عبر المناطق الثلاث.

- من ذكروا بأنها تتراوح بين 30 و 50%: بلغ عددهم 18، مشكّلين بذلك نسبة 20% من مجموع الإجابات عبر المناطق الثلاث.

- من قالوا بأنها تتراوح بين 50 و 70%: بلغ عددهم 5، مشكّلين بذلك نسبة 5,56% من مجموع الإجابات عبر المناطق الثلاث.

- من قالوا بأنها تفوق 70%: بلغ عددهم 4، مشكّلين بذلك نسبة 4,44% من مجموع الإجابات عبر المناطق الثلاث.

وفيما يلي رسم بياني يتضمّن تمثيلا لهذه النتائج:



الشكل 2.IV: تمثيل بياني لنتائج السؤال الثاني

إنّ النتيجة التي يُظهرها هذا الرسم البياني لنسبة "المرضى الذين يفهمون المصطلحات الطبية دون ترجمة أو شرح"، توضّح أن الأغلبية من الأطباء (40%) أجابوا بأنها تتراوح بين 10 و 20%، مما يدل على أن غالبية المرضى غير مُلمّين بالمصطلحات الطبية لأنهم ليسوا من ذوي الاختصاص، مما يستدعي الحاجة إلى ترجمتها وشرحها.

السؤال الثالث:

س3: أجدني مضطرا لترجمة المصطلحات الطبية للمرضى من الفرنسية إلى العربية:				
المجموع/ 90	غالبا	أحيانا	نادرا	أبدا
	74	16	0	0
%	82,22	17,78	0	0

الجدول 3.IV: نتائج السؤال الثالث

يمثل هذا الجدول نتائج إجابة الأطباء حول نسبة اضطرابهم إلى ترجمة المصطلحات الطبية للمرضى إلى العربية، وهي كالآتي:

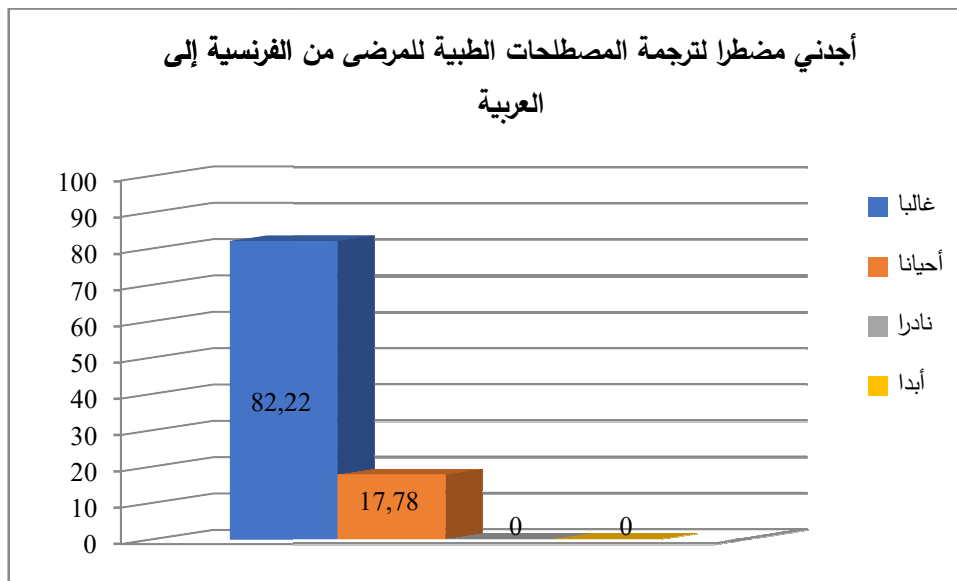
- من أجابوا بأنهم يقومون بذلك غالبا: بلغ عددهم 74، مشكّلين بذلك نسبة 82,22% من مجموع الإجابات عبر المناطق الثلاث بالجزائر.

- من قالوا بأنهم يقومون بذلك أحيانا: بلغ عددهم 16، مشكّلين بذلك نسبة 17,78% من مجموع الإجابات عبر المناطق الثلاث.

- من ذكروا بأنهم يقومون بذلك نادرا: بلغ عددهم 0، مشكّلين بذلك نسبة 0% من مجموع الإجابات عبر المناطق الثلاث.

- من قالوا بأنهم لا يقومون بذلك أبدا: بلغ عددهم 0، مشكّلين بذلك نسبة 0% من مجموع الإجابات عبر المناطق الثلاث.

وفيما يلي رسم بياني يتضمّن تمثيلا لهذه النتائج:



الشكل 3.IV: تمثيل بياني لنتائج السؤال الثالث

يتضح لنا من خلال هذا الرسم البياني لنسبة "اضطرار الأطباء إلى ترجمة المصطلحات الطبية لمرضاهم إلى العربية"، أنهم يقومون بذلك غالبا، مما يدل على أن الطبيب في الجزائر، إضافة إلى مهنته التي أنيط بها، يجد نفسه مضطرا إلى أخذ دور

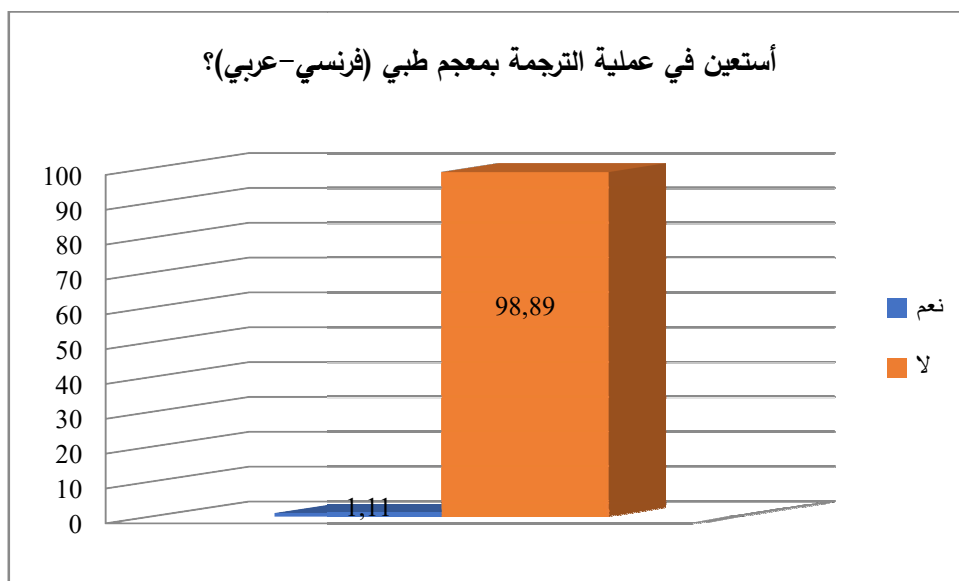
المترجم، الأمر الذي جعلنا نخصّص دراستنا في "ترجمة المصطلح الطبي المتوجهة من الأطباء إلى مرضاهم" أي من فئة المتخصصين إلى فئة غير المتخصصين (عامة الجمهور).

السؤال الرابع:

س4: أستعين في عملية الترجمة بمُعجم طبي (فرنسي - عربي)؟		
لا	نعم	المجموع/
89	1	90
98,89	1,11	%

الجدول 4.IV: نتائج السؤال الرابع

يمثل هذا الجدول نتائج إجابة الأطباء عما إذا كانوا يستعينون في ترجمتهم للمصطلحات الطبية إلى العربية بالمعجم الطبية ثنائية اللغة (فرنسي-عربي). حيث نلاحظ من الجدول أن واحدا منهم فقط أجاب بـ "نعم"، الإجابة التي مثّلت نسبة 1,11% من مجموع الإجابات عبر المناطق الثلاث بالجزائر، بينما كانت إجابة 89 منهم بـ "لا" والتي مثّلت النسبة الغالبة وصلت إلى 98,89%، وهو ما يوضّحه الرسم البياني التالي:



الشكل 4.IV: تمثيل بياني لنتائج السؤال الرابع

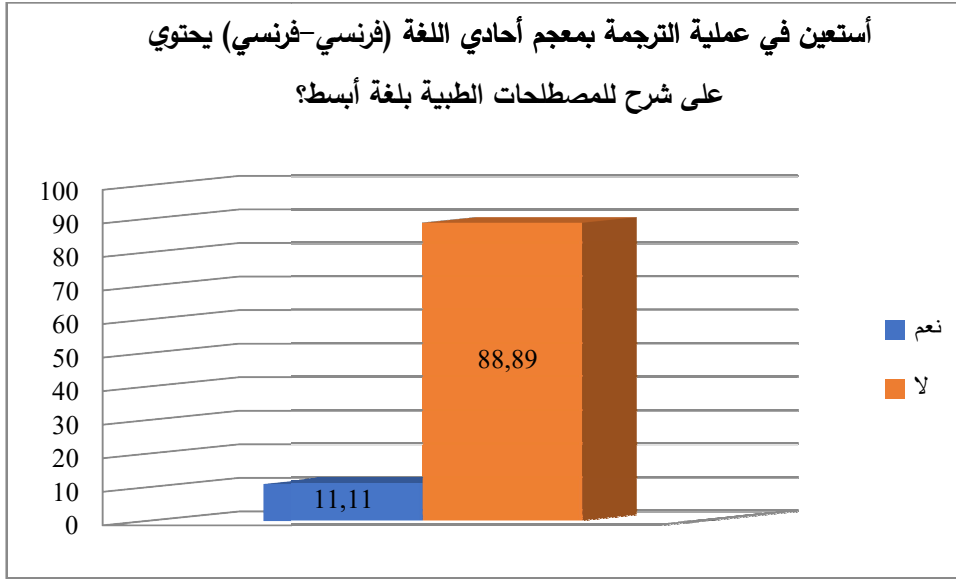
إنّ النتيجة التي يُظهرها هذا الرسم البياني لنسبة "لجوء الأطباء إلى المعاجم الطبية ثنائية اللغة (فرنسي-عربي) عند ترجمتهم للمصطلحات الطبية إلى اللغة العربية"، توضّح أن أغليبيتهم (98,89%) لا يستخدمون المعاجم، مما يدل على أنهم يعتمدون في ترجماتهم على صياغاتهم الخاصة وعلى المقابلات التي يعرفونها مسبقاً دون اللجوء إلى البحث في المعجم. وعند سؤال صاحب الإجابة بـ "نعم" عن اسم المعجم الذي يعتمد عليه في ترجمته للمصطلحات الطبية، أجاب بأنه يبحث في الإنترنت.

السؤال الخامس:

س5: أستعين في عملية الترجمة بمعجم أحادي اللغة (فرنسي- فرنسي) يحتوي على شرح للمصطلحات الطبية بلغة أبسط؟		
المجموع/ 90	نعم	لا
	10	80
%	11,11	88,89

الجدول 5.IV: نتائج السؤال الخامس

يمثل هذا الجدول نتائج إجابة الأطباء عما إذا كانوا يستعينون في ترجمتهم للمصطلحات الطبية إلى العربية بالمعاجم أحادية اللغة (فرنسي- فرنسي). حيث نلاحظ من الجدول أن 10 منهم أجابوا بـ "نعم"، الإجابة التي مثّلت نسبة 11,11% من مجموع الإجابات عبر المناطق الثلاث بالجزائر، بينما كانت إجابة 80 منهم بـ "لا" والتي مثّلت النسبة الغالبة وصلت إلى 88,89%، وهو ما يوضّحه الرسم البياني التالي:



الشكل 5.IV: تمثيل بياني لنتائج السؤال الخامس

إنّ النتيجة التي يُظهرها هذا الرسم البياني لنسبة "لجوء الأطباء إلى المعاجم أحادية اللغة (فرنسي- فرنسي) عند ترجمتهم للمصطلحات الطبية إلى العربية"، توضّح أن أغليبيتهم (88,89%) لا يستخدمونها، لكن رغم ذلك فقد ورد الاعتماد عليها بنسبة 11,11%، وهي نسبة تفوق اعتماد الأطباء على المعاجم الطبية ثنائية اللغة (فرنسي-عربي) التي لم تتجاوز نسبة 1,11%. مما يدل على أن المعاجم أحادية اللغة تخدم ميدان الممارسة الطبية في الجزائر أكثر، نظرا للوضعية اللغوية في المجتمع الجزائري التي يكاد يغيب فيها استخدام المقابلات العربية الفصيحة للمصطلحات الطبية، وبالتالي تساعد المعاجم أحادية اللغة الطبيب على تبسيط المفاهيم العلمية، من خلال الصيغ البسيطة والواضحة التي توفرها، والتي قد يستفيد منها الطبيب في إعادة صياغته للمصطلح الطبي بطريقته الخاصة ونقله إلى اللغة العربية بالشرح والتبسيط. وعند سؤال هؤلاء عن أسماء المعاجم التي يستخدمونها، أجاب أربعة منهم بأنهم يستخدمون "قاموس لاروس الطبي الفرنسي Larousse médical"، وقال أحدهم أنه يعتمد "المعجم الطبي الموحد"، أما الباقون فقد ذكروا أسماء معاجم مختلفة مثل: "قاموس مصطلحات الطب

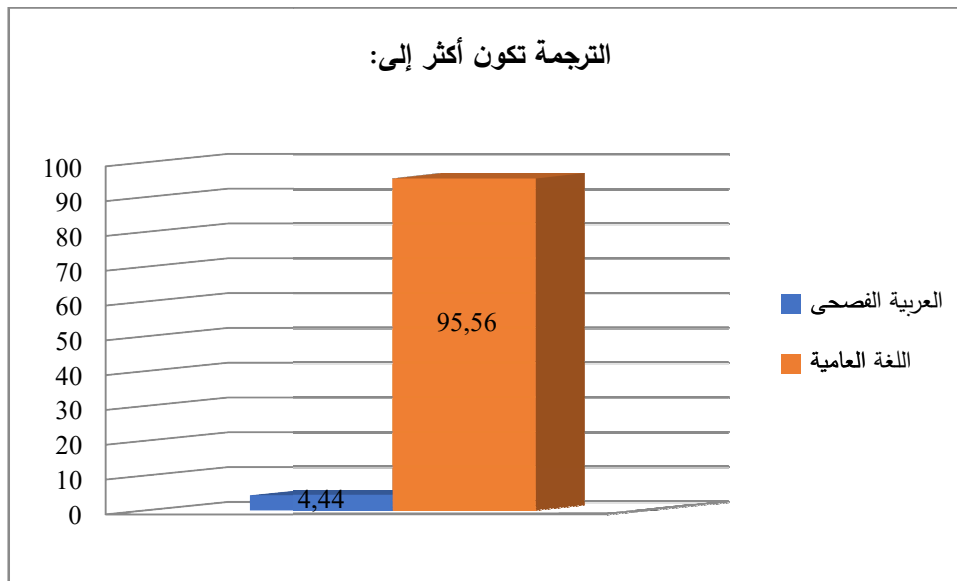
"Atlas de poche الجيب" و "Dictionnaire des termes de médecine
و"القاموس العربي".

السؤال السادس:

س6: الترجمة تكون أكثر إلى:		
المجموع/ 90	العربية الفصحى	اللغة العامية
	4	86
%	4,44	95,56

الجدول 6.IV: نتائج السؤال السادس

يمثل هذا الجدول نتائج إجابة الأطباء حول نسبة الترجمة التي تتم إلى العربية الفصحى وتلك التي تتم إلى اللغة العامية الجزائرية، حيث نلاحظ من الجدول أن 4 منهم ذكروا بأنهم يستخدمون في ترجمتهم العربية الفصحى، الإجابة التي مثّلت نسبة 4,44% من مجموع الإجابات عبر المناطق الثلاث بالجزائر، بينما أفادت إجابة 86 منهم بأنها تكون غالبا إلى اللغة العامية الجزائرية، وهي الإجابة التي مثّلت النسبة الغالبة بلغت 95,56%، وهو ما يوضّحه الرسم البياني التالي:



الشكل 6.IV: تمثيل بياني لنتائج السؤال السادس

يتّضح لنا من خلال هذا الرسم البياني لنسبة "استخدام الأطباء للغة الفصحى واللغة العامية في ترجماتهم"، أنّ الكفة الراجحة (95,56%) كانت لاستخدام اللغة العامية، الأمر الذي يؤكد النتائج السابقة بخصوص عدم اعتمادهم على المقابلات العربية الفصيحة الموجودة في المعاجم ولجوئهم إلى صياغاتهم الخاصة.

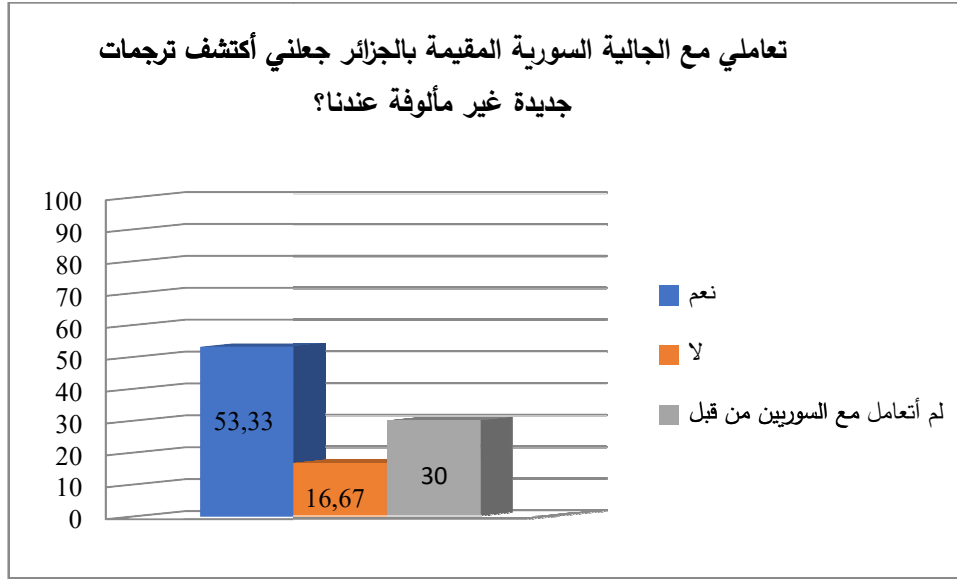
السؤال السابع:

س7: تعاملي مع الجالية السورية المقيمة بالجزائر جعلني أكتشف ترجمات جديدة غير مألوّفة عندنا؟			
المجموع/	نعم	لا	لم أتعامل مع السوريين من قبل
90	48	15	27
%	53,33	16,67	30

الجدول 7.IV: نتائج السؤال السابع

يمثل هذا الجدول نتائج إجابة الأطباء الجزائريين حول اكتسابهم لمصطلحات جديدة غير مألوّفة لديهم من خلال تعاملهم مع الجالية السورية المقيمة بالجزائر. حيث تراوحت إجابات 63 منهم بين "نعم" و "لا"، أما الباقون (27) فقد ذكروا بأنهم لم يتعاملوا مع السوريين.

ونلاحظ من الجدول أن 48 منهم أجابوا بـ "نعم"، الإجابة التي مثّلت نسبة 53,33% من مجموع الإجابات عبر المناطق الثلاث بالجزائر، بينما كانت إجابة 15 منهم بـ "لا" والتي مثّلت نسبة أقل بلغت 16,67%، وهو ما يوضّحه الرسم البياني أدناه، حيث استثنينا منه هؤلاء الذين أجابوا بأنهم لم يتعاملوا مع السوريين من قبل والذين مثّلت نسبتهم (30%):



الشكل 7.IV: تمثيل بياني لنتائج السؤال السابع

يتّضح لنا من خلال هذا الرسم البياني لنسبة "اكتساب الأطباء الجزائريين لمصطلحات جديدة غير مألوفة عندهم من خلال تعاملهم مع الجالية السورية المقيمة بالجزائر"، أنهم بالفعل قد تعلّموا منهم مصطلحات، بعضها فصيح وبعضها من العامية السورية. ويظهر لنا ذلك من خلال بعض المقابلات العربية الفصيحة التي وردت في إجاباتهم، منها ما هو غير متداول بين أفرء المجتمع الجزائري.

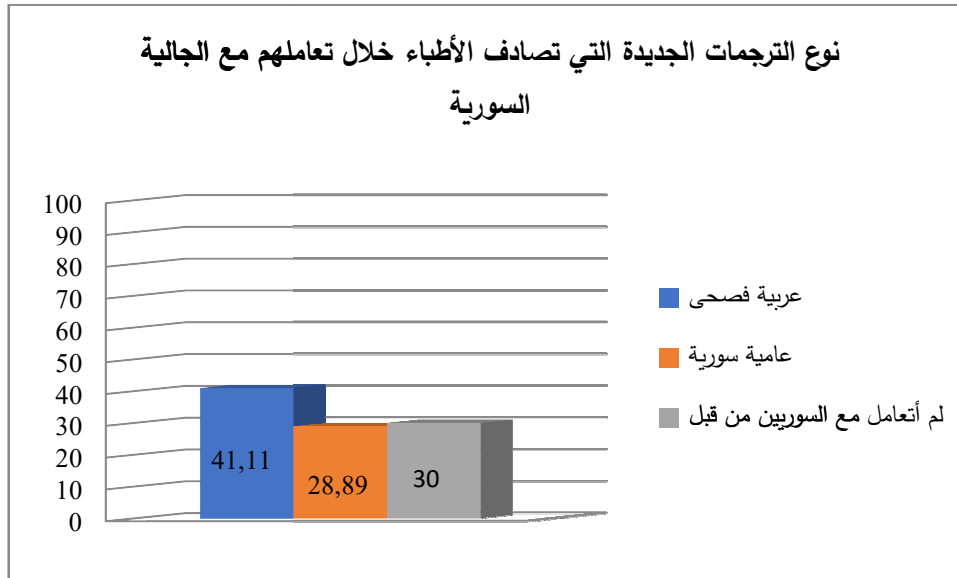
السؤال الثامن:

س8: نوع هذه الترجمات الجديدة هو:			
المجموع/ 90	عربية فصحي	عامية سورية	لم أتعامل مع السوريين من قبل
	37	26	27
%	41,11	28,89	30

الجدول 8.IV: نتائج السؤال الثامن

يمثل هذا الجدول نتائج إجابة الأطباء حول نوع هذه الترجمات الجديدة التي اكتسبوها من خلال تعاملهم مع الجالية السورية المقيمة بالجزائر، أي من الفصح العربي أم من العامي السوري، حيث نلاحظ من الجدول أن 37 منهم ذكروا بأنها "عربية

فصيحة"، الإجابة التي مثّلت نسبة 41,11% من مجموع الإجابات عبر المناطق الثلاث بالجزائر، في حين ذكر 26 منهم بأنها تتم "بالعامية السورية"، والتي مثّلت نسبة أقل مقارنة بالأولى بلغت 28,89%، أما الباقون (27) فقد ذكروا بأنهم لم يتعاملوا مع السوريين من قبل والذين يمثلون (30%)، وهو ما يوضّحه الرسم البياني التالي:



الشكل 8.IV: تمثيل بياني لنتائج السؤال الثامن

يتّضح لنا من خلال هذا الرسم البياني لنسبة "الترجمات العربية الفصيحة مقارنة بالترجمات العامية السورية"، أنّ الكفّة الراجحة كانت للعربية الفصيحة (41,11%)، وهو فعلا ما لاحظناه من خلال إجابات الأطباء، فلم تظهر العامية السورية في ترجماتهم إلا بنسبة جد قليلة لم تتجاوز 8.89% من المجموع الكلي للإجابات. كما بدا لنا بعض الخلط عند الأطباء بخصوص بعض المصطلحات التي يستخدمها السوريون في حديثهم، إذ يعتبرها بعض الأطباء عامية سورية دون العلم أنها عربية فصيحة، وذلك لعدم تداولها بين أفراد المجتمع الجزائري الذين يعتمدون مصطلحات من لغتهم العامية، ومن أمثلة ذلك نجد مصطلح "رشح" الذي يستخدمه السوريون للدلالة على "النزلة" (grippe)، بينما يستخدم الجزائريون مقابلات أخرى لهذا المصطلح من لغتهم العامية، مثل: "رُدْرة" و "الريح" و "الهوا" و "الدّوْفة". و"رشح" رغم اعتقاد البعض أنه

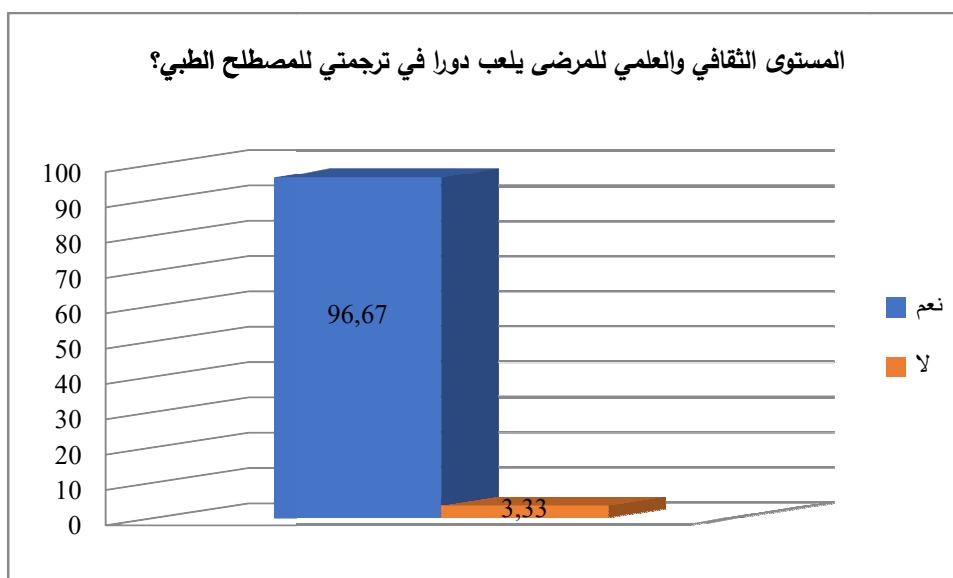
مصطلح خاص بالسوريين، إلا أنه من الفصاحة وقد ورد استخدامه في معجم المعاني الجامع.¹

السؤال التاسع:

س9: المستوى الثقافي والعلمي للمرضى يلعب دورا في ترجمتي للمصطلح الطبي؟		
المجموع/ 90	نعم	لا
	87	3
%	96,67	3,33

الجدول 9.IV: نتائج السؤال التاسع

يمثل هذا الجدول نتائج إجابة الأطباء عما إذا كان المستوى الثقافي والعلمي للمرضى يلعب دورا في ترجمتهم للمصطلحات الطبية إلى العربية، حيث نلاحظ من الجدول أن 87 منهم أجاب بـ "نعم"، الإجابة التي مثّلت نسبة 96,67% من مجموع الإجابات عبر المناطق الثلاث بالجزائر، مقابل 3 إجابات بـ "لا" والتي مثّلت نسبة قليلة لم تتجاوز 3,33%، وهو ما يوضّحه الرسم البياني التالي:



الشكل 9.IV: تمثيل بياني لنتائج السؤال التاسع

¹ معجم المعاني الجامع: "رشح"، على الرابط التالي:

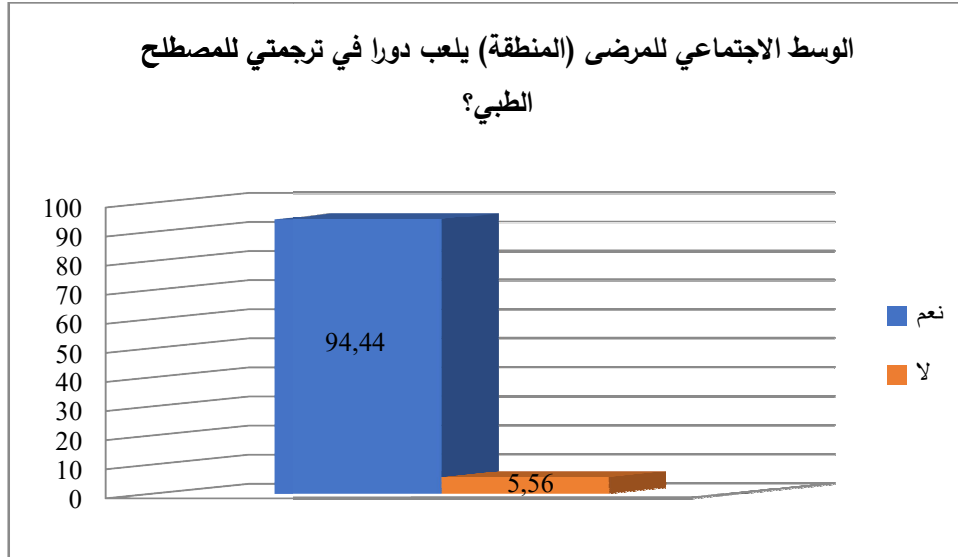
إنّ النتيجة التي يُظهرها هذا الرسم البياني لنسبة "ارتباط ترجمة المصطلح الطبي بالمستوى الثقافي والعلمي للمرضى"، يؤكد لنا أن "المستوى الثقافي والعلمي للمرضى" من العوامل المهمة التي تقود عملية الترجمة الطبية، وأن الأطباء رغم عدم تخصصهم في مجال الترجمة إلا أنهم يَعُون هذا الأمر، وأن الترجمة للمتعلّم تختلف عن الترجمة لغير المتعلّم، والتعامل مع المريض الذي يتمتع بقدر من الثقافة الصحية يختلف عن التعامل مع غير المثقفين. وما جعل الأطباء واعين بهذا الفرق هي خبرتهم المهنية في الميدان التي تجعلهم يتعاملون مع مختلف الفئات الاجتماعية.

السؤال العاشر:

س10: الوسط الاجتماعي للمرضى (المنطقة) يلعب دورا في ترجمتي للمصطلح الطبي؟		
المجموع/ 90	نعم	لا
	85	5
%	94,44	5,56

الجدول 10.IV: نتائج السؤال العاشر

يمثل هذا الجدول نتائج إجابة الأطباء عما إذا كان الوسط الاجتماعي للمرضى والمنطقة التي ينتمون إليها يلعب دورا في ترجمتهم للمصطلحات الطبية إلى العربية، حيث نلاحظ من الجدول أن 85 منهم أجاب بـ "نعم"، الإجابة التي مثّلت نسبة 94,44% من مجموع الإجابات عبر المناطق الثلاث بالجزائر، مقابل 5 إجابات بـ "لا" والتي مثّلت نسبة قليلة لم تتجاوز 5,56%، وهو ما يوضّحه الرسم البياني التالي:



الشكل 10.IV: تمثيل بياني لنتائج السؤال العاشر

إنّ النتيجة التي يُظهرها هذا الرسم البياني لنسبة "ارتباط ترجمة المصطلح الطبي بالوسط الاجتماعي للمرضى والمنطقة التي ينتمون إليها"، يؤكد لنا أن "البيئة الاجتماعية والجغرافية للمرضى" من العوامل المهمة التي تقود عملية الترجمة الطبية، وأن الأطباء رغم عدم تخصصهم في مجال الترجمة نجدهم واعين بهذا الأمر أيضا، لأن العادات التداولية للمصطلحات تختلف من فرد إلى آخر ومن منطقة إلى أخرى.

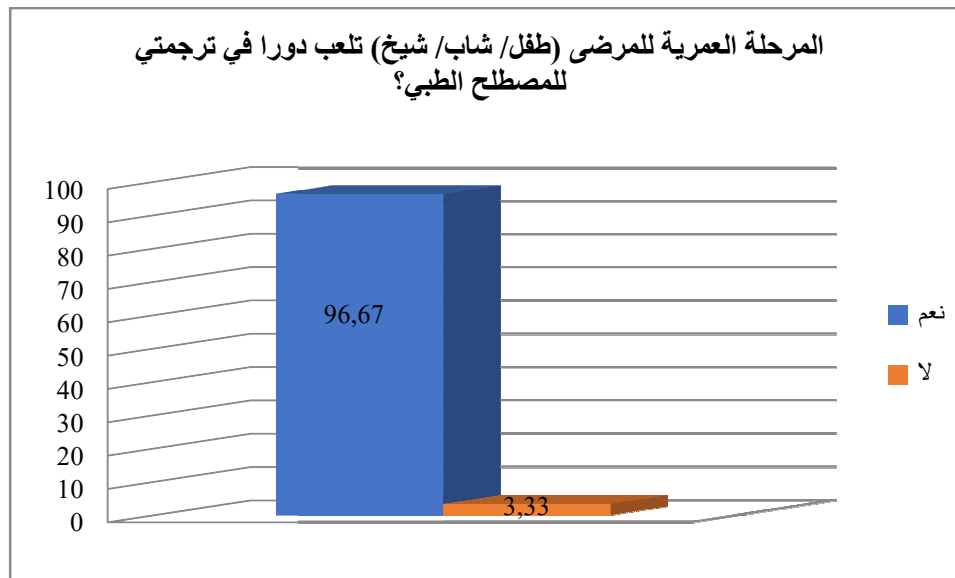
السؤال الحادي عشر:

س11: المرحلة العمرية للمرضى (طفل/شاب/شيخ) تلعب دورا في ترجمتي للمصطلح الطبي؟		
المجموع/ 90	نعم	لا
	87	3
%	96,67	3,33

الجدول 11.IV: نتائج السؤال الحادي عشر

يمثل هذا الجدول نتائج إجابة الأطباء عما إذا كانت المرحلة العمرية للمرضى (طفل/ شاب/شيخ) تلعب دورا في ترجمتهم للمصطلحات الطبية إلى العربية، حيث نلاحظ من الجدول أن 87 منهم أجاب بـ "نعم"، الإجابة التي مثلت نسبة 96,67% من

مجموع الإجابات عبر المناطق الثلاث بالجزائر، مقابل 3 إجابات بـ "لا" والتي مثّلت نسبة قليلة لم تتجاوز 3,33%، وهو ما يوضّحه الرسم البياني التالي:



الشكل 11.IV: تمثيل بياني لنتائج السؤال الحادي عشر

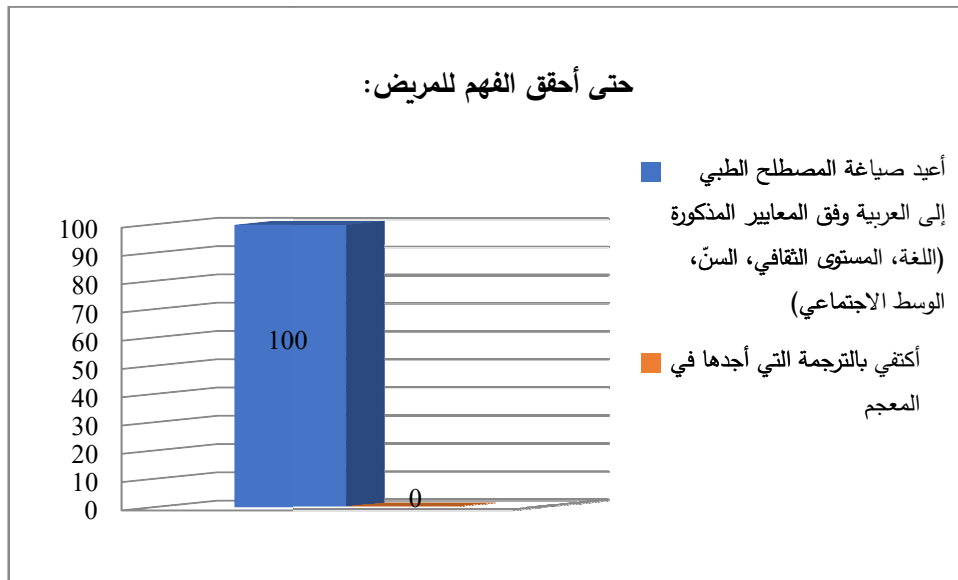
إنّ النتيجة التي يُظهرها هذا الرسم البياني لنسبة "ارتباط ترجمة المصطلح الطبي بالمرحلة العمرية للمرضى"، يؤكد لنا أن كذلك "المرحلة العمرية للمرضى" من العوامل المهمة جدا التي تقود عملية الترجمة الطبية، لأن الترجمة الموجهة لفرد مسنّ تختلف عن تلك التي تكون موجّهة لشاب وهي تختلف كذلك إذا ما كانت موجهة إلى طفل صغير. إذ ينبغي التعامل مع كل فئة بما يناسبها من مصطلحات.

السؤال الثاني عشر:

س12: حتى أحقق الفهم للمريض:		
المجموع/ 90	أعيد صياغة المصطلح الطبي إلى العربية بأخذ المعايير السابقة بعين الاعتبار (المستوى الثقافي، العمر، الوسط الاجتماعي)	أكتفي بالترجمة التي أجدها في المعجم
	90	0
%	100	0

الجدول 12.IV: نتائج السؤال الثاني عشر

يمثل هذا الجدول نتائج إجابة الأطباء عما إذا كانوا بغرض تحقيق الفهم للمريض يلجؤون في ترجمتهم للمصطلحات الطبية إلى إعادة الصياغة وفقاً للمعايير السالف ذكرها (المستوى الثقافي، العمر، الوسط الاجتماعي) أم أنهم يكتفون بالمقابلات التي يجدونها في المعاجم، حيث نلاحظ من الجدول أنهم كلهم (90) أكدوا عدم اعتمادهم على ترجمات المعاجم بل أنهم عند النقل إلى العربية يقومون بإعادة صياغة المصطلحات وفق المعايير المذكورة، الإجابة التي مثّلت نسبة 100% من مجموع الإجابات عبر المناطق الثلاث بالجزائر، وهو ما يوضحه الرسم البياني التالي:



الشكل 12.IV: تمثيل بياني لنتائج السؤال الثاني عشر

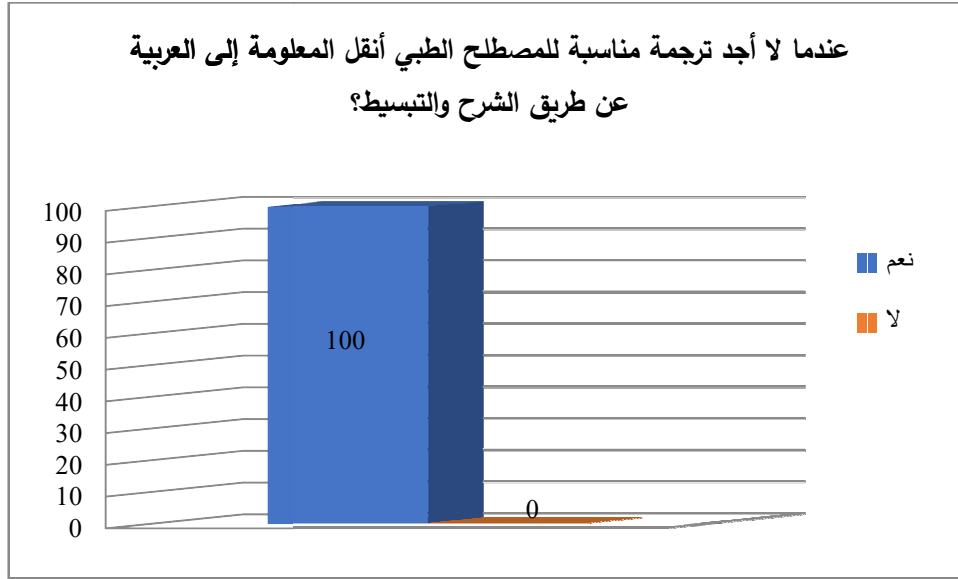
إنّ النتيجة التي يُظهرها هذا الرسم البياني لنسبة "الجوء الأطباء إلى إعادة الصياغة في ترجماتهم وفقاً للمعايير المذكورة آنفاً (المستوى الثقافي، السن، الوسط الاجتماعي الذي ينتمون إليه)"، والتي بلغت 100% مقابل 0% للاحتمال القائل باكتفائهم بالمقابلات التي يجدونها في المعاجم، تؤكد لنا أن الأطباء في ميدان الممارسة الطبية بالجزائر رغم عدم إلمامهم بمختلف تقنيات الترجمة ومناهجها وأساليبها وإجراءاتها، كونهم غير متخصصين في هذا المجال، إلا أنهم بشكل تلقائي ودون قصد منهم يلجؤون إلى الترجمة الحرة التي تتيح للمترجم قدراً من الحرية في التصرف في ترجمته وفق ما يناسب المقام، وهو الخيار الذي فرضته عليهم حقائق الميدان وواقع الممارسة.

السؤال الثالث عشر:

س13: عندما لا أجد ترجمة مناسبة للمصطلح الطبي أنقل المعلومة إلى العربية عن طريق الشرح والتبسيط؟		
المجموع/ 90	نعم	لا
	90	0
%	100	0

الجدول 13.IV: نتائج السؤال الثالث عشر

يمثل هذا الجدول نتائج إجابة الأطباء عما إذا كانوا يلجؤون إلى الشرح والتبسيط عند نقلهم للمصطلح الطبي إلى العربية في حال غياب المقابل المناسب، حيث نلاحظ من الجدول أنهم جميعهم (90) أجابوا بـ "نعم"، الإجابة التي مثّلت نسبة 100% من مجموع الإجابات عبر المناطق الثلاث بالجزائر، وهو ما يوضّحه الرسم البياني التالي:



الشكل 13.IV: تمثيل بياني لنتائج السؤال الثالث عشر

إنَّ النتيجة التي يُظهرها هذا الرسم البياني لنسبة "لجوء الأطباء إلى الشرح والتبسيط في ترجمتهم للمصطلحات الطبية إلى العربية عند غياب المقابل المناسب"، والتي بلغت 100%، دليل على أن هذين الإجراءين مُفَعَّلَان في ميدان الممارسة الطبية بالجزائر، وأن الأطباء خلال ممارستهم للمهنة، حريصين على تحقيق الفهم للمريض وهم يُكَيِّفُون ترجماتهم وفقاً لهذه الغاية.

السؤال الرابع عشر:

س14: أضطر إلى ترجمة المصطلح الطبي بطريقة الشرح والتبسيط:				
المجموع/ 90	غالبا	أحيانا	نادرا	أبدا
	65	24	1	0
%	72,22	26,67	1,11	0

الجدول 14.IV: نتائج السؤال الرابع عشر

يمثل هذا الجدول نتائج إجابة الأطباء حول نسبة اضطرارهم إلى ترجمة المصطلحات الطبية للمرضى بطريقة الشرح والتبسيط، وهي كالآتي:

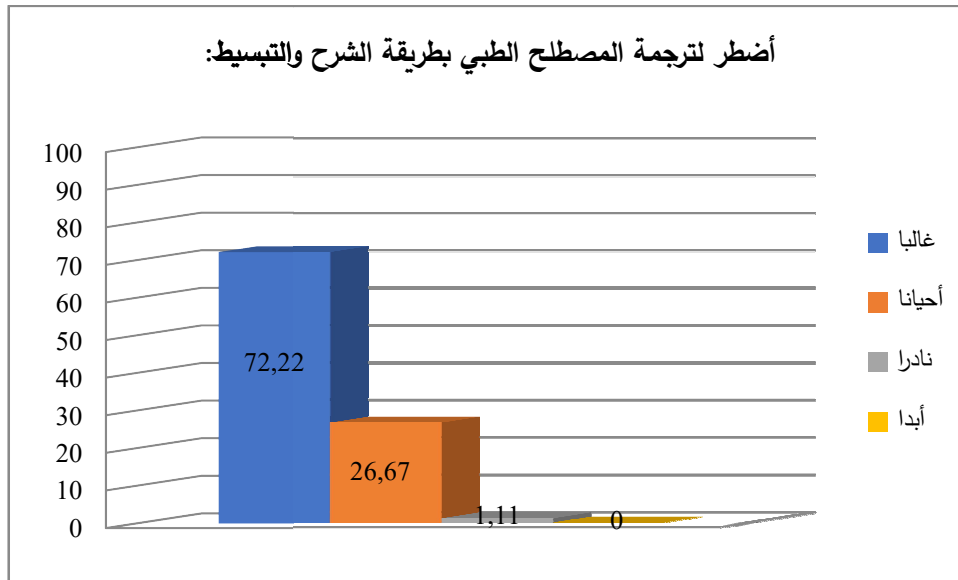
- من أجابوا بأنهم يقومون بذلك غالبا: بلغ عددهم 65، مشكّلين بذلك نسبة 72,22% من مجموع الإجابات عبر المناطق الثلاث بالجزائر.

- من قالوا بأنهم يقومون بذلك أحيانا: بلغ عددهم 24، مشكّلين بذلك نسبة 26,67% من مجموع الإجابات عبر المناطق الثلاث.

- من ذكروا بأنهم يقومون بذلك نادرا: بلغ عددهم 1، مشكّلًا بذلك نسبة 1,11% من مجموع الإجابات عبر المناطق الثلاث.

- من قالوا بأنهم لا يقومون بذلك أبدا: بلغ عددهم 0، مشكّلين بذلك نسبة 0% من مجموع الإجابات عبر المناطق الثلاث.

وفيما يلي رسم بياني يتضمّن تمثيلا لهذه النتائج:



الشكل 14.IV: تمثيل بياني لنتائج السؤال الرابع عشر

يتضح لنا من خلال هذا الرسم البياني لنسبة "اضطرار الأطباء إلى ترجمة المصطلحات الطبية بطريقة الشرح والتبسيط"، أنه غالبا ما يحتاج التعامل مع المريض

اللجوء إلى نقل المصطلحات إلى اللغة العربية بطريقة الشرح والتبسيط، مما يدل على أنه من الصعب على غير المتخصصين أن يفهموا المصطلحات الطبية دون ترجمة أو شرح أو تبسيط، و نسبة 0% التي وردت في خانة الإجابة بأنهم "لا يلجؤون إلى هذين الإجراءين أبدا" خير دليل على ذلك، فما كان لنسبة لجوء الأطباء لهذين الإجراءين أن تكون عالية (72,22%) لو لا أن فرضتها حقائق الميدان وحاجة الجمهور المتلقي إليهما في إدراك مفهوم هذه المصطلحات ذات الخصوصية البالغة.

3.IV تحليل النماذج:

النموذج 1:

Pédiatre			
المعجم الطبي الموحد	الشرق	الوسط	الغرب
طبيب الأطفال (ص1533)	- طبيب أطفال - طبيب تآغ لؤلأذ	- طبيب أطفال - طبيب تآغ الذري/ طبيب تآغ الذري الصغار - حكيم أطفال	- طبيب أطفال - طبيب تآغ الذري - طبيب تآغ الصغار - طبيب تآغ البروز - طبيب تآغ غراوين - pédiatre (لم يُترجم)

يُعرّف مصطلح « pédiatre » في قاموس لاروس الطبي الفرنسي Larousse médical، كالآتي:

« *Pédiatre: Médecin spécialisé dans les maladies de l'enfant* ». (Naudin et al., 1995, p.767)

أي: طبيب متخصص في أمراض الأطفال.

نلاحظ من خلال الجدول أعلاه أن ميدان الممارسة الفعلية قد أسفر عن ترجمات متنوعة للمصطلح نفسه بين منطقة جزائرية وأخرى. بل نجدها متنوعة ضمن المنطقة الواحدة أيضا. فحسب ما هو مبين في الجدول، قد وردت في المناطق الثلاث ترجمة مصطلح "pédiatre" بـ "طبيب أطفال" التي يعتمدها "المعجم الطبي الموحد"، حيث أظهرت إجابات الأطباء عبر المناطق الثلاث بالجزائر أن هذه الترجمة العربية الفصيحة متداولة عندهم بنسبة 61,05%، حيث بلغت نسبة استخدام هذه الترجمة في منطقة الشرق 80,64% من مجموع الإجابات هناك و55,88% في منطقة الوسط، و46,67% في منطقة الغرب، لأن هذا المقابل العربي بسيط ومفهوم لدى غالبية أفراد المجتمع الجزائري.

كما وردت ترجمة المصطلح بـ "حكيم أطفال" في منطقة الوسط الجزائري بنسبة 2,94%، حيث ذكر الأطباء أنهم يستخدمون هذا اللفظ العربي الفصيح مع الجالية السورية المقيمة بالجزائر. وظهر هذه الترجمة في منطقة الوسط دون غيرها عائد إلى تمركز الجالية السورية فيها بكثرة، وبالتالي فإن أطباء هذه المنطقة قد تعلموا منهم بعض المصطلحات وصاروا يستخدمونها معهم من باب أقلمة المصطلحات الطبية مع ثقافتهم وتبسيط الفهم لهم. ولفظة "الحكيم" عربية فصيحة وردت في المعجم الوسيط وهي تعني "الطبيب". (مجمع اللغة العربية، 2004 ص190)

لكن رغم ذلك وردت إلى جانب هذه الترجمات الفصيحة، ترجمات متنوعة من اللغة العامية الجزائرية، تختلف باختلاف المنطقة، حيث نجد أن أهل الشرق الجزائري يستخدمون عبارة "طبيب تاغ لولاد" التي وردت بنسبة 19,35% عندهم، للدلالة على "طبيب الأطفال"، فأهل المنطقة يعبرون عن "الأطفال" بلفظة "لولاد" التي يعود أصلها

إلى كلمة "الأولاد" (جمع "وَلَد")¹، أما لفظة "تَاع" فيستخدمها الجزائريون عامة للنسبة، كقولهم "المفتاح تَاع الخزانة" بمعنى "مفتاح الخزانة"، ومنهم من يقول "تَاعِي" بمعنى "ملكي"، والأصل فيها "متاعي" فاستبدلوا الميم بالنون إذ التبس الصوت عليهم لاقتراب مخارج الحروف واشتراكهما في الغنة. (براشد، 2013، ص358)

أما في منطقة الوسط الجزائري فيستخدمون عبارة "طُيْب تَاع الذراري" التي وردت نسبة استخدامها 32,35% من مجموع الإجابات هناك، ولفظة "ذُراري" أو "ذُر" عندهم تعني الأطفال الصغار ذكورا وإناثا، واللفظة كما هو واضح مأخوذة من اللفظ العربي "الذرية". (براشد، 2013، ص162) ويضيف بعضهم كلمة "صغير" من باب التوكيد فيقول "طُيْب تَاع الذراري الصغار".

ونجد أن العبارة نفسها متداولة أيضا عند أهل الغرب الجزائري لكن بنسبة أقل بلغت 16,67%، وذلك إلى جانب عبارات أخرى اختص بها أهل هذه المنطقة تجلت في عبارات مثل: "طُيْب تَاع الصغار" (16,67%) و "طُيْب تَاع البُرُوز" (13,33%) و "طُيْب تَاع غُرَاوِين" (3,33%)، حيث تشير لفظة "الصغار" إلى "الأطفال" عموما، أما اللفظتين "بُرُوز" و"غُرَاوِين" فهي من خصوصيات المنطقة والمقصود بهما "الأطفال" كذلك. والغالب أن لفظة "البُرُوز" تعود إلى الأصل العربي "البُرَابِرُ" التي تعني "الكثير الحركة" و"الغلام الخفيف في السفر" (مجمع اللغة العربية، 2004، ص54) كما يُرجَّح أن يعود أصلها إلى اللفظ العربي "بُرُوز" التي تعني "الأولاد" (مجمع اللغة العربية، 2004، ص54) فيكون استبدال حرف "الراء" بحرف "الزاي" من مظاهر اللحن الذي يُصيب اللفظ من خلال استعمالاته عبر الزمن. أما "غُرَاوِين" (جمع "غُرْيَان" بمعنى "الطفل" عند أهل الغرب) فمن الواضح أن أصلها يعود

¹ معجم المعاني الجامع: "أولاد"، على الرابط التالي:

إلى اللفظ العربي "العَرَاة" (مجمع اللغة العربية، 2004، ص648) الذي يعني "حادثة السنّ".

إن هذا التنوع في الترجمات للمصطلح الواحد من منطقة لأخرى سببه نوعية المتلقين وخصوصيات المنطقة التي ينتمون إليها والتي يمارس فيها الطبيب مهنته، فهو يأخذ كل هذه الظروف عند الترجمة بعين الاعتبار، وبالتالي يلجأ إلى تبني المقابل المتداول من محيطه الاجتماعي والمألوف لدى مرضاه ليتم استيعاب المعلومة الطبية بكل بساطة ويسر، وهذا ما يُعرف في الترجمة بـ "الأقلمة localisation". حيث نلاحظ أن اعتماد الأطباء لهذا الإجراء الذي يقع ضمن إجراءات الترجمة الحرة كان غالباً، إذ مثّل نسبة 37,90% من مجموع الإجابات عبر المناطق الثلاث.

كما أن نزول الطبيب (المترجم) بالمصطلح الطبي من المستوى المتخصص إلى المستوى العامي البسيط يقع ضمن "الترجمة التبسيطية" التي نجدها حاضرة في كل التعبيرات السابقة، التي تعتمد في صياغتها على اللغة العامية البسيطة.

ومن ضمن الإجابات أيضاً، ورد بقاء مصطلح "pédiatre" على حاله دون ترجمة لكن بنسبة جد ضئيلة لم تتجاوز 1,05% من المجموع الكلي للإجابات عبر المناطق الثلاث بالجزائر، والغالب أنها الحالات التي لم يحتج فيها الطبيب إلى ترجمة هذا المصطلح كونه مألوفاً لدى فئة من المتلقين.

لقد رأينا من خلال التحليل السابق أن خصوصية المنطقة واختلاف البيئة التي ينتمي إليها المتلقي خاصة وكذا ظروفه هي التي كانت تقود عملية الترجمة، وهو ما جعل الأطباء يعتمدون على إجراءات الترجمة الحرة بنسبة بلغت 37,90% من مجموع الأجوبة، في حين لم تظهر إجراءات الترجمة المباشرة في أي إجابة من الإجابات. كما رأينا كيف أن المترجم (الطبيب) يلجأ إلى استخدام المقابل الذي ألفه المتلقي واعتاد

تداوله في محيطه الاجتماعي، لأنه يكون كفيلا بتلبية حاجاته التواصلية وتحقيق الفهم له، وهذا بالضبط ما يوافق مبادئ المصطلحية الاجتماعية.

كما أن لجوء المترجم (الطبيب) إلى التبسيط في نقل المصطلح الطبي إلى العربية، بغية تكييف المعلومة الطبية مع مستوى فهم المريض، دليل على أنه في كل الحالات كان يركّز على البعد الاجتماعي التّداولي في عملية الترجمة، ويعد هذا من أهم مبادئ المصطلحية الاجتماعية.

وقد كان من الطبيعي أن ينتج عن هذا التنوّع في الترجمات للمصطلح الواحد، عدد من المرادفات للمصطلح نفسه، والتي تؤخذ جميعها بعين الاعتبار عند الممارسات اللغوية الفعلية في الميدان، لأن المصطلحات فعلا عبارة عن أشكال تتنوع ضمن سياقات خطابية حقيقية ولم تعد مجرد أسماء لمفاهيم، وهو ما يؤكّده منهج المصطلحية الاجتماعية.

النموذج 2:

Nouveau-né			
المعجم الطبي الموحد	الشرق	الوسط	الغرب
وليد (ص1381)	- حديث الولادة - رضيع - المزيود/ مزيود جديد - قَمَاطُ - طُفْلٌ صَغِيرٌ	- المزيود/ مزيود جديد - المولود/ مولود جديد - رضيع - الصغير - حديث الولادة	- غُريَانُ - الصغير - رضيع - حديث الولادة - البزُّ - مزيود جديد - بُزُّ غير كيما زاد - بيبى أَقْل من شهر / طُفْلٌ أَصْغَر من شهر - nouveau-né (لم يُترجم)

يُعرّف مصطلح « nouveau-né » في قاموس لاروس الطبي الفرنسي، كالآتي:

« Nouveau-né: Enfant, depuis le jour de sa naissance jusqu'à son 28^e jour de vie ». (Naudin et al., 1995, p.704)

أي: الطفل الذي يتراوح عمره بين يوم و28 يوم من ولادته.

يبين لنا الجدول أعلاه تنوع الترجمات للمصطلح الواحد في واقع الممارسة الطبية بين مختلف المناطق بالجزائر. بل هي متنوعة أيضا ضمن المنطقة الواحدة. وأن ترجمة مصطلح "nouveau-né" بـ "وليد" التي يعتمدها "المعجم الطبي الموحد" لم ترد في أي إجابة من إجابات الأطباء، مما يدل على أنها غير متداولة على الإطلاق في واقع الممارسة الطبية بالجزائر.

إلا أن هذا لا يعني غياب الترجمة العربية الفصيحة عن واقع الاستعمال، حيث ظهرت ترجمة المصطلح بـ "حديث الولادة" وذلك بنسبة 37,5% في منطقة الشرق وبنسبة ضئيلة في كل من منطقتي الوسط والغرب (2,94% / 11,43%)، وهي عربية فصيحة استخدمها معجم المعاني الجامع بمعنى "المُولُود"¹، كما استخدم محمود رشدي البقلي في معجمه الطبي (Al-Bakli, 1870, p.229) "المولود حديثا" كمقابل لهذا المصطلح أيضا. وبذلك يكون المترجم (الطبيب) قد لجأ إلى البدائل المتاحة للمصطلح نفسه في اللغة العربية، والتي تمثلت في مرادفات مصطلح "وليد".

وكما هو واضح فلفظة "المُولُود" التي وردت في معجم المعاني الجامع متداولة كذلك في منطقة الوسط، ومنهم من يقول "مُولُودٌ جديد" على سبيل التوكيد. كما نجد من بين الترجمات التي وردت في المناطق الثلاث هي "مُزَيَّودٌ جَدِيدٌ" أو "المُزَيَّودُ" ولكنها أكثر استخداما في منطقة الوسط بنسبة 58,82% مقابل 21,88% في منطقة الشرق و8,57% في منطقة الغرب. و"المُزَيَّودُ" لفظ عامي يقصد به "المُولُود" حيث يقول الجزائريون "زَيَّدْتُ المرأة" بمعنى "وضعت مولودها" ويقولون "كاغت الزيادة" (براشد، 2013، ص329) بمعنى "شهادة الميلاد"، ويعود أصل اللفظ إلى الفعل العربي "زَيَّدَ"

¹ معجم المعاني الجامع: "المولود"، على الرابط التالي:

<https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/%D9%85%D9%88%D9%84%D9%88%D8%AF/>

بمعنى "زاد الشيء وأنماه"¹ والمقصود هنا زيادة عدد الأولاد أو أفراد العائلة. ويسمى الإجراء الذي اعتمده الأطباء في هذه الحالة بـ "الترجمة عن طريق الأقلمة"، والذي بلغت نسبة استخدامه 56,44% من مجموع الإجابات عبر المناطق الثلاث، حيث عمد المترجم (الطبيب) إلى أقلمة وملاءمة المصطلح الطبي مع ما هو مألوف لدى المتلقين من أهل المنطقة التي يمارس فيها مهنته. ومن الترجمات التي اعتمد فيها المترجم (الطبيب) الإجراء نفسه نجد:

- "الصَّغِيرُ" المستخدمة في كل من منطقتي الوسط والغرب بنسبة بلغت 6,93% من مجموع الإجابات عبر المناطق الثلاث بالجزائر، والتي يطلقها الجزائريون عادة على "المولود".

- "قُمَاطُ" المستخدمة في منطقة الشرق بنسبة 12,5%، والتي يعود أصلها إلى "القِمَاط" (مجمع اللغة العربية، 2004، ص759) وهو خرقة عريضة يُلفّ بها المولود.

- "غُرْيَانُ" و "البُرُّ"، حيث وردت في لفظة "غُرْيَانُ" في إجابات الأطباء من منطقة الغرب بنسبة 28,57%، فهي الترجمة الأكثر استخداماً هناك، أما لفظة "البُرُّ" فقد مثّلت 8,57% من مجموع الإجابات هناك. وكلاهما يعني "الطفل" كما سبق وأشرنا. لكن حسب تصريحات د.تهامي عابد² وبعض أهل المنطقة، فإن لفظة "غُرْيَانُ" تستخدم للدلالة على "الطفل الصغير" أو "المولود"، أما لفظة "البُرُّ" فتستخدم للدلالة على الطفل الكبير نوعاً ما (عمر سنة فما فوق)، مما يجعل ترجمة مصطلح "nouveau-né" بـ "البُرُّ" ترجمة خاطئة، أما ترجمته بـ "بُرُّ" غير كيما زاد" كما ورد في بعض الإجابات فتعد

¹ معجم المعاني الجامع: فعل "زَيْدٌ"، على الرابط التالي:

<https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/%D8%B2%D9%8A%D9%91%D8%AF/>

² طبيب ممارس متخصص رئيسي بمصلحة استجالات طب الأطفال بالمؤسسة الاستشفائية المتخصصة في طب الأطفال الأستاذ بوخروفة عبد القادر كُنْستال بمدينة وهران.

صحيحة لتضمّنها الشرح الذي يضيف إلى المعنى بأنه "وُلِدَ حديثاً"، وهذا ضرب من الترجمة الشارحة الموضّحة للمعنى إلى جانب كونه أقلمة.

وقد ورد ضمن الإجابات أيضا ترجمة "nouveau-né" بـ "طُفْلٌ صَغِيرٌ"، ومثلت هذه الترجمة نسبة 0,99% من مجموع الإجابات عبر المناطق الثلاث. وهي ترجمة تعميمية لا تؤدي المعنى بدقة حسب رأينا، لأن "طُفْلٌ صَغِيرٌ" لا يعني بالضرورة الطفل الذي وُلِدَ حديثاً بل تدل على الطفل الصغير عامة، حيث قام المترجم (الطبيب) بنقل المصطلح من مفهومه الخاص إلى مفهوم عام عند الترجمة.

كما وردت ترجمة المصطلح بـ "طُفْلٌ أصغر من شهر" وهي ترجمة فيها شرح للمرحلة العمرية الذي يدل عليها هذا المصطلح ليسهل على المتلقي الفهم على سبيل الترجمة الشارحة والتبسيطية.

ووردت أيضا ترجمة المصطلح بـ "بيبي أقل من شهر"، وهي مثل سابقتها ترجمة شارحة وتبسيطية إلا أن المترجم (الطبيب) هنا عبّر عن الطفل بلفظة "بيبي"، الذي يُعدّ اقتراضاً من الأصل الفرنسي "bébé". وبهذا يكون "الشرح والتبسيط" قد ورد بنسبة 2,97% من مجموع الإجابات عبر المناطق الثلاث.

ومن ضمن الإجابات أيضا لاحظنا الخطأ الترجمي في ترجمة "nouveau-né" بـ "رضيع" في المناطق الثلاث كما هو موضح في الجدول أعلاه، وذلك بنسبة 21,78%، حيث بلغت نسبته 25% في منطقة الشرق و17,65% في منطقة الوسط و14,29% في منطقة الغرب، حيث أن "رضيع" مقابلته "nourrisson" (الخياط، 2009، ص1006) الذي يُطلق على طفل يتراوح عمره بين 29 يوم وسنتين، حسب التعريف الوارد في قاموس لاروس الطبي الفرنسي:

« Nourrisson: Enfant dont l'âge se situe entre 29 jours (fin de la période néonatale) et 2 ans ». (Naudin et al., 1995, p.704)

كما نجد ضمن الإجابات أيضا بقاء مصطلح "nouveau-né" على حاله دون ترجمة، لكن بنسبة لم تتجاوز 0,99% من المجموع الكلي للإجابات عبر المناطق الثلاث بالجزائر، والغالب أنها الحالات التي لم يحتج فيها الطبيب إلى ترجمة هذا المصطلح كونه مألوفاً لدى فئة من المتلقين.

يتبين لنا من خلال التحليل السابق أن اعتماد الأطباء على إجراءات الترجمة الحرة كان غالباً، والذي يعتمد أساساً على إعادة صياغة المصطلح الطبي وفق ما يناسب المتلقي (المريض) وحاجاته التواصلية. أما إجراءات الترجمة المباشرة فلم ترد في ترجمات الأطباء لهذا المصطلح، إلا الاقتراض الوارد في عبارة "بيبي أقل من شهر" كما أسلفنا الذكر.

إن ما لاحظناه من أخذ المترجم (الطبيب) بالحقائق الاجتماعية المتعلقة بالمتلقي (المريض) في عملية الترجمة وجعل تحقيق الفهم له هدفاً أسمى، مستخدماً في ذلك أبسط السبل، وأخذاً في اعتباره كل التتوّعات والبدائل الممكنة في سبيل إيصال المعلومة الطبية للمريض في ووضوح ويسر، كلها تحقق مبادئ المصطلحية الاجتماعية.

وما جاء من تنوّع في الجمل والعبارات التبسيطية الواردة في مختلف الترجمات للمصطلح نفسه وتفاوتها من حيث درجة التبسيط، دليل على حرص المترجم (الطبيب) على تكييف المصطلحات وفقاً لأنواع المتلقين (المرضى)، والمقصود بأنواع المتلقين هنا، من حيث المستوى العلمي والثقافي والمخزون المعرفي، وهو ما يوافق مبادئ المصطلحية الاجتماعية أيضاً.

كما أن أخذ الأطباء بمختلف المرادفات المتاحة في ترجمة المصطلح الطبي دون التقيّد بأحدها عند الممارسات اللغوية الفعلية في الميدان، يحقق مبدأ المصطلحية

الاجتماعية القائل بأن المصطلحات عبارة عن أشكال تتنوع ضمن سياقات خطابية حقيقية وليست مجرد أسماء لمفاهيم مفروضة للاستعمال.

النموذج 3:

Vaccination			
المعجم الطبي الموحد	الشرق	الوسط	الغرب
تلقيح (ص2234)	- تلقيح - لقاح	- تلقيح - لقاح	- تلقيح - لقاح
- الفَصَادَة / الفَصْدَة / الفَصِيدُ	- الفَصَادَة / الفَصْدَة / الفَصِيدُ	- الفَصَادَة / الفَصْدَة / الفَصِيدُ	- الفَاكْسَانُ / فَاكْسَا / فَاكْسَا
- ابْرَة - بِيكُورَة	- ابْرَة - بِيكُورَة	- فَاكْسُ / فَاكْسَا / فَاكْسَا	- لُبْرَى - vaccination
- vaccin	- vaccin	- vaccination - vaccin	- vaccin

يُعرّف مصطلح « vaccination » في قاموس لاروس الطبي الفرنسي، كالآتي:

« Vaccination: Administration d'un vaccin ayant pour effet de conférer une immunité active, spécifique d'une maladie, rendant l'organisme réfractaire à cette maladie ». (Naudin et al., 1995, p.1088)

أي: هو إعطاء لقاح يمنح الجسم مناعة فعالة خاصة بمرض ما، مما يجعل الجسم مقاومًا لهذا المرض.

يُظهر لنا الجدول أعلاه أن ترجمات مصطلح "vaccination" تتنوع بين المناطق الثلاث بالجزائر، كما نجد لها متنوعة أيضا ضمن المنطقة الواحدة. وقد وردت في المناطق الثلاث ترجمة مصطلح "vaccination" بـ "تلقيح" التي يعتمد عليها "المعجم الطبي الموحد"، وذلك بنسبة 34,38% من مجموع الإجابات في منطقة الشرق ونسبة 32,43% لكل من منطقتي الوسط والغرب، مما يدل على أن هذا المقابل متداول ومألوف عندهم.

كما وردت أيضا ترجمة المصطلح بـ "لقاح" في المناطق الثلاث، لكن بنسب ضئيلة: الشرق (12,5%)، الوسط (13,51%)، الغرب (5,88%). حيث ذكر بعض الأطباء، من منطقة الوسط خاصة، أنهم يستخدمون هذه الترجمة مع الجالية السورية المقيمة بالجزائر، على سبيل الأقلية، وتمركز الجالية السورية بمنطقة الوسط أكثر من باقي المناطق هو ما يعلل استخدام هذه الترجمة بنسبة تفوق المناطق الأخرى. ورغم أنها ترجمة فصيحة وواضحة بالنسبة للمتلقي المعني بها، إلا أن لفظة "لقاح" مقابلها "vaccin" (الخياط، 2009، ص2234)، بمعنى مُستحضر من أصل جرثومي، يتم صناعه بغية إدخاله في الجسم لإحداث تكوين أجسام مضادة ضد الميكروب المعني، حسب ما ورد في قاموس لاروس الطبي الفرنسي:

« Vaccin: préparation d'origine microbienne, introduite dans l'organisme afin de provoquer la formation d'anticorps contre le microbe en cause ».
(Naudin et al., 1995, p.1088)

أما "تلقيح"¹ فتعني "وضع لقاح في الجسم بواسطة إبرة لإكسابه مناعة"، ومع ذلك فقد ورد في معظم الإجابات استخدام مصطلح "vaccin" بمعنى "vaccination"، حيث نجد:

- نسبة 10,68% منهم ترجم مصطلح "vaccination" بتعويضه بمصطلح "vaccin".
- نسبة 12,62% من ترجم المصطلح على طريقة الاقتراض من الأصل الفرنسي "vaccin" بدل "vaccination"، على النحو التالي: فَاكْسَا، فَاكْسَا، فَاكْسَ.

أما في الحالات الأخرى فيلجأ الطبيب إلى استخدام إجراءات ترجمة أخرى في نقل المصطلح الطبي إلى العربية وفقا للمتلقي (المريض) الذي أمامه، وهذا ما أظهرته باقي الإجابات.

ف نجد من بين الترجمات كلمة "الفَصَادَة" التي وردت في إجابات الأطباء من منطقتي الشرق والوسط بنسبة متساوية (28,13%) والتي يختلف نُطقها بين مختلف المُخاطَبين مع بقاء المعنى ثابتاً، ومنها: الفُصْدَة والفُصِيدُ والفُصَادُ.

و"الفِصَادَة" مصطلح طبي مقابله "aphérèse" (الخياط، 2009، ص128)، وهي من الفعل "فَصَدَ" فنقول "فَصَدَ المريض: أي أخرج مقداراً من دَم وَرِيدِهِ بقصد العلاج" (مجمع اللغة العربية، 2004، ص690)، غير أن بعض الجزائريين استعملوا اللفظة بمعنى أخذ "حقنة التلقيح"، سواء أُخذت في العرق أو في العضلة، أما إذا كانت حقنة لغير التلقيح قالوا "تَشْكَّة". (براشد، 2013، ص287). وهناك فئة من الجزائريين تستخدم لفظة "تطعيم" كمقابل لمصطلح "vaccination"، وقد مثل هؤلاء نسبة 5,83%، أغلبهم من

¹ معجم المعاني الجامع: "تلقيح"، على الرابط التالي:

<https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/%D8%AA%D9%84%D9%82%D9%8A%D8%AD/>

الشرق الجزائري، والحقيقة أن كلمة "تطعيم" من اللغة العربية، قد اعتمدها معجم المعاني الجامع.¹

ومن هنا يمكن القول بأن المترجم (الطبيب) في هذه الحالات قد استخدم المقابلات المتعارف عليها لدى أهل المنطقة التي يمارس فيها مهنته والمألوف لدى المتلقي الذي أمامه، على سبيل الأقلمة، التي مثّلت نسبة اعتماد الأطباء عليها في ترجماتهم 33,98% عبر المناطق الثلاث.

ثم نلاحظ استخدام بعضهم للفظـة "إبرة" (في الشرق) و"نبري" (في الغرب) وأصلها "إبرة المِخْن" (مجمع اللغة العربية، 2004، ص2) للدلالة على "الحقنة"، لكن حتى في العامية الجزائرية لفظـة "إبرة" لا تشير إلى "حقنة التلقيح" بل إلى "الحقنة" عموماً، والأمر نفسه ينطبق على لفظـة "بيكورة" المتداولة في منطقة الشرق الجزائري، والتي نعتقد اعتقاداً يكاد يكون يقيناً بأنها مأخوذة من اللفظ الفرنسي "piqûre" (إدريس، 2011، ص917)

بمعنى "حقن (إبرة)". وبذلك يكون المترجم (الطبيب) قد استخدم معنى عامّاً في ترجمة مصطلح ذي معنى خاص على سبيل الترجمة التعميمية، حيث ورد هذا الإجراء في ترجمات الأطباء لهذا المصطلح بنسبة بلغت 2,91% عبر المناطق الثلاث.

إلا أننا نرى أن اختيار المترجم (الطبيب) لهذا الإجراء هنا لم يكن في محله، لأن التفصيل الذي قام بحذفه أدى إلى بعض من **الفقدان** perte في المعنى وأنتج ترجمة قاصرة sous-traduction، عجزت عن إيصال المعنى بدقة.

¹ معجم المعاني الجامع: "تطعيم"، على الرابط التالي:

<https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/%D8%AA%D8%B7%D8%B9%D9%8A%D9%85/>

ومن ضمن الإجابات أيضا ورد بقاء مصطلح "vaccination" على حاله دون ترجمة بنسبة بلغت 5,83% عبر المناطق الثلاث، وقد يرجع السبب إلى كون المصطلح الفرنسي مفهوما لدى فئة من المتلقين فلم يحتاجوا إلى ترجمته.

من خلال التحليل السابق نلاحظ أنه رغم استخدام الأطباء للترجمة العربية "تلقيح" التي يعتمدها "المعجم الطبي الموحد" بنسبة 33,98%، واعتماد 12,62% منهم على إجراءات الترجمة المباشرة المتمثل في الافتراض، إلا أن العديد منهم نَهَجَ نهج الترجمة الحرة (36,89%)، التي تعتمد أساسا على إعادة صياغة المصطلح الطبي وفق ما يناسب المتلقي (المريض) ويسهل عليه الفهم، مع التركيز على البعد الاجتماعي التداولي في العملية الترجمية، دون التقيد بالمصطلح الذي تحدده المعاجم، وهو ما يحقق مبادئ المصطلحية الاجتماعية.

النموذج 4:

Ictère			
المعجم الطبي الموحد	الشرق	الوسط	الغرب
يَرَقَان (ص1052)	- صُقَائِرْ - اصفرار/ اصفرار في الجسم - يرقان	- بوضُقَائِرْ / الصُقَائِرْ - يرقان - الصُقَارْ - بوضُقَارْ - بوضُقَائِرْ	- بوضُقَائِرْ / بوضُقَارْ - خانة فارغة - بوضُقَارْ - بوضُقَائِرْ

يُعرّف مصطلح « ictère » في قاموس لاروس الطبي الفرنسي، كالآتي:

« Ictère: Coloration jaune de la peau, de la sclérotique (blanc de l'œil) et des muqueuses, due à l'accumulation, dans le sang, de bilirubine (pigment dérivé de l'hémoglobine) ». (Naudin et al., 1995, p.513)

أي: اصفرار الجلد وبياض العين والأغشية المخاطية بسبب تراكم يَأُقُوتَيْنِ الصَّفْرَاءِ (مُكُونِ الصَّفْرَاءِ) في الدم (صبغة مشتقة من الهيموغلوبين). (إدريس، 2011، ص149)

نلاحظ من خلال الجدول أعلاه أن ترجمات مصطلح "ictère" قد تنوّعت بين المناطق الثلاث بالجزائر، كما نجدها متنوعة أيضا ضمن المنطقة الواحدة. وأن ترجمة المصطلح بـ "يرقان" التي يعتمدها "المعجم الطبي الموحد" لم ترد سوى بنسبة جد ضئيلة لم تتجاوز 2,17% من مجموع الإجابات، مما يدل على أن هذه الترجمة غير متداولة في واقع الممارسة الطبية في الجزائر، والحالات القليلة التي يتم فيها اللجوء إلى هذه الترجمة -حسب تصريحات بعض الأطباء- تكون مع الجالية السورية المقيمة في

الجزائر، أما البعض الآخر فيستخدم لفظة "الصَّفَارُ" (1,09%) القريبة من اللفظ الجزائري العامي "الصَّفَائِرُ" الذي ورد استخدامه في منطقة الوسط بنسبة 21,88% من مجموع إجابات أطباء المنطقة، أما النسبة السائدة في منطقة الوسط فسُجِّلت لـ "بوصفَائِرُ" (71,88%)، حيث يضيف أهل منطقة الوسط لفظة "بو" بمعنى "الجالبُ" أو "المُسَبِّبُ" (أي: الجالبُ للصُّفرة أو المُسَبِّبُ للصُّفرة)، ويغلب في منطقة الشرق الجزائري استخدام لفظة "صَفَائِرُ" التي مثَّلت 80% من مجموع إجابات أطباء المنطقة، في حين أظهرت 90% من الإجابات في منطقة الغرب أنهم يستخدمون لفظة "بوصفَيْرُ" (16,67% منهم يلفظها "بوصفَيْرُ" بالسَّين)، كما يستخدم البعض (3,33%) لفظة "بوصفَارُ" وبعضهم الآخر (3,33%) يستخدم اللفظ نفسه الذي يتداوله أهل الوسط الجزائري "بوصفَائِرُ". وكما هو واضح فإن هذه التسميات رغم تنوعها من حيث النطق إلا أنها كلها من أصل واحد وهو "الصَّفَارُ"¹، إذ نلاحظ في كل الحالات السابقة الحرص على أقلمة الترجمة مع البيئة الاجتماعية التي تتم فيها وهذا ما يسمى بالترجمة عن طريق الأقلمة. حيث بلغت نسبة اعتماد الأطباء على هذا الإجراء 94,56% من مجموع الإجابات عبر المناطق الثلاث بالجزائر.

ومن ضمن الإجابات كذلك وردت ترجمة مصطلح "ictère" بـ "اصفرار في الجسم"، وهي ترجمة شارحة وتبسيطية لما تتضمنه من شرح ونزول بالمعنى من المستوى المتخصص إلى المستوى العام البسيط. وقد مثل اعتماد الأطباء على هذا الإجراء نسبة 1,09% عبر المناطق الثلاث.

وهناك من اكتفى بلفظة "اصفرار" في ترجمة هذا المصطلح وحذف ما يدل على مرض "اليرقان"، مما قد يحدث غموضاً لدى المتلقي (المريض) ويفتح له باب التأويلات الخاطئة، لأن الاصفرار لفظ عام جداً يمكن أن تكون أسبابه عديدة، مثل: الجفاف عند

¹ صُفْرَةٌ تَعْلُو اللَّوْنَ مِنْ شَحُوبٍ وَمَرَضٍ. (مجمع اللغة العربية، 2004، ص516)

الأطفال وفقر الدم وقصور الغدة الدرقية والثلاسيميا والتهاب الكبد الوبائي وحصى المرارة..الخ.¹ إلا أن هذه الحالات وردت بنسبة ضئيلة لم تتجاوز 1,09%، لكن رغم ذلك تجدر الإشارة هنا إلى أنها ترجمة **تعميمية** في غير محلّها، إذ أن لجوء المترجم (الطبيب) إلى هذين الإجراءين (الحذف والتعميم) لم يكن صائباً، لأنه أدى إلى فقدان جزء من المعنى، مما أنتج **ترجمة قاصرة** لا تحقق غرض الترجمة.

ومن ضمن الإجابات أيضاً، لاحظنا بقاء الخانة فارغة في إحدى الإجابات (1,09%) التي تعود لطالب في الطب، مما يجعلنا نحيل ذلك إلى قلة خبرته في ميدان الممارسة، الذي تجعله يفتقر للمخزون المصطلحي الذي يكتسبه الأطباء من خلال تواصلهم مع مختلف المرضى عبر المسار المهني.

يتبيّن لنا من خلال التحليل السابق أن معظم الأطباء اعتمدوا في ترجمته لمصطلح "ictère" على إجراءات الترجمة الحرة، وذلك بنسبة بلغت 96,74% عبر المناطق الثلاث، والتي يعتمد أساساً على إعادة صياغة المصطلح الطبي وفق ما يلائم المتلقي (المريض) ويحقق له الفهم، دون التقيد بالمقابل العربي الذي تحدده المعاجم، وهو ما يوافق مبادئ المصطلحية الاجتماعية.

إن ما لاحظناه كذلك من أخذ المترجم (الطبيب) بالحقائق الاجتماعية المتعلقة بمختلف المتلقين (المرضى) في عملية الترجمة وجعل تحقيق الفهم لهم هدفاً أسمى، وتنوّع طرائق الترجمة عند الطبيب نفسه بين حالة خطابية situation discursive وأخرى مع الحرص على استخدام البدائل المتاحة أمامه دون إهمال أيٍّ منها في سبيل إيصال

¹ يُنظر: "اصفرار الوجه وطرق علاجه"، موقع ويب طب Web Teb، على الرابط التالي:

https://www.webteb.com/articles/%D8%A7%D8%B3%D8%A8%D8%A7%D8%A8-%D8%A7%D8%B5%D9%81%D8%B1%D8%A7%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D9%88%D8%AC%D9%87-%D9%88%D8%B7%D8%B1%D9%82-%D8%B9%D9%84%D8%A7%D8%AC%D9%87_20147

المعلومة الطبية للمريض في ووضوح ويسر، كلها توافق المبادئ التي جاءت بها المصطلحية الاجتماعية.

النموذج 5:

Rougeole			
المعجم الطبي الموحد	الشرق	الوسط	الغرب
حَصْبَة (ص1218)	- بُوحْمَرُونْ - بوزقاغ - الحصبة - الحب لحرر - rougeole	- بُوحْمَرُونْ - حصبة (سوريين) - بوزقاغ	- بُوحْمَرُونْ - بُوحْمَرُونْ - الحمى الألمانية - خانة فارغة

يُعرّف مصطلح « rougeole » في قاموس لاروس الطبي الفرنسي، كالآتي:

« Rougeole: Maladie éruptive contagieuse touchant surtout les enfants et due au virus morbillieux, du genre Paramyxovirus. (...) Une éruption cutanée de macules rouges, qui débute sur la face et s'étend rapidement à tout le corps ». (Naudin et al., 1995, p.907)

أي: مرض تهيجي مُعدي يُصيب الأطفال خاصة، ناتج عن فيروس مَرَضِي من نوع "الفيروس المُخاطاني". يتميز ببداية ظهور بقع حمراء على الوجه ومن ثم انتشارها بسرعة في كل أنحاء الجسم.



نلاحظ من خلال الجدول أعلاه أن ترجمات مصطلح "rougeole" تتوعدت بين المناطق الجزائرية الثلاث، كما نجدها متنوعة أيضا ضمن المنطقة الواحدة.

وقد وردت ترجمة مصطلح "rougeole" بـ "الحصبة" التي يعتمدها "المعجم الطبي الموحد" في منطقتي الشرق والوسط، وذلك بنسبة 14,71% من مجموع الإجابات في منطقة الشرق مقابل 18,42% في منطقة الوسط، إلا أنها غابت تماما عن منطقة الغرب، مما يدل على أن هذا المقابل ليس غريبا عن المجتمع الجزائري. إلا أنه حسب ما علمنا من أطباء منطقة الوسط الجزائري، أن استخدام هذا المقابل يكون عادة مع المرضى السوريين. إذ أن مركز الجالية السورية بكثرة في منطقة الوسط هو ما يعلل ارتفاع نسبة استخدام هذا المقابل مقارنة بغيرها.

أما بالنسبة للجزائريين، فمعظمهم يستخدم لفظة "بُوَحْمَرُونْ"، وهذا ما تؤكده لنا نسبة تداول هذا المقابل في المناطق الثلاث والتي بلغت 76,92%، موزعة كما يلي: 58,82% لمنطقة الشرق و78,95% لكل من منطقتي الوسط والغرب. ونجد أن النسبة المسجلة في منطقة الغرب تنقسم بدورها إلى: 78,13% للفظـة "بُوَحْمَرُونْ" و 15,63% للفظـة "بوحمرود" التي تختص بها بعض جهات منطقة الغرب، وهي لا تختلف عن لفظـة "بُوَحْمَرُونْ" إلا من حيث النطق فقط. وأطلق السواد الأعظم من الجزائريين هذا اللفظ على داء الحصبة، وأسموه كذلك نسبة للبقع الحمراء التي تعم الجسم كله. وكان من

عادتهم أن يُلبسوا الطفل المصاب لباساً أحمر يعتقدون أنه يساعد على إخراج هذه البقع من تحت الجلد. (براشد، 2013، ص74)

وكما هو واضح أن الكلمة تتكوّن من شقّين: "حَمْرُون" الذي يدل على اللون الأحمر أو الاحمرار، و"بو" الذي قرنه الجزائريون بكثير من الكلمات، كما هو الحال في "بوشوكة" و"بوصقاير" و"بوعنّاق" ... الخ ويقصدون به "الحامل" أو "الجالب" أو "المُسبّب"، وفي هذا السياق أسموه "بُوَحْمْرُون"، بمعنى المرض الذي يجلب أو يُسبّب الاحمرار. ويُسمى الإجراء الترجمي المعتمد من قبل المترجم (الطبيب) هنا "الأقلمة"، حيث قام بنقل المصطلح إلى اللغة العامية الجزائرية وفق ما هو متداول ومألوف في المجتمع الجزائري، أي أقلمة المصطلح الطبي مع البيئة الاجتماعية للمتلقى (المريض).

ونجد الأقلمة أيضاً في ترجمتهم للمصطلح نفسه بـ "بوزفاغ" التي وردت في منطقة الشرق الجزائري بنسبة بلغت 20,59%، وظهرت أيضاً في منطقة الوسط بنسبة لم تتجاوز 2,63%. و"بوزفاغ" أصلها من اللفظ الأمازيغي "أزفاغ" وهو يعني "الأحمر" (براشد، 2013، ص74)، إلا أنه حتى بعض العرب من أهل الشرق -كمدينة "قسنطينة"- يتداولونه. وبهذا يكون اعتماد الأطباء على الأقلمة في ترجمتهم لهذا المصطلح قد بلغ نسبة 84,62% عبر المناطق الثلاث بالجزائر.

ومن ضمن الترجمات التي وردت أيضاً نجد ترجمة "rougeole" بـ "الحَبُّ لَحْمَر" وهو تعبير جزائري يُقصد به "بثور حمراء"، إلا أن هذه الترجمة قد وردت بنسبة ضئيلة لم تتجاوز 0,96% من المجموع الكلي للإجابات. قام فيها المترجم (الطبيب) بنقل المصطلح إلى العربية باستخدام شرح بسيط لهذا المرض بالعامية الجزائرية، على سبيل الترجمة الشارحة والتبسيطية.

ومن خلال إحدى الترجمات الواردة في إجابات الأطباء لاحظنا الخطأ الترجمي المتمثل في ترجمة مصطلح "rougeole" بـ "الحمى الألمانية" (96,0%)، والظاهر أن الطبيب هنا يقصد "الحصبة الألمانية"، ومع ذلك فهي ترجمة خاطئة، لأنه رغم تشابه التسمية بين "الحصبة" و"الحصبة الألمانية" إلا أنهما لا يدلان على المرض نفسه، إذ أن "الحصبة الألمانية" أو "الحُميراء" يقابله في الفرنسية مصطلح "rubéole" (الخياط، 2009، ص1855)، وهو "مرض تهيجي مُعدي يُصيب الأطفال والمراهقين خاصة، ينتج عن فيروس الحميراء Rubivirus (من عائلة الفيروسات الطخائية¹ Togaviridae) (Naudin et al., 1995, p.908) ويتميز هذا المرض بظهور بقع صغيرة وردية مرتفعة نوعاً ما، تبدأ من الوجه ثم تنتشر في باقي الجسم، قد تؤدي في بعض الأحيان إلى تلون الجسم كله باللون الوردى. (Naudin et al., 1995, p.908). وقد يعود هذا الخلط في الترجمة لتشابه المرضين وكذا التسميتين.

كما يبين لنا الجدول أعلاه وجود حالات **تعذر ترجمة** هذا المصطلح، من خلال الخانات التي بقيت فارغة دون إجابة تذكر من قبل الأطباء، وترك المصطلح على حاله دون ترجمة في بعض الأحيان. حيث مثّلت هذه الحالات 1,92% من مجموع الإجابات. وقد يرجع السبب إما لقلة خبرة هؤلاء الأطباء (طلبة/ مبتدئين في المهنة) أو لعدم إلمامهم بالمقابلات العربية، سواء الفصيحة منها أو العامية، كما قد يعود السبب إلى أنهم لم يحتاجوا لترجمة هذا المصطلح، كونه مفهوماً لدى المرضى الذين تعاملوا معهم.

من خلال تحليلنا السابق نجد أن اعتماد الأطباء على إجراءات الترجمة الحرة كان غالباً، بنسبة بلغت 85,58%، وتمثلت في كل من: الأقلمة والشرح والتبسيط. أما

¹ المعجم الطبي الموحد: Togaviridae (ص2142).

بالنسبة لإجراءات الترجمة المباشرة فلم ترد في ترجمة الأطباء لهذا المصطلح في أيٍّ من المناطق الثلاث.

إن تتّوع الترجمات للمصطلح نفسه وفقا لتتّوع الممارسات اللغوية بين مختلف المناطق بالجزائر، وأخذ المترجم (الطبيب) بالحقائق الاجتماعية المتعلقة بمرضاه في تواصله معهم وفي ترجمته للمصطلح الطبي، مستخدما في ذلك مصطلحات يفهمونها وألفوا استخدامها في محيطه الاجتماعي، ومُحترما في ذلك اختلاف حاجاتهم التعبيرية وعاداتهم التداولية للمصطلحات، كلها تحقق مبادئ المصطلحية الاجتماعية.

ورغم ظهور لفظة "بوحمرّون" كمقابل لمصطلح "rougeole" في الثلاثين استبياننا التي جمعناها من منطقة الوسط الجزائري، فقد ظهرت كذلك ترجمات أخرى للمصطلح نفسه في المنطقة ذاتها، مثل: "بوزفاغ" و "حصبة"، وما هذا إلا دليل على أن الطبيب الواحد يغير ترجمته للمصطلح نفسه من حالة خطابية إلى حالة خطابية أخرى، فتارة يستخدم "بُوحْمَرُون" وتارة يستخدم "بوزفاغ"، وأحيين أخرى يستخدم مصطلح "حصبة" (مع السوريين)، فهو في كل مرة يُكَيّف ترجمته وفقا لنوعية المتلقي (المريض) الذي أمامه، وهو ما يوافق مبادئ المصطلحية الاجتماعية أيضا.

النموذج 6:

Les oreillons			
المعجم الطبي الموحد	الشرق	الوسط	الغرب
نُكاف (ص1292)	les oreillons - (لم يُترجم) - بُو الودنين - مرض الودنين - فيروس الأذن - مرض فيروسي - انتفاخ تحت الودنين - انتفاخ في الودنين - الودنين - التهاب الأذن - التهاب وراء الأذن - التهاب الغدد	les oreillons (لم يُترجم) - ليزوريو/ ليزوغيو - بُودان/ بو الودنين/ بُودنيّة - بُوطباش - بُوعناق - أبو كعب (سوريين) - نفخ تحت الودنين - التهاب تحت الأذن - نُكاف - الودنين و الخدود منفخين بسبب الفيروس	- اللزم/ رزم/ الملازم - بُوعناق - مريض من ودنية - ميكروب تاغ الودنين - لي أوريون/ ليزوغيون - خانة فارغة - ودنيه طاحو

		- التهاب غدد ما بعد الأذن - التهاب الأذن الفيروسي - مرض يُقيسُ الغدة اللعابية - مرض فيروسي يُقَيَسُ الغدد تع البُزَاقُ تحت الودُنْ - غدة تحت الودُنَيْنِ تلتَهب	

يُعرّف مصطلح « oreillons » في قاموس لاروس الطبي الفرنسي، كالآتي:

« Oreillons: Maladie infectieuse virale aiguë, extrêmement contagieuse, due à paramyxovirus et se manifestant principalement par une parotidite (inflammation des glandes parotides, les principales glandes salivaires) ». (Naudin et al., 1995, p.730)

أي: مرض ناتج عن عدوى فيروسية حادة، وهو شديد العدوى، يسببه الفيروس المخاطاني ويتجلى بشكل رئيسي في التهاب الغدة النكفية (التهاب الغدد النكفية، أي

الغدد الرئيسية المنتجة لللعاب). توجد هذه الغدد أمام وتحت كل أذن وبالقرب من خط الفك السفلي.¹

يُظهر لنا الجدول أعلاه أن ترجمات مصطلح "oreillons" تنوعت بين المناطق الثلاث بالجزائر، كما نجدها متنوعة أيضا ضمن المنطقة الواحدة. وكما هو واضح، لم ترد ترجمة المصطلح بـ "كُاف" التي يعتمدها "المعجم الطبي الموحد" إلا في منطقة الوسط وبالتحديد في ولاية الجلفة وذلك بنسبة لم تتجاوز 2,04% من المجموع الكلي للإجابات عبر المناطق الثلاث.

كما نلاحظ أن نسبة استخدام مصطلح "oreillons" باللغة الفرنسية دون ترجمته مرتفعة في منطقة الوسط الجزائري، حيث بلغت 27,03% هناك، كما بلغت نسبة استخدامه على هذا النحو في الشرق أيضا بنسبة 12,90%. والراجح أن سبب ذلك يعود إلى كونه مألوفاً لدى الكثير من الجزائريين، خاصة لدى الفئة المثقفة منهم. لكن رغم ذلك نجد أن نسبة اللجوء إلى ترجمته هي الغالبة، وهذا ما توضّحه الإجابات المتنوعة الواردة في الجدول أعلاه، والتي اعتمد فيها الأطباء على مختلف الإجراءات الترجيحية، نذكر منها:

- الأقلّمة: التي وردت بنسبة 39,80% من المجموع الكلي للإجابات، والتي نجدها في ترجمة مصطلح "oreillons" بمختلف التسميات من اللغة العامية الجزائرية، التي تنتوّع تبعاً للمنطقة، بل نجدها متنوّعة كذلك ضمن المنطقة الواحدة، كما هو الحال في منطقة الوسط الجزائري التي تزخر بمختلف المقابلات للمصطلح نفسه، منها:

¹ يُنظر: موقع مستشفى أمراض الأطفال The Hospital for Sick Children، صفحة "عن صحة الأطفال"

Aboutkidshealth على الرابط التالي:

<https://www.aboutkidshealth.ca/Article?contentid=753&language=Arabic>

• "بو الودنين" التي وردت بنسبة 5,41% من مجموع الإجابات هناك، والمقابل نفسه نجده مستخدماً كذلك في منطقة الشرق بنسبة 6,45%. ولفظة "الودنين" في العامية الجزائرية تعني "الأذنين"، فقالوا لمرض النكاف "بو الودنين" نظراً للانتفاخ الذي يسببه هذا المرض تحت الأذنين والذي قد يكون مصحوباً بالألم في الأذنين. وإلى جانب هذا اللفظ، نجد مقابلات مشابهة مستخدمة في منطقة الوسط أيضاً، تحمل المعنى ذاته، هي "بُوودَّان" (6,45%) و"بُوودَّنيّة" (2,70%).

• "بُوَطْبَاش" التي وردت بنسبة 2,70% من مجموع الإجابات هناك، ونعتقد أن أصل التسمية يعود إلى الفعل "طَبَّشَ"، حيث قالوا "طَبَّشَ الميزان: إذا أثقله إلى الجانب الموزون فمال لِثَقْلِهِ إلى الأرض. قيل أنها دخيلة إرميّة ويمكن القول إنها عربيّة مقلوبة من "بَطِشَ فلان من الحمى" إذا أفاق وهو ضعيف، أي أثر ثَقْلُها فيه ضعفاً ظاهراً، ثم استُعير اللفظ لكل ما يُثَقِّلُ ويُضعِفُ" (النحاس، 1997، ص399)، فيكون الجزائريون قد أطلقوا هذا اللفظ على مرض النكاف نسبة إلى تضخم أحد جانبي



الوجه، فتثقل جهة على جهة؛ وقد يحدث التضخم بجانبي الوجه في آن واحد. كما قد يكون نسبة إلى الثقل والضعف الذي يشعر به المريض عموماً عند إصابته بهذا المرض.

• **بُوعَنَّاَقْ:** التي وردت بنسبة 8,11% من مجموع الإجابات هناك، ونعتقد أن أصل التسمية يعود إما إلى لفظة "عُنُق"، نظرا لأن المرض يُصيب العُنُق، أو إلى الفعل "عَنَّقَ" (مجمع اللغة العربية، 2004، ص631) بمعنى "غُلِظَ عُنُقُهُ"، أو إلى الفعل "عَنَّقَ" (مجمع اللغة العربية، 2004، ص632) حيث قالت العرب "عَنَّقَ فلاناً" بمعنى "أخذ بعُنُقِهِ وعصرَهُ"، فيكون الجزائريون قد استخدموا هذا اللفظ نسبة إلى المرض الذي يهاجم بشدّة جهة العنق.

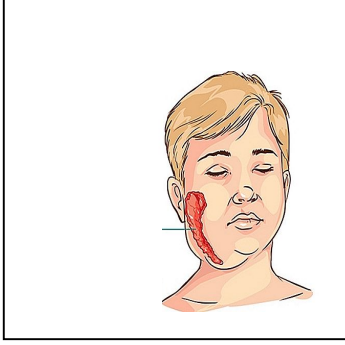
• **أَبُو كَعْب:** التي وردت بنسبة 13,51% من مجموع الإجابات هناك، حيث ذكر الأطباء أنهم يستخدمون هذا المقابل مع الجالية السورية المقيمة في الجزائر، وأن السوريين يُطلقون هذه التسمية على مرض النُكاف نسبة إلى الشكل المربع أو "المكعب" الذي يتّخذ الوجه عند انتفاخ جانبي الوجه نتيجة الإصابة بالمرض. كما وجدنا أن هذا اللفظ قد استخدمته وزارة الصحة السعودية أيضا على موقعها الرسمي.¹

كما نجد أن الأطباء بمنطقة الغرب الجزائري أيضا قد اعتمدوا الألفظة في ترجمتهم لمصطلح "oreillons" بـ "بُوعَنَّاَقْ" التي وردت في منطقة الوسط، وذلك بنسبة لم تتعدّ 6,67%، إضافة إلى استخدامهم تسمية أخرى لهذا المرض اختص بها أهل هذه المنطقة دون غيرهم، هي "اللُزْم" التي وردت بنسبة 56,67% من مجموع الإجابات هناك، وبعضهم يقول "المَلَاَرَم" (5,41%) والبعض الآخر "رَزَم" (2,70%). ونعتقد أن لفظة "رَزَم" هي أصحّها وأن أصل التسمية يعود إما إلى الفعل "رَزَمَ" (مجمع اللغة العربية، 2004، ص342) بمعنى "سقط من الإعياء والهزال ولم يتحرك"، نظرا لأن المرض يطرح صاحبه فراشا، أو إلى "رَزَمَ" (مجمع اللغة العربية، 2004، ص342) بمعنى "ضرّه المرض"، كما يمكن أن يكون أصلها من "رَزَمَ" (مجمع اللغة العربية،

¹ يُنظر: الموقع الرسمي لوزارة الصحة السعودية: أبو كعب، على الرابط التالي:

<https://www.moh.gov.sa/HealthAwareness/EducationalContent/Diseases/Infectious/Pages/005.aspx>

2004، ص342) جمع "رَزْمَة" أي "ما جُمع في شيء واحد، كقولنا رزمة ورق ورزمة ثياب"، وذلك نسبة إلى الكتلة المنتفخة المتشكلة تحت الأذنين بعد تجمّع الفيروس هناك والتهاب الغدد اللعابية، بشكل يشبه "الرزمة".



فيكون الجزائريون-على حد اعتقادنا- قد قلبوا الرَاءَ لَآمًا واستخدموا اللفظ مُحَوَّرًا .

كما أننا نجد أهل المنطقة نفسها يعبرون عن مرض النكاف أيضا بعبارة "ودنيه طاحو"، وحسب تقديرنا فإن التسمية جاءت نسبة إلى الانتفاخ الذي يسببه هذا المرض أسفل الأذنين وألم الأذنين الذي يصحب الإصابة به.

ف نجد أن الأطباء من خلال اختيارهم للمقابلات التي ذكرناها قد عمدوا إلى أقلمة ترجمة مصطلح "oreillons" وفقا للبيئة الاجتماعية التي يمارسون فيها مهنتهم والتي بطبيعة الحال ينتمي إليها المتلقين المعنيين بهذه الترجمات (المرضى).

- التعميم: قد وردت الترجمة التعميمية في العديد من العبارات التي استخدمها الأطباء في ترجمة "oreillons"، وذلك بنسبة بلغت 27,55% من مجموع الإجابات عبر المناطق الثلاث، منها:

- "انتفاخ تحت الودنين" و "نفخ تحت الودنين" و "انتفاخ في الأذنين" التي بلغت نسبتها 11,22%، حيث أن لفظة "انتفاخ" لا تدل على مرض النكاف، وإنما قد ينجم الانتفاخ لأي سبب آخر.
- "مرض الودنين" و "مريض من ودنية" و "التهاب الأذن الفيروسي" و "التهاب الأذن" التي بلغت نسبتها 7,14%، وهي عبارة عامة جدا لا تشير إلى "oreillons"،

إضافة إلى أن مرض النُكاف لا يعني مرض الأذن وإنما مرض الغدد اللعابية الموجودة بين الأذن والفك السفلي.

- "الوَدْنين": التي ورد استخدامها بنسبة 2,04%، وهو لفظ عام جداً لا يحدد نوع المرض ولا محل الإصابة الذي وضّحناه آنفاً.

- "فيروس الأذن" و "ميكروب تاغ الوَدْنين" التي بلغت نسبتها 4,08%، حيث أن المترجم (الطبيب) هنا لم يحدد نوع الفيروس، فالفيروسات التي قد تصيب الأذن لا حصر لها، كما أنه لم يحدد منطقة الإصابة التي تقع تحت الأذن وليس على مستوى الأذن كما سبق وأشرنا. واستخدام لفظة "ميكروب" في بعض الإجابات، فيه تعميم أيضاً، لأن مصطلح "microbe"¹ يضم كل الكائنات المجهرية بما فيها الفيروسات virus والبكتيريا bactéries، ومرض النُكاف كما سبق وأوردنا في تعريفه هو مرض فيروسي viral وليس بكتيرياً bactérien، وهذا تفصيل جد مهم لأن طريقة العلاج تختلف بين الحالتين.

- "مرض فيروسي" التي بلغت نسبتها 3,06%، وهي عبارة عامة جداً لا تعبّر عن "oreillons"، إذ أن الأمراض الفيروسية لا تعد ولا تحصى.

- "التهاب الغدد" التي بلغت نسبتها 1,02%، وهي ترجمة أغفل فيها المترجم (الطبيب) ذكر الغدد المعنية من الجسم، فبقيت معه الترجمة عامّة جداً ومبهمة.

حيث نلاحظ من هذه الترجمات قيام المترجم (الطبيب) بنقل المعنى الخاص إلى المعنى العام جداً، وحذف تفاصيل مهمة قد تسبب الغموض للمتلقى (المريض)

¹ يُنظر: مصطلح "microbe" على موقع "indexsanté" على الرابط التالي:

<https://www.indexsante.ca/chroniques/626/differences-entre-microbes-virus-et-bacteries.php>

وتشير فيه التساؤلات وتفتح باب التأويلات لديه. وبالتالي يمكن القول أن هذا التعميم أدى إلى فقدان في المعنى والإخلال بدقة الترجمة المطلوبة.

- **الشرح والتبسيط:** ورد هذان الإجراءان بنسبة 8,16% من المجموع الكلي للإجابات، والتي توزعت على مختلف التعبيرات الشارحة والمبسطة للمعنى، مثل: "التهاب غدد ما بعد الأذن" و "التهاب وراء الأذن" و "غدة تحت الودنيين تلتهب" و "التهاب تحت الأذن" و "مرض يُقيس الغدد اللعابية" و "مرض فيروسي يُقيس الغدد تاعُ البزاق تحت الودن"، ولفظة "يقيس" في العامية الجزائرية حسب هذا السياق تعني "يُصيب"، أما لفظة "البزاق" فتعني "اللُعاب"، فقالوا "الغدد تاعُ البزاق" للدلالة على "الغدد اللعابية". وهي حسب رأينا ترجمات مؤدية للمعنى، لم تخل بدقة المصطلح الطبي، واضحة بسيطة، محترمة لخصوصية المتلقي الذي لا ينتمي إلى ذوي الاختصاص والذي ربما يتمتع بمستوى ثقافي محدود.

ومن ضمن الترجمات الشارحة والتبسيطية أيضا نجد عبارة "الودنيين والخدود مُنفخين بسبب الفيروس" التي وردت بنسبة ضئيلة جدا لم تتجاوز 1,02%، والتي تحتوي على نوع من **التعميم** أيضا لعدم تضمّنها تحديدا دقيقا لمكان الإصابة وكذا نوع الفيروس، إلا أنه في نظرنا تعميم لم يضرّ بالمعنى، لأنه لا يحدث غموضا ولا يفتح باب التأويلات لدى المريض، بسبب طريقة شرح المرض التي توحى بمكان الإصابة وسببها.

تقع كل هذه الإجراءات التي عرضناها ضمن الترجمة الحرة، التي بلغت نسبة اعتماد الأطباء عليها في إجاباتهم 76,53% لكن حتى الترجمة المباشرة نجدها حاضرة في ترجمة هذا المصطلح، والتي تتجلى في **الاقتراض** الذي ظهر بنسبة 4,08% من المجموع الكلي للإجابات، والمتمثل في ترجمة "oreillons" بـ "ليزوريو" و"ليزوغيو" و "ليزوغيون" و "لي أوريون".

وإلى جانب الإجراءات الترجمية التي ذكرناها، فقد ورد أيضا تعذر ترجمة هذا المصطلح، من خلال الخانات التي بقيت فارغة دون إجابة، والتي مثلت نسبة 17,35% من مجموع الإجابات عبر المناطق الثلاث، ما يجعلنا نحيل ذلك إما إلى قلة خبرة الطبيب (طالب في الطب/ طبيب مبتدئ) أو إلى عدم إلمامه بالمقابلات العربية، سواء الفصيحة منها أو العامية، كما قد يرجع السبب إلى أن الطبيب لم تصادفه حالات احتاج فيها إلى ترجمة هذا المصطلح.

إن ما لاحظناه، من خلال تحليلنا السابق، من تنوع للترجمات بتنوع الممارسات اللغوية، وأخذ المترجم (الطبيب) بالحقائق الاجتماعية المتعلقة بالمتلقي (المريض) في عملية التواصل مع مرضاه، مستخدما في ذلك مصطلحات يفهمها المريض، ويكون قد ألفها في محيطه الاجتماعي واعتاد على تداولها، مُحترما في ذلك اختلاف الحاجات التعبيرية للمتلقين وعاداتهم التداولية للمصطلحات، كلها أمور تحقق مبادئ المصطلحية الاجتماعية.

وما تنوع الجمل والعبارات الشارحة الواردة في مختلف الترجمات للمصطلح نفسه وتفاوتها من حيث درجة التبسيط، إلا دليل على حرص المترجم (الطبيب) على تكييف المصطلحات وفقا لأنواع المتلقين (المرضى)، والمقصود بأنواع المتلقين هنا من حيث المستوى العلمي والثقافي والمخزون المعرفي، وهو ما يوافق مبادئ المصطلحية الاجتماعية أيضا.

النموذج 7:

Varicelle			
المعجم الطبي الموحد	الشرق	الوسط	الغرب
الحُمَاق (ص2244)	- حَبُّ بَقْبَق (حَبُّ بَقْ بَقْ / حَبْقَبَقْ)	- بُوشُوكة	- بُوشُوكة
	- حَمْمَقْ / حَبُّ مَمْمَقْ	- الجُدِيرِي	- الحَبُّ تاع الماء
	- حَبُّ قُمْمَقْ / حَبُّ قُمْمَقْ	- لافاريسال	- varicelle (لم
	/ بوقُمْمَقْ (باتتة)	- varicelle (لم	يُترجم)
	- الحُمَاق	- يُترجم)	- الحَصْبَة
	- بوشوكة		
	- عدوى جلدية		
	- حَبُّ		
	- الحصبة		

يُعرّف مصطلح « varicelle » في قاموس لاروس الطبي الفرنسي، كالاتي:

« *Varicelle: Maladie infectieuse contagieuse due à un virus de la famille des herpès virus. Elle survient le plus souvent dans l'enfance, entre 2 et 10 ans. La maladie se caractérise par une éruption cutanée typique. La peau se couvre de petites taches rouges très prurigineuses qui se transforment rapidement en vésicules de petite taille remplies d'un liquide transparent. L'éruption débute sur le thorax, s'étend à tout le corps et, en dernier lieu, au visage* ». (Naudin et al., 1995, p.1095)

أي: مرض مُعدي ناتج عن عدوى فيروسية من عائلة "فيروس الهربس"، غالبا ما تحدث الإصابة في مرحلة الطفولة بين سن 2 و 10 سنوات. يتميز المرض بطفح جلدي نموذجي، إذ يُصبح الجلد مُغطى ببقع حمراء صغيرة شديدة الحكة سرعان ما تتحول إلى حويصلات صغيرة مليئة بسائل شفاف. حيث يبدأ الطفح الجلدي من الصدر ومنه ينتشر في باقي أنحاء الجسم ليصل أخيرا إلى الوجه.



يُبيّن لنا الجدول أعلاه أن ترجمات مصطلح "varicelle" تتوعدت بين المناطق الثلاث بالجزائر، كما نجدها متنوعة أيضا ضمن المنطقة الواحدة. وأن ترجمة مصطلح "varicelle" بـ "الخُمّاق" التي يعتمدها "المعجم الطبي الموحد" لم ترد إلا في منطقة الشرق الجزائري وبنسبة لم تتجاوز 1,04% من مجموع الإجابات عبر المناطق الثلاث، مما يدل على أن هذا المقابل العربي الفصيح ليس مألّوفا وغير متداول بين أفراد المجتمع الجزائري. كما ورد ضمن الإجابات أيضا ترجمة المصطلح بـ "الجديري" التي وردت بمنطقة الوسط بالنسبة ذاتها. وهي ترجمة عربية اعتمدها البقلي في معجمه الطبي (Al-Bakli, 1870, p.344)، والراجح أنها ترجمة يستخدمها بعض الأطباء مع الجالية السورية المقيمة بالجزائر.

وكما هو واضح من الجدول أن مصطلح "varicelle" كان في معظم الحالات يخضع لإعادة الصياغات المتنوعة عند الترجمة، مما يجعل اعتماد الأطباء على إجراءات الترجمة الحرة غالبا، بلغت نسبته 93,76% عبر المناطق الثلاث بالجزائر، مقابل 1,04% لاعتماد إجراءات الترجمة المباشرة المتمثلة في "الاقتراض"، والذي تجلّى

في ترجمة "varicelle" بـ "لافاريسال" بأخذ الكلمة كما هي من اللغة المصدر وإعادة كتابتها بحروف اللغة الهدف.

أما إجراءات الترجمة الحرة فقد تجلت في:

- **الأقلمة:** التي وردت بنسبة غالبية بلغت 89,59% من المجموع الكلي للإجابات عبر المناطق الثلاث، تمثلت في ترجمة هذا المصطلح بـ "بوشوكّة" التي نجدها سائدة في منطقتي الوسط والغرب الجزائري، بنسبة بلغت 90,91% في الأولى و 90% في الثانية. و"بوشوكّة" لفظ يُطلقه بعض الجزائريين على "varicelle" نتيجة لشعور المريض بوخزات في مواطن البقع الظاهرة على جلده، عندما تبدأ البثور في الجفاف، فجاءت التسمية هكذا نسبة "لمن له شوكّة يخز بها" فالتسمية تعني "أبو شوكّة" أو "المُسَبِّب للوخزات"، حيث عمد المترجم (الطبيب) هنا إلى أقلمة ترجمة المصطلح مع بيئة المريض باختيار مقابل من محيطه، لأنه المقابل المألوف لديه والأسهل فهما عنده. أما في منطقة الشرق فلم ترد هذه الترجمة إلا بنسبة 3,03% من مجموع الإجابات هناك، حيث يستخدم أهل المنطقة مقابلات أخرى للدلالة على مرض الحُمّاق، تنوّعت بين مختلف المرادفات المتداولة، هي كالآتي:

- "حَبْ بَقْبَقْ"، الذي ورد بنسبة بلغت 39,39% من مجموع الإجابات هناك، والذي نجده متداولاً في مدينة قسنطينة خاصة. وقد اختلف نطقه بين "حَبْ بَقْبَقْ" و "حَبْ بَقْ بَقْ" و "حَبْبَقْ". والغالب أن التسمية مأخوذة من الفعل "بَقْبَقْ" حيث تقول العرب "بَقْبَقَتِ القَدْرُ: بمعنى غلت وأخرجت فقاقيع"¹، حيث يُشَبّه بعض أهل المنطقة الانتشار السريع للبثور المائية على الجسم بققع الماء أثناء الغليان.

¹ معجم المعاني الجامع: "بَقْبَقْ"، على الرابط التالي:

<https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/%D8%A8%D9%82%D8%A8%D9%82/>

• "حَمَمَق" و "حَب مَمَق"، التي وردت بنسبة 27,27% من مجموع الإجابات هناك، والذي نجده متداولاً في مدينتي قسنطينة وميلة. وكما يبدو من اللفظ، فهو تحوير لمصطلح "الحُمَاق".

• "حَب فُمَمَق" و "حَب فُمَمَق"، التي وردت بنسبة 15,15% من مجموع الإجابات هناك. وهي ترجمة نجدها متداولة أكثر في أقصى الشرق الجزائري (عنابة)، كما يستخدم أهل ولاية باتنة لفظة "بوفُمَمَق". ويُرجح أن يكون أصل التسمية عائداً للمصطلح العربي "قُمَمَق" الذي يُقصد به "إِنَاءٌ يُسَخَّنُ فِيهِ الْمَاءُ وَيَكُونُ ضَيِّقُ الرَّأْسِ"¹، تشبيهاً منهم للحويصلات الممتلئة بسائل شفاف بالإناء ذي الرأس الضيق الذي به ماء.

لقد قام المترجم (الطبيب) من خلال هذه الترجمات بأقلمة ترجمة مصطلح "varicelle" مع البيئة الاجتماعية الذي ينتمي إليها المريض باختيار المقابل المتداول فيها، والذي يُعد من خصوصياتها.

- التعميم: نلاحظ من الجدول أعلاه أن التعميم قد ورد في إجابات الأطباء عبر المناطق الثلاث بالجزائر بنسبة 3,13%، وقد تمثّل في ترجمة مصطلح "varicelle" بالعبارتين التاليتين:

• "عدوى جلدية"، التي وردت بنسبة 2,08% من مجموع الإجابات عبر المناطق الثلاث. وهي عبارة عامّة جداً لا تعبّر عن المصطلح "varicelle"، إذ من الممكن أن نصنّف آلاف الأمراض تحت ما يسمى بالعدوى الجلدية.

• "حَب"، التي وردت بنسبة 1,04%، وتعبّر كذلك عن معنى جد عام، إذ أن لفظة "حَب" في العامية الجزائرية تعني "البثور" بصفة عامة بجل أنواعها.

¹ معجم المعاني الجامع: "قُمَمَق"، على الرابط التالي:

<https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/%D9%82%D9%85%D9%82%D9%85/>

فكما يبدو من هذين العبارتين، أن الترجمة كانت **تعميمية**، قام فيها المترجم (الطبيب) بنقل مصطلح "varicelle" ذي المفهوم الخاص إلى مفهوم عام جدا، وذلك **بحذف** تفاصيل من المهم جدا أن يعرفها المريض، وحذفها قد يحدث غموضا لديه ويضعه في حيرة ويفتح له باب التأويلات الخاطئة. ومنه يمكننا القول أن اعتماد المترجم لهذين الإجراءين (التعميم والحذف) هنا لم يكن في محله، لأنه بذلك أنتج ترجمة قاصرة sous-traduction لا تحقق غرض الترجمة.

- **الشرح والتبسيط:** وقد بلغت نسبة اعتماد هذين الإجراءين عبر المناطق الجزائرية الثلاث 1,04% فقط، وتمثلت في ترجمة "varicelle" بالجملة الشارحة والتبسيطية "الحَبّ تاع الماء"، التي جاءت بلسان جزائري عامي بمعنى "بُثور مُمتلئة ماء". حيث قام المترجم هنا بنقل مصطلح "varicelle" إلى لغة المجتمع الجزائري عن طريق **شرحه** بدل ذكر اسمه على سبيل **التبسيط**. وهي في نظرنا ترجمة واضحة مؤدية للمعنى، مُحترمة لخصوصية المتلقي (المريض) الذي لا يُعد من ذوي الاختصاص والذي قد يكون ذا ثقافة محدودة.

وضمن الإجابات التي وردت عبر المناطق الثلاث بالجزائر، فقد لاحظنا في بعضها **الخطأ الترجمي** الذي ورد بنسبة 2,08% من مجموع الإجابات، والمتمثل في ترجمة مصطلح "varicelle" بـ "الحصبة"، حيث أن "الحصبة" مرض جلدي آخر يقابله في الفرنسية مصطلح "rougeole" (الخياط، 2009، ص1218)، وقد يعود سبب هذا الخلط إلى قلة معرفة الطبيب بالمصطلحات الطبية العربية نظرا لتلقيه هذه المهنة باللغة الفرنسية.

كما نجد ضمن الإجابات أيضا، بقاء مصطلح "varicelle" على حاله دون ترجمة في بعضها، وذلك بنسبة 2,08%، وقد يرجع سبب ذلك إما لكون المصطلح الفرنسي مفهوما لدى المتلقين فلم يحتج الطبيب إلى ترجمته، أم لعدم إلمامه بالمقابلات

العربية، سواء الفصيحة منها أو العامية، ربما لقلة خبرته (طالب/ مبتدئ في المهنة)، إلا أننا نميل إلى الاحتمال الأول، كون مصطلح "varicelle" ليس غريبا عن المجتمع الجزائري.

إن تنوّع الترجمات للمصطلح نفسه وفقا لتنوّع الممارسات اللغوية بين مختلف المناطق بالجزائر، وما لاحظناه من أخذ الطبيب (المترجم) بالحقائق الاجتماعية المتعلقة بمرضاه في ترجمته للمصطلح الطبي، مستخدما في ذلك مصطلحات يفهمونها وألفوا تداولها في محيطهم الاجتماعي، ومُحترما اختلاف حاجاتهم التعبيرية وعاداتهم التداولية للمصطلحات، كلها أمور تحقق مبادئ المصطلحية الاجتماعية.

وما لاحظناه أيضا من خلال الجملة الشارحة الواردة ضمن الترجمات، دليل على حرص المترجم (الطبيب) على تكييف الترجمة وفقا لنوعية المتلقي (المريض)، أي من حيث المستوى العلمي والثقافي والمخزون المعرفي الذي يتمتع به، وهو ما يوافق مبادئ المصطلحية الاجتماعية أيضا.

النموذج 8:

Angine (folliculaire)			
المعجم الطبي الموحد	الشرق	الوسط	الغرب
التهاب اللوزتين (الجُرَيْبِي)/ التهاب الحلق (ص91) (ص2130)	- فُرَاجَم - التهاب اللُّوزَتَيْن/ التهاب اللُّوزِ - أَنْجِينُ - فُرَاجَم مُفْئِحِينُ - فُرَاجَم مُنْفَوْخِينُ - اللُّوزَتَيْنِ	- فُرَاجَم - التهاب اللُّوزَتَيْن/ التهاب اللُّوزِ (سوريين) - angine (لم يُترجم) - الخَلَاقَمُ - اللُّوزَةُ/ اللُّوزَتَيْنِ (سوريين) - التهاب الحلق - التهاب الفُرْزِي - أَنْجِينُ	- الخَلَاقَمُ - فُرَاجَم - angine (لم يُترجم) - خَانة فارغة - التهاب اللُّوزَتَيْنِ

يُعرّف مصطلح « angine » في قاموس لاروس الطبي الفرنسي، كالآتي:

« Angine: Maladie inflammatoire aiguë du pharynx. L'atteinte est rarement généralisée à tout le pharynx (pharyngite) et se limite le plus souvent aux amygdales (amygdalite). Les angines sont d'origine virale ou parfois bactérienne (infection due à des germes tel que streptocoque) ». (Naudin et al., 1995, p.61)

أي: مرض التهاب البلعوم الحاد. إلا أن الإصابة نادرا ما تعمّ البلعوم كلّ (التهاب البلعوم)¹، بل غالبا ما تقتصر على اللوزتين فقط (التهاب اللوزتين)². وهو مرض فيروسي كما قد يكون أحيانا من نوع بكتيري (عدوى تسببها الكائنات الجرثومية مثل بكتيريا المكورات العقدية)³. حيثُ "توجد اللوزتان خلف الحلق على شكل مجموعتين من الأنسجة تعملان كمصفاة لالتقاط الجراثيم ومنع دخولها عبر القناة التنفسية، كما تقوم اللوزتان بإفراز أجسام مضادة لمحاربة العدوى التي تسبب انتفاخهما والتهابهما. ويعد التهاب اللوزتين من الأمراض الشائعة عند الأطفال".⁴

يُظهر لنا الجدول أعلاه أن ترجمات مصطلح "angine" تتوعدت بين المناطق الثلاث بالجزائر، كما نجدها متنوعة أيضا ضمن المنطقة الواحدة. وكما هو واضح، فقد وردت ترجمة هذا المصطلح بـ "التهاب اللوزتين" و "التهاب الحلق" اللذان يعتمدهما "المعجم الطبي الموحد" في المناطق الثلاث، وذلك بنسبة بلغت 10,09% من المجموع الكلي للإجابات، 6,42% من هذه النسبة سُجّلت لمنطقة الوسط لوحدها، لتتوزع النسبة المتبقية (3,67%) على منطقتي الشرق (2,75%) و الغرب (0,92%)، مما يدل على أن هذه الترجمة ليست غريبة على واقع الممارسة الطبية بالجزائر. والراجح أن هذه الترجمة الفصيحة تكون مستخدمة أكثر مع الجالية السورية المقيمة بالجزائر، التي لا

¹ المعجم الطبي الموحد: pharyngite (ص1567)

² المعجم الطبي الموحد: amygdalite (ص73)

³ يُنظر: "المكورات العقدية"، موقع "الطبي Altibbi" على الرابط التالي:

<https://altibbi.com/%D9%85%D8%B5%D8%B7%D9%84%D8%AD%D8%A7%D8%AA-%D8%B7%D8%A8%D9%8A%D8%A9/%D8%B9%D9%84%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AD%D9%8A%D8%A7%D8%A1-%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%82%D9%8A%D9%82%D8%A9/%D9%85%D9%83%D9%88%D8%B1%D8%A7%D8%AA-%D8%B9%D9%82%D8%AF%D9%8A%D8%A9>

⁴ يُنظر: "التهاب اللوزتين"، موقع "الطبي Altibbi" على الرابط التالي:

<https://altibbi.com/%D9%85%D8%B5%D8%B7%D9%84%D8%AD%D8%A7%D8%AA-%D8%B7%D8%A8%D9%8A%D8%A9/%D8%A7%D9%86%D9%81-%D8%A7%D8%B0%D9%86-%D9%88%D8%AD%D9%86%D8%AC%D8%B1%D8%A9/%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%87%D8%A7%D8%A8-%D8%A7%D9%84%D9%84%D9%88%D8%B2%D8%AA%D9%8A%D9%86>

تفهم الكثير من الألفاظ والتعبيرات الجزائرية، وبالتالي يلجأ الأطباء إلى التعامل معهم بالعربي الفصيح، مثل "التهاب اللوزتين" أو "التهاب اللوز"، ومنهم من قال أيضا "التهاب اللوز" بالنطق العامي الجزائري. حيث أن ارتفاع نسبة استخدام المقابل الفصيح في منطقة الوسط الجزائري مقارنة بغيرها من المناطق خير دليل على ذلك، بحكم تمركز الجالية السورية هناك أكثر.

كما نلاحظ تنوع الإجراءات الترجمة المعتمدة من قبل الأطباء في ترجمة هذا المصطلح بين المباشرة منها التي مثلت نسبة 2,75%، والحرّة التي مثلت نسبة 78,90% من مجموع الإجابات عبر المناطق الثلاث.

حيث تجلت إجراءات الترجمة المباشرة في الافتراض الذي نجده في ترجمة "engine" بـ "أنجين"، أما إجراءات الترجمة الحرّة فقد تجلت فيما يلي:

- الأقلية: التي وردت بنسبة 77,07% من المجموع الكلي للإجابات عبر المناطق الثلاث بالجزائر، والتي نجدها في ترجمة هذا المصطلح بـ :

- "فُرَجَم"، وهي الترجمة الغالبة في منطقتي الشرق والوسط الجزائري، بنسبة بلغت 70,97% من مجموع الإجابات بمنطقة الشرق و58,14% بمنطقة الوسط، بينما لم تتعدّ نسبتها في منطقة الغرب 17,14%. واللفظة من اللغة العامية الجزائرية، حيث يطلق الجزائريون على الحجرة "فُرْجُومَة" وعلى اللوزتين "فُرَجَم"، كما قالوا للبلعوم "فُرْزِي"، نسبة إلى انتمائها كلها للحلق، حيث يُرَجَّح أن أصل التسمية يعود إلى اللفظ الفرنسي "gorge" بمعنى "الحلق" (براشد، 2013، ص321)، وهناك من قال أنها تعود إلى الأصل الأمازيغي "tagerjunt".¹

¹ يُنظر: "فُرْجُومَة"، موقع "المعجم" على الرابط التالي:

<https://ar.mo3jam.com/term/%D9%82%D8%B1%D8%AC%D9%88%D9%85%D8%A9>

• "الخلاقم"، التي وردت بنسبة 23,85% من مجموع الإجابات عبر المناطق الثلاث بالجزائر. وقد اختص بهذه الترجمة أهل منطقة الغرب الجزائري، فقد وردت هناك بنسبة بلغت 80% من مجموع الإجابات مقابل 4,65% فقط في منطقة الوسط وبالتحديد بمدينة الجلفة، لتغيب كلياً عن إجابات الأطباء في منطقة الشرق. و"الخلاقم" كما هو واضح من التسمية، من الأصل العربي "الحلق"، فأطلقت فئة من الجزائريين هذا اللفظ على اللوزتين نظراً لتواجدهما بالحلق.

• "اللوزة" أو "اللوزتين" أو "التهاب اللوز" التي وردت بنسبة لم تتعدّ 4,59% عبر المناطق الجزائرية الثلاث. حيث ذكر الأطباء أنهم يستخدمون هذا المقابل مع الجالية السورية المقيمة بالجزائر. وهو لفظ عربي فصيح متداول عند السوريين بهذا المعنى، فرغم حذف مصطلح "التهاب" يبقى المعنى واضحاً دالاً على "angine".

وبالتالي فقد عمد المترجم (الطبيب) هنا إلى استخدام ألفاظ يختص بها المجتمع الجزائري دون غيره، أي أقلمة ترجمة المصطلح الطبي وفقاً للبيئة الاجتماعية التي يمارس فيها مهنته والتي ينتمي إليها المتلقي (المريض) أيضاً.

- الشرح والتبسيط: وقد بلغت نسبة اعتماد هذين الإجراءين عبر المناطق الثلاث بالجزائر 1,83%، والمتمثلة في التعبيرين الشارحين والمبسّطين لمعنى "angine"، هما: "قُرْجَمٌ مُقْنِجِيْن" و "قُرْجَمٌ مُنْفُوخِيْن" الواردين بالنسبة ذاتها، والمتمثلة في 0,92% من المجموع الكلي للإجابات. والعبارتين من العامية الجزائرية، تشرحان وجود "تضخم وقريح على مستوى اللوزتين"، وهي ترجمة نراها مؤدية لمعنى "angine"، بسّطت المفهوم وقربت الصورة إلى ذهن المتلقي (المريض) غير المتخصص في الميدان، دون أن تخل بدقّة المصطلح الطبي.

وقد لاحظنا الخطأ الترجمي في ترجمة المصطلح بـ "التهاب القُرْزِي"، التي وردت بنسبة لم تتجاوز 0,92%، وهي تعني "التهاب البلعوم" كما سبق وأشرنا، ورغم أن

الترجمة توافق ما ورد في تعريف قاموس لاروس الطبي الفرنسي لهذا المصطلح من حيث أنه "مرض التهاب البلعوم الحاد"، إلا أننا نراها ترجمة لا تناسب المجتمع الجزائري، لأن "التهاب الفُؤْزِي" (=البلعوم) عند الجزائريين هي ترجمة لمصطلح "pharyngite"، إضافة إلى أنه قد تحدد في التعريف السابق لمصطلح "angine" أن الالتهاب نادرا جدا ما يُصيب البلعوم كله، وإنما غالبا ما يقتصر على اللُوزَتَيْن.

إلى جانب الإجراءات الترجمة المذكورة، فقد ورد أيضا **تعذر ترجمة** هذا المصطلح، بنسبة بلغت 7,34% من مجموع الإجابات عبر المناطق الثلاث، وذلك من خلال ترك بعضهم للخانة فارغة دون إجابة أو ترك مصطلح "angine" على حاله دون ترجمة، ما يجعلنا نفكر في أن الطبيب ربما لم تصادفه حالات احتاج فيها إلى ترجمة هذا المصطلح، كون اللفظ الفرنسي مألُوفاً في أوساط المجتمع الجزائري.

إن تنوّع الترجمات للمصطلح نفسه وفقا لتنوّع الممارسات اللغوية بين مختلف المناطق بالجزائر، وما لاحظناه من أخذ الطبيب (المترجم) بالحقائق الاجتماعية المتعلقة بمرضاه في ترجمته للمصطلح الطبي، مستخدما في ذلك مصطلحات يفهمونها وألفوا تداولها في محيطهم الاجتماعي، ومُحترما اختلاف حاجاتهم التعبيرية وعاداتهم التداولية للمصطلحات، كلها أمور تحقق مبادئ المصطلحية الاجتماعية.

وما لاحظناه أيضا من خلال العبارتين الشارحتين للمصطلح نفسه، الواردتين في إجابات الأطباء، دليل على حرص المترجم (الطبيب) على تبسيط المفهوم وتكييف الترجمة وفقا لنوعية المتلقي (المريض)، والمقصود بنوعية المتلقي هنا من حيث المستوى العلمي والثقافي والمخزون المعرفي الذي يتمتع به، وقدرته على الاستيعاب، وهو ما يوافق مبادئ المصطلحية الاجتماعية أيضا.

النموذج 9:

Scarlatine			
المعجم الطبي الموحد	الشرق	الوسط	الغرب
الحُمى القرمزية (ص1873)	- مرض جلدي - خانة فارغة - حمى قرمزية - الرشة - حب يخرج من ميكروب الفراجم - ميكروب يجي (=يأتي) من الفراجم - طاشات (=taches) تاع الميكروب - pas de traduction - خَبَقَقْ	- رشة من ميكروب الفراجم / رشة الفراجم - خانة فارغة - ميكروب - مضاعفات تاع الفراجم - الحمى القرمزية - الرشة - حب رش كامل الجسم من ميكروب الفراجم - حمورية (=احمرار) في الجلد من الفراجم - ميكروب يشبه لبوخمرون	- خانة فارغة - ميكروب تاع الجلد - القشرة / تقشّر - رشة من ميكروب الفراجم - الرشة - طياب (=التهاب الجلد) تاع الفراجم - مرض تاع الجلد - مرض يشبه لبوخمرون - حب بعد التهاب اللوزتين - حب الميكروب

- فيروس	- ميكروب مثل تاع	- قراجم	
- صَدْفِيَّة	لونجين (=angine)	- ميكروب في	
- scarlatine (لم	يدير (= يسبب) الرشة	الجلد	
يُترجم)	في الجسم والحمى		
	- ميكروب دارلك		
	(=سبب لك) الحمى		
	والحب		
	- فيروس		
	- التهاب		
	- مرض الذُّراري		
	- scarlatne (لم		
	يُترجم)		

يُعرّف مصطلح « scarlatine » في قاموس لاروس الطبي الفرنسي، كالآتي:

« Scarlatine: Maladie infectieuse contagieuse due à la diffusion dans l'organisme des toxines sécrétées par le streptocoque du groupe A. Elle touche presque exclusivement les enfants. Elle fait suite à une angine. Deux jours après l'apparition de l'angine, on constate le déclenchement d'une éruption cutanée, qui se traduit par multitude de points rouges; elle débute au thorax puis s'étend à tout le corps en 48 heures». (Naudin et al., 1995, p.920)

أي: مرض مُعدي ناتج عن عدوى تسببها السموم التي تفرزها بكتيريا المكورات العنقودية من المجموعة أ (البكتيريا نفسها المسؤولة عن الإصابة بالتهاب اللوزتين angine)¹ في الجسم. يُصيب هذا المرض الأطفال بصفة خاصة، ويحدث نتيجة إصابتهم بالتهاب اللوزتين (angine). فبعد يومين من الإصابة، نلاحظ ظهور طفح جلدي يتجلى في عدد كبير من النقاط الحمراء، تبدأ من الصدر ثم في ظرف 48 ساعة تنتشر في باقي الجسم.



يُظهر لنا الجدول أعلاه أن ترجمات مصطلح "scarlatine" تتوعدت بين المناطق الثلاث بالجزائر، كما نجد لها متنوعة أيضا ضمن المنطقة الواحدة. وقد وردت ترجمة مصطلح "scarlatine" بـ "حمى قرمزية" التي يعتمدها "المعجم الطبي الموحد" في منطقة الشرق بنسبة 13,33% من مجموع الإجابات هناك وبنسبة 6,45% في منطقة الوسط وبالتحديد في ولاية الجلفة، دون أن نجد لها استخداما في منطقة الغرب الجزائري، مما يدل على أن هذا المقابل العربي الفصيح ليس مألوفاً إلا عند القلة القليلة.

كما نلاحظ من خلال الجدول أيضا عدم اعتماد الأطباء على إجراءات الترجمة المباشرة في ترجمة هذا المصطلح، وإنما الظاهر أن المصطلح كان يخضع لإعادة

¹ يُنظر: "streptocoque A"، موقع معهد باستور بباريس، على الرابط التالي:

<https://www.pasteur.fr/fr/centre-medical/fiches-maladies/streptocoques-b>

الصياغات المتنوعة عند النقل إلى العربية، على غرار الترجمة الحرة، الواردة في إجاباتهم بنسبة 100%، والمتمثلة فيما يلي:

- **الأقلمة:** التي وردت بنسبة ضئيلة لم تتعدّ 6,59% من المجموع الكلي للإجابات، والتي نجدها في ترجمة هذا المصطلح بـ "الرَّشَّة" في منطقة الشرق الجزائري بنسبة بلغت 10%، وبنسبة 3,22% في منطقة الوسط و 6,67% في منطقة الغرب. حيث أطلق بعض الجزائريين هذا اللفظ على مرض "الحُمى القَرْمِزِيَّة" نسبة إلى النقاط الحمراء الصغيرة التي تَعَمّ جسم المصاب وكأنه تَمَّ رَشُّهُ، فأصل التسمية كما هو واضح من "الرَّشّ" (مجمع اللغة العربية، 2004، ص347)، الذي يعني "المطر الخفيف"، حيث شبّه الجزائريون كثرة النقاط الحمراء الظاهرة على الجسم والتي تنتشر فيه بسرعة بعد قطرات المطر النازلة على الأرض.

وبالتالي فقد عمد المترجم (الطبيب) هنا إلى أقلمة ترجمة المصطلح الطبي وفقا للبيئة الاجتماعية التي يمارس فيها مهنته والتي بطبيعة الحال ينتمي إليها المتلقي (المريض).

- **التعميم:** نلاحظ من الجدول أعلاه أن التعميم قد ورد في إجابات الأطباء عبر المناطق الثلاث بالجزائر بنسبة 34,07%، وهو عدد يفوق نسبة اعتماد الإجراءات الترجية الأخرى، وقد تَمَثَّلَ في ترجمة مصطلح "scarlatine" بمختلف الألفاظ والعبارات ذات المعنى العام، هي كالاتي:

- "مرض جلدي" و "مرض تاع الجلد"، التي وردت بنسبة 14,29% من مجموع الإجابات عبر المناطق الثلاث. وهي عبارة عامّة جدا لا تعبّر عن المصطلح "scarlatine"، فالأمراض الجلدية لا عدّها لها ولا حصر.

- "ميكروب" و "ميكروب تاع الجلد"، التي وردت بنسبة 8,79% من مجموع الإجابات عبر المناطق الثلاث. ولفظة "ميكروب" مقترضة من الأصل الفرنسي "microbe"

بمعنى "جرثومة"، وهي لفظ عام يُطلق على جل الكائنات المجهرية بما فيها البكتيريا والفيروسات، كما سبق وأشرنا في الأمثلة السابقة، وهي لا تدل على أي نوع من المرض بالتحديد، بل أنها هي المُسببة لمختلف الأمراض. علما بأن "الحمى القرمزية"¹ مرض بكتيري وليس فيروسيًا.

- "القُشْرَة" و "تُقْشَارُ"، التي وردت بنسبة 6,59% من مجموع الإجابات عبر المناطق الثلاث. وقد استخدموا هذا اللفظ نسبة إلى تقشّر الجلد مكان ظهور الطّفح بعد 7-10 أيام من الإصابة بالمرض.² إلا أن لفظة "قشرة" هي ذات دلالة عامة، لا تخص "الحمى القرمزية"، فكثيرة هي الحالات المرضية التي تسبب تقشّر الجلد، نذكر منها على سبيل المثال: التهاب الجلد التقشري، متلازمة تقشير الجلد، التهابات الجلد الفطرية، الصّدْفِيّة، فرط فيتامين أ، الأكزيما..الخ.³

- "فيروس"، التي وردت بنسبة 2,2% من مجموع الإجابات عبر المناطق الثلاث. وهو لفظ مقترض من الأصل الفرنسي "virus" ولا يشير إلى أي مرض، بل إلى نوع من الكائنات المجهرية المسببة للأمراض، وكما سبق وذكرنا أن "الحمى القرمزية" ليس مرضا فيروسيًا بل بكتيريًا.

- "التهاب"، التي وردت بنسبة 1,2% من مجموع الإجابات عبر المناطق الثلاث. حيث أن المترجم (الطبيب) لم يذكر نوع الالتهاب، ولا أسبابه، ولم يذكر أي تفصيل

¹ يُنظر: "الحمى القرمزية"، موقع مؤسسة مايو كلينيك Mayo Clinic للتعليم والبحث الطبي، على الرابط التالي:

<https://www.mayoclinic.org/ar/diseases-conditions/scarlet-fever/symptoms-causes/syc-20377406>

² يُنظر: "الحمى القرمزية"، موقع ويب طب Web Teb، على الرابط التالي:

<https://www.webteb.com/general-health/%D8%A7%D9%84%D8%AD%D9%85%D9%89-%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%B1%D9%85%D8%B2%D9%8A%D8%A9>

³ يُنظر: "الحمى القرمزية"، موقع ويب طب Web Teb، على الرابط التالي:

https://www.webteb.com/articles/%D8%A7%D8%B3%D8%A8%D8%A7%D8%A8-%D8%AA%D9%82%D8%B4%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D8%AC%D9%84%D8%AF-%D9%88%D8%A7%D8%B9%D8%B1%D8%A7%D8%B6%D9%87_22904

يدل على "الحمى القرمزية"، حيث أن التهابات الجلد أسبابها وعواملها عديدة لا حصر لها، قد تحدث نتيجة لعدوى جرثومية سواء البكتيريا أو الفيروسات المختلفة، كما قد يكون سببها الإصابة بالأورام بأنواعها المختلفة أو الإصابة بأمراض المناعة الذاتية.¹

• "مرض الذَّراري"، التي وردت بنسبة 1,2% من مجموع الإجابات عبر المناطق الثلاث. والمقصود بها "مرض الأطفال" كما سبق أن ذكرنا في الأمثلة التي سبقت. وبالتالي فهذه الترجمة عامّة جداً، إذ أن اكتفاء الطبيب بذكر أنه مرض يُصيب الأطفال دون ذكر نوع المرض تُعد ترجمة قاصرة عن أداء المعنى الدقيق، تسبب الغموض لدى المريض وتفتح له باب التأويلات الخاطئة.

إذن نلاحظ من هذه الترجمات قيام المترجم (الطبيب) بنقل المعنى الخاص إلى المعنى العام جداً، وحذف تفاصيل مهمة قد تسبب الغموض للمتلقي (المريض) وتثير فيه التساؤلات وتفتح باب التأويلات لديه. وبالتالي يمكن القول أن هذا التعميم أدى إلى فقدان في المعنى والإخلال بدقّة الترجمة المطلوبة.

- الشرح والتبسيط: وقد بلغت نسبة اعتماد هذين الإجراءين عبر المناطق الثلاث بالجزائر 27,47%، والتي توزعت على مختلف التعبيرات الشارحة والمبسّطة لمعنى "scarlatine"، مثل: "رَشّة من ميكروب الفَرَاَجَم" أو "رَشّة الفَرَاَجَم" و "حب رَشّ كامل الجسم من ميكروب الفَرَاَجَم" و "حَب يخرج من ميكروب الفَرَاَجَم" و "ميكروب يجي من الفَرَاَجَم" (أي: ميكروب مصدره التهاب اللوزتين) و "ميكروب دارلك الحمى والحَب" و "حَبّ الميكروب" و "حَبّ بعد التهاب اللوزتين" و "مُضاعفات تاع الفَرَاَجَم" و "حمورية في الجلد من الفَرَاَجَم" (أي: احمرار الجلد مصدره التهاب في اللوزتين)، ويستخدم

¹ يُنظر: "الالتهابات"، موقع ويب طب Web Teb، على الرابط التالي:

https://www.webteb.com/articles/%D8%A7%D9%84%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%87%D8%A7%D8%A8%D8%A7%D8%AA-%D9%85%D8%A7-%D9%87%D9%8A-%D9%88%D9%83%D9%8A%D9%81-%D8%AA%D8%AD%D8%AF%D8%AB_20011

بعضهم التشبيه وسيلة لتبسيط المفهوم وتوضيح الصورة للمريض بقولهم "مرض يشبه لبُوحْمَرُونُ/ ميكروب يشبه لبُوحْمَرُونُ" و "ميكروب مثل تاع لونجين" (أي: شبيه بميكروب التهاب اللوزتين angine)، وقال بعض أهل الغرب "طياب تاع القُرَاجِم" ويقصدون بذلك التهاب الجلد سببه الإصابة بمرض التهاب اللوزتين، و"طياب" من اللفظ العربي "طاب"، إذ قالت العرب "طاب الطعام" إذا كان طعمه طيباً لذيذاً واستخدم الجزائريون هذا اللفظ عادة بمعنى "نضج" فقالوا "طابت المأكلة" إذا نضجت واستوى طبخها و "طابت الفاكهة" إذا نضجت، كما استخدموا اللفظ نفسه للدلالة على الألم أو بلوغ التعب منتهاه في قولهم "راني طايِب" أو "طَبْتُ" وقالوا "طاب الوُلُيس" للورم إذا تقيح وسال وأمكن إخراج ما بداخله من عفن. (براشد، 2013، ص.ص 239، 240)

كما نجد من ضمن الإجابات أيضاً من ترجم "scarlatine" بـ "طاشات تاع الميكروب"، ولفظة "طاشات" الأصل فيها الكلمة الفرنسية "taches" ومعناها البقعة، وهم يقصدون بها "بقع تظهر بسبب الميكروب".

ولفظه "القُرَاجِم" يستخدمها الكثير من الجزائريين كمقابل للأصل الفرنسي "angine"، أما "بُوحْمَرُونُ" عندهم فيعني "الحصبة" (rougeole) كما سبق أن وضحنا في الأمثلة السابقة، حيث تضمّنت هذه الترجمات شرحاً لمصطلح "scarlatine" بألفاظ من العامية الجزائرية، بسّطت المفهوم وقربّت الصورة إلى ذهن المتلقي (المريض)، خاصة من خلال استخدام التشبيه الوارد في عبارة "مرض يشبه لبُوحْمَرُونُ"، حيث شبّه المترجم (الطبيب) مرض "الحُمى القرمزية" النادر نوعاً ما بمرض "الحصبة" المألوف جداً لدى عامة الناس. وهذه الترجمات من وجهة نظرنا مؤدية للمعنى، لم تُغفل أي تفصيل ولم تخل بدقة المصطلح الطبي، واضحة بسيطة، محترمة لخصوصية المتلقي (المريض) الذي لا ينتمي إلى ذوي الاختصاص والذي قد يكون ذا مستوى ثقافي محدود.

إلى جانب الإجراءات الترجمة التي ذكرناها، فقد ورد أيضا **الحذف** بنسبة 1,10%، تمثل في ترجمة المصطلح بـ "ميكروب في الجلد"، حيث حذف المترجم (الطبيب) ما يفيد بأن الطفح الجلدي ناتج عن التهاب اللوزتين أو أي تفصيل آخر يجعل من الترجمة أكثر تحديدا ودقة، مما أنتج مفهوما عاما جدا قد ينتج عنه تأويلات خاطئة لدى متلقي الترجمة (المريض).

ومن خلال بعض الترجمات الواردة لاحظنا **الخطأ الترجمي** المتمثل في ترجمة مصطلح "scarlatine" بـ "صَدْفِيَّة" و "حَبْبَقْ" و "قُرَاجَم" حيث أن "الصَّدْفِيَّة" مرض جلدي آخر يقابله في الفرنسية مصطلح "psoriasis" (الخياط، 2009، ص1711)، أما "حَبْبَقْ" فهو المقابل المتداول عند أهل الشرق الجزائري لمصطلح "varicelle" كما سبقت لنا الإشارة، وأما "قُرَاجَم" فهي عند الجزائريين "التهاب اللوزتين" (angine)، وscarlatine ما هو إلا أحد المضاعفات التي قد تنتج عن الإصابة بالتهاب اللوزتين.

إضافة إلى ما سبق ذكره، فقد ظهرت أيضا حالات كثيرة **تعدّر** فيها ترجمة هذا المصطلح، بلغت نسبتها 20,88% من مجموع الإجابات عبر المناطق الثلاث بالجزائر، كما يلي:

- 17,58% منهم تركوا الخانة فارغة دون إجابة تذكر.
- 2,2% منهم يستخدمون المصطلح بالفرنسية دون ترجمته.
- 1,2% منهم كتب "pas de traduction" بمعنى أنه لا توجد ترجمة عربية للمصطلح.

ومن وجهة نظرنا، يرجع ذلك إما لقلة خبرة هؤلاء الأطباء (طلبة/ مبتدئين في المهنة) أو لعدم إلمامهم بالمقابلات العربية، سواء الفصيحة منها أو العامية، ونحن نستبعد احتمالية أنهم لم يحتاجوا لترجمة هذا المصطلح، كونه غير مألوف لدى عامة الناس من غير ذوي الاختصاص، نظرا لندرة الإصابة بهذا المرض في عصرنا.

إن تنوّع الترجمات للمصطلح نفسه وفقا لتنوّع الممارسات اللغوية بين مختلف المناطق بالجزائر، وما لاحظناه من أخذ الطبيب (المترجم) بالحقائق الاجتماعية المتعلقة بمرضاه في ترجمته للمصطلح الطبي، مستخدما في ذلك مصطلحات يفهمونها وألفوا تداولها في محيطهم الاجتماعي، ومُحترما اختلاف حاجاتهم التعبيرية وعاداتهم التداولية للمصطلحات، كلها أمور تحقق مبادئ المصطلحية الاجتماعية.

وما تنوّع الجمل والعبارات الشارحة الواردة في مختلف الترجمات للمصطلح نفسه وتفاوتها من حيث درجة التبسيط، إلا دليل على حرص المترجم (الطبيب) على تكييف الترجمة وفقا لأنواع المتلقين (المرضى)، والمقصود بأنواع المتلقين هنا من حيث المستوى العلمي والثقافي والمخزون المعرفي الذي يتمتعون به، وهو ما يوافق مبادئ المصطلحية الاجتماعية أيضا.

النموذج 10:

Convulsion fébrile			
المعجم الطبي الموحد	الشرق	الوسط	الغرب
اختلاج	- حُو لُولَادْ	- يُتَخَبِّطُ من الحمى	- يَكْرُزُ بالحمى
حموي (ص436)	- crise	- لاكْرِيزُ تاع الحمى	- يَكْرُزُ
	- يَكْرُزُ	- صَرَعُ ناتج من ارتفاع درجة الحرارة	- لاكْرِيزُ
	- الصَّرَعُ	- ارتعاش ناتج عن الحمى	- la crise
	- يَكْرُزُ من السَّخَانَة	- دَارُو عَيْنِيَة من الحمى	- الْخُوثُ
	- حالة تكرار من ارتفاع الحرارة	- يرجف والعين دور من الحمى	- خُوث الصُّغَارُ
	- يُتَخَبِّطُ	- نوبة حرارة	- الْمُؤْمَنِينُ
	- يُتَخَبِّطُ من السَّخَانَة	- يَكْرُزُ	- الصَّرَعُ بالحمى
	- صَرَعُ السَّخَانَة	- la crise	- رَجْفَة
	- رعشة ارتفاع درجة الحرارة/	- مرض الذَّراري	- خانة فارغة
	ارتعاش من	- الصَّرَعُ	

	الحمى/ يرعش من السخانة - ارتجاج حراري - خانة فارغة	- خانة فارغة	

يُعرّف مصطلح « convulsion fébrile » في قاموس لاروس الطبي الفرنسي، كالآتي:

« Convulsion fébrile: Les convulsions sont des contractions brusques et involontaires des muscles, survenant par crises. Les convulsions dues à la fièvre ne se produisent que chez les enfants de moins de 5 ans, le plus souvent avant 2 ans. La fièvre est toujours assez élevée, supérieure à 38°C; 5% des nourrissons font des convulsions si la température augmente rapidement ». (Naudin et al., 1995, p.240)

أي: الاختلاج عبارة عن تقلصات عضلية مفاجئة ولا إرادية، تحدث في شكل نوبات. ويحدث الاختلاج الناتج عن الحمى فقط عند الأطفال دون سن الخامسة، وغالبا قبل سن الثانية، يُعرف بارتفاع شديد في درجة حرارة الجسم يفوق 38 م°. حيث نجد أن 5% من الرضع يتعرضون للاختلاج، إذا ارتفعت درجة حرارتهم بسرعة.

يتبين لنا من الجدول أعلاه أن ترجمات مصطلح "convulsion fébrile" تنوعت بين المناطق الثلاث بالجزائر، كما نجد لها متنوعة أيضا ضمن المنطقة الواحدة. وكما هو واضح، لم ترد ترجمة المصطلح بـ "اختلاج حَمَوِي" التي يعتمد عليها "المعجم الطبي الموحد" في أيٍّ من المناطق الثلاث، مما يدل على أن هذه الترجمة غير متداولة في واقع الممارسة الطبية بالجزائر.

كما نلاحظ أن معظم الأطباء اعتمدوا في ترجمة هذا المصطلح على إجراءات الترجمة الحرة (88,17%) دون الترجمة المباشرة، التي غابت عن إجاباتهم عبر المناطق الجزائرية الثلاث. حيث تمثلت إجراءات الترجمة الحرة المعتمدة في:

- **الأقلمة:** التي وردت بنسبة 21,50% من المجموع الكلي للإجابات، والتي نجدها في ترجمة هذا المصطلح بـ "خُو لُولَاد" في منطقة الشرق الجزائري بنسبة بلغت 23,33% من مجموع إجابات الأطباء هناك، مما يجعله المقابل الأكثر تداولاً في تلك المنطقة، وهو يعني "أخو الأطفال". والمقابل نفسه نجده متداولاً في منطقة الغرب كذلك مع اختلاف طفيف في النطق، بقولهم "الخُوت" و"خُوت الصُّغار"، لكن بنسبة أقل من منطقة الشرق، لم تتجاوز 6,06%.

وبعد تقصينا في أصل التسمية من أهل المنطقة، وجدناها مرتبطة بالمعتقدات القديمة. حيث كان بعض الجزائريين قديماً إذا رأوا أحداً يُصرَعُ أو يتعرّض لنوبة ارتجاج، ينسبون ذلك مباشرة للجنّ، فكان الطفل إذا أصيب باختلاج حموي يقولون "جَاوَه الخُوت" بمعنى "جاءه إخوة الصُّغار"، وقالوا أيضاً "جَاوَه المُومنين"، حيث وردت لفظة "المُومنين" كمقابل متداول لـ "convulsion fébrile" في منطقة الغرب كما هو موضح في الجدول أعلاه، وذلك بنسبة لم تتعدَّ 6,06% من مجموع الإجابات هناك، وهي تعني بالفصح "جاءه المُومنون". ويقصدون بـ "خُو لُولَاد" و "خُوت الصُّغار" و "المُومنين" الجنّ الصالح، الذي لا يؤذي تفاؤلاً منهم وطردها للتشاؤم وأملاً في أن لا يُصيب الطفل أي أذى، وبعضهم لا يزال يستخدم هذا اللفظ للإشارة إلى الاختلاج الحموي.

ونجد ضمن الأقلمة أيضاً ترجمة المصطلح بـ "يُكْرَز" التي نجدها متداولة في منطقة الغرب الجزائري أكثر من غيرها، حيث وردت بنسبة 18,18% من مجموع الإجابات هناك مقابل 6,67% لمنطقة الشرق و 3,33% لمنطقة الوسط. وهي من الأصل الفرنسي "crise" بمعنى "نوبة"، وهم يقصدون بذلك أن الطفل يتعرّض لنوبة. إلا

أننا نرى أن الترجمة بالأقلمة هنا تضمّنت بعضاً من التعميم، لأنّ المقابل المعتمد هنا لا يشير إلى أن سبب النوبة هو الحمى، وحسب ما فهمناه من بعض أهل المنطقة أن هذا اللفظ يطلقونه أيضاً على النوبات التي يتعرّض لها المُصاب بمرض الصّرع *épilepsie*.

وبالفعل قد لاحظنا وقوع بعض الأطباء في الخلط بين "*convulsion fébrile*" و"*épilepsie*" عند الترجمة، وذلك من خلال ما ورد في منطقة الشرق من ترجمة "*convulsion fébrile*" بـ "الصّرع"، حيث بلغت نسبة هذا الخطأ الترجمي 20% من مجموع الإجابات هناك، وهي نسبة معتبرة. كما ظهر الخطأ نفسه في منطقة الوسط ولكن بنسبة ضئيلة لم تتعدّ 3,33%. والراجح أن سبب هذا الخلط ليس معرفياً، بل لعدم إلمام المترجم (الطبيب) بالمقابلات العربية لمصطلح "*convulsion fébrile*"، سواء الفصيحة منها أو العامية، نظراً لتلقّيه المهنة باللغة الفرنسية، ورغم أنه يحاول أن يأخذ دور المترجم إلى جانب كونه طبيباً، إلا أنه يبقى غير متخصص في هذا المجال.

- التعميم: ورد التعميم في إجابات الأطباء عبر المناطق الثلاث بالجزائر بنسبة 19,35%. وتمثّل في ترجمة مصطلح "*convulsion fébrile*" بمختلف الألفاظ والعبارات ذات المعنى العام، هي كالاتي:

- "رجفة"، التي وردت بنسبة 1,08% من مجموع الإجابات عبر المناطق الثلاث. والمقصود من هذا اللفظ "الرّعدة"، إلا أن دلالاته عامة لا تدل على "الاختلاج الحموي"، بل قد تحدث الرجفة أو الرّعدة لأسباب أخرى عديدة.
- "la crise" التي وردت بنسبة 10,75% من المجموع العام للإجابات عبر المناطق الثلاث. والمقصود بها "النّوبة" بصفة عامة وليس "النوبة الحموية". إضافة إلى لفظة "لاكريز" التي وردت بنسبة 5,38% من المجموع العام للإجابات، وهي اقتراض من الأصل الفرنسي "la crise" وتحمل المعنى ذاته.

• "مرضُ الذُّراري" التي وردت بنسبة 1,08% من المجموع العام للإجابات عبر المناطق الثلاث. والمقصود بها "مرض الأطفال"، حيث تعني لفظة "الذُّراري" في العامية الجزائرية "الأطفال" وهي من "الذَّرية" كما سبق أن ذكرنا في الأمثلة التي سبقت. وبالتالي فهذه الترجمة عامّة جداً، لأن أمراض الأطفال لا حصر لها، فاكتفاء الطبيب بذكر أنه مرض يُصيب الأطفال هي ترجمة قاصرة عن أداء المعنى الدقيق، تسبب الغموض لدى المريض وتفتح له باب التأويلات الخاطئة.

وتجدر بنا الإشارة هنا إلى أن لجوء الأطباء إلى الترجمة التعميمية قد يكون بنيةً **التبسيط**، إلا أن هذا النقل الذي تضمن **حذف** التفاصيل المهمّة، قد ترتّب عنه فقدان في المعنى وإخلال بالدقّة التي ينبغي أن تتصف بها ترجمة المصطلح الطبي.

- **الشرح والتبسيط:** نلاحظ من خلال الجدول أعلاه أن حصة الأسد كانت لهذين الإجراءين، التي بلغت نسبتهما 46,24% من المجموع الكلي للإجابات، والتي توزعت على مختلف التعبيرات الشارحة والمبسّطة للمعنى، مثل: "يتخبّط من الحمّى" / يتخبّط من السُّخانة" (أي: الارتجاج والاهتزاز بسبب الحمى) و"لاكريزُ تاع الحمّى" و "يكرّزُ بالحمّى" / يكرّزُ من السُّخانة" و "حالة تَكَراز من ارتفاع الحرارة" و "ارتجاج حراري" و"نوبة حرارة" و "صَرَغُ ناتج من ارتفاع درجة الحرارة / الصَّرغُ بالحمّى / صَرَغُ السُّخانة" و"ارتعاش ناتج عن الحمّى / رعشة ارتفاع درجة الحرارة/ يرعش من السخانة" و "دارُو عينية من الحمّى" و"يرجف والعين دور من الحمى".

ولفظة "السُّخانة" يُطلقها أهل منطقة الشرق الجزائري على "الحمّى"، أما عبارة "دارُو عينية من الحمّى" فنسبة إلى انقلاب عَيْنِي الطفل نحو الأعلى عند الإصابة بالاختلاج الحموي، فيُصبح لا يُرى منها إلا بياضُها.

وهذه الترجمات التي تضمّنت شرحا للمرض وبسّطت مفهومه، من وجهة نظرنا هي مؤدية للمعنى، لم تُغفل أي تفصيل ولم تخل بدقة المصطلح الطبي، واضحة بسيطة، محترمة لخصوصية المتلقي (المريض) الذي لا ينتمي إلى ذوي الاختصاص والذي قد يكون ذا مستوى ثقافي محدود.

ومن الجدول أعلاه نجد أيضا أن بعضهم ترجم مصطلح "convulsion fébrile" بـ "يُنْخَبِطُ"، إذ قاموا بحذف أي تفصيل يدل على "الاختلاج الحموي"، مما جعل الترجمة تبدو مبهمة، قاصرة عن إيصال المعنى، لأن "يُنْخَبِطُ" عند الجزائريين يعني الاهتزاز والارتجاج، والاكتفاء بهذا اللفظ دون ذكر سبب هذا الارتجاج أو مصدره، من شأنه أن يفتح للمريض بابا للتأويلات الخاطئة.

كما يظهر الجدول أيضا وجود حالات تعذر ترجمة هذا المصطلح، من خلال الخانات التي بقيت فارغة دون إجابة، والتي مثلت نسبة 4,35% من المجموع العام للإجابات عبر المناطق الثلاث، ما يجعلنا نحيل ذلك إما إلى قلة خبرة الطبيب (طالب في الطب/ طبيب مبتدئ) أو إلى عدم إلمامه بالمقابلات العربية، سواء الفصيحة منها أو العامية، كما قد يرجع السبب إلى أن الطبيب لم تصادفه حالات احتاج فيها إلى ترجمة هذا المصطلح.

إن تنوّع الترجمات للمصطلح نفسه وفقا لتنوّع الممارسات اللغوية بين مختلف المناطق بالجزائر، وأخذ الطبيب (المترجم) بالحقائق الاجتماعية المتعلقة بمرضاه في ترجمته للمصطلح الطبي، مستخدما في ذلك مصطلحات يفهمونها وألفوا استخدامها في محيطهم الاجتماعي، ومُحترما اختلاف حاجاتهم التعبيرية وعاداتهم التداولية للمصطلحات، كلها أمور تحقق مبادئ المصطلحية الاجتماعية.

وما لاحظناه أيضا من خلال الجمل والعبارات الشارحة الواردة في مختلف الترجمات للمصطلح نفسه وتفاوتها من حيث درجة التبسيط، دليل على حرص المترجم (الطبيب) على تكييف المصطلحات وفقا لأنواع المتلقين (المرضى)، والمقصود بأنواع المتلقين هنا من حيث المستوى العلمي والثقافي والمخزون المعرفي الذي يتمتعون به، وهو ما يوافق مبادئ المصطلحية الاجتماعية أيضا.

النموذج 11:

La coqueluche			
المعجم الطبي الموحد	الشرق	الوسط	الغرب
السعال الديكي/ الشاهوق (ص2299)	- السعال الديكي - عَوَائِشَة - السُعْلَة - خانة فارغة	- السعال الديكي - العَوَائِة/ عُوَعْشَة/ عَوَاشَة - سعلَة الديك - السعال كي السَرْدُوك - من كثرة السعال في الآخر يصدر صوت مثل الديك - السُعْلَة بِشَهَقَة - خانة فارغة	- السعال الديكي - العَوَائِة/ العَوَعَاوَة - السُعْلَة - كُحَّة - كُحَّة الديك

يُعرّف مصطلح « coqueluche » في قاموس لاروس الطبي الفرنسي، كالاتي:

« Coqueluche: Maladie infectieuse due au bacille de Bordet-Gengou. Elle atteint essentiellement les enfants de moins de 5 ans non vaccinés et est dangereuse surtout chez le nourrisson. Elle est caractérisée par une toux pouvant prendre un aspect caractéristique, couramment appelé chant du coq». (Naudin et al., 1995, p.242)

أي: مرض ناتج عن عدوى تسببها بكتيريا تدعى "بورديتيالية السعال الديكي"¹ (نسبة إلى مكتشفها "بوردت")، يُصيب بصفة خاصة الأطفال دون سن الخامسة الذين لم يتلقوا اللقاح، ويُعرف بسعال يمكن أن يأخذ مظهرًا مميزًا، يسمى عادةً "صياح الديك"، وهو جد معدي وخطير خاصة على الرضع.

نلاحظ من الجدول أعلاه أن ترجمات مصطلح "coqueluche" تنوعت بين المناطق الجزائرية الثلاث كما نجدها متنوعة أيضا ضمن المنطقة الواحدة. وقد وردت في المناطق الثلاث ترجمة مصطلح "coqueluche" بـ "السعال الديكي" التي يعتمدها "المعجم الطبي الموحد"، وذلك بنسبة 70% من مجموع الإجابات في منطقة الشرق وبنسبة 46,88% في منطقة الوسط و 63,33% في منطقة الغرب، مما يدل على أن هذا المقابل متداول ومألوف في المناطق الثلاث لكن بنسب متفاوتة.

ويلجأ الطبيب في الحالات الأخرى إلى الاعتماد على إجراءات الترجمة الحرة المتمثلة فيما يلي:

- **الأقلمة:** التي وردت بنسبة 28,26% من المجموع الكلي للإجابات، والتي نجدها في ترجمة مصطلح "coqueluche" بـ "عَوَائِشَة" المستخدمة بكثرة في منطقة الشرق بنسبة بلغت 20% من مجموع إجابات الأطباء هناك، وهو المقابل الأكثر تداولاً عندهم بعد "السعال الديكي". كما نجد الأقلمة أيضا في ترجمة الأطباء من منطقة الوسط للمصطلح نفسه بـ "العَوَايَة" الذي ورد في إجاباتهم بنسبة 25% مع بعض المقابلات المشابهة التي تختلف فقط من حيث النطق، على غرار "عَوَشَة" (6,25%) و "عَوَاشَة" (3,13%). كما نلاحظها أيضا في منطقة الغرب التي تستخدم المقابل نفسه المتداول في منطقة الوسط "العَوَايَة" وبنسبة متقاربة أيضا بلغت 16,67%، كما ورد استخدام مقابل آخر

¹ يُنظر: "السعال الديكي"، موقع مؤسسة مايو كلينيك Mayo Clinic للتعليم والبحث الطبي، على الرابط التالي:
<https://www.mayoclinic.org/ar/diseases-conditions/whooping-cough/symptoms-causes/syc-20378973>

هناك لم يظهر في غيرها من المناطق، وهو "العَوَاوَة"، الذي ورد بنسبة ضئيلة لم تتجاوز 6,67%، إذ يبدو أنه من خصوصيات بعض الجهات من المنطقة ويحمل المعنى ذاته الذي يدل عليه لفظ "العَوَايَة". فهذه التسميات كلها على اختلاف طُرُق نُطقها، المقصود بها "العَوَايَة" التي تُطلقها فئة من الجزائريين على "السُّعال الدَّيْكي" الذي يصيب الأطفال، وقالوا له كذلك لأن الطفل المصاب يكون له سعال على شكل نوبات مرفوقة بشهيق تشبه العواء. وكان هذا المرض إلى مطلع السبعينيات من الأمراض القاتلة في الجزائر بسبب عدم التطعيم. وكانت المرأة الجزائرية إذا بَرِمَتْ بأحد أبنائها لعقوق دعت عليه بقولها "يعطيك عَوَايَة". (براشد، 2013، ص270)

وأصل لفظة "عَوَايَة" من "العَوَاء" (مجمع اللغة العربية، 2004، ص638) فقالت العرب "عَوَى الكلب والدَّئِبُ وابن آوى: أي لَوَى خطمه ثم صاح صياحًا ممدودًا ليس بنباح" و"تَعَاوَت الكلاب: بمعنى تصايحت". إلى جانب هذه المقابلات التي يتداولها أفراد المجتمع الجزائري والتي تُعدّ من خصوصياته، نجد كذلك عبارة "سُعْلة الدَّيْكي" (أي: سعال الدَّيْكي) و "كُحَّة الدَّيْكي" التي ورد استخدامهما بنسبة 2,17%.

وبالتالي فقد قام المترجم (الطبيب) في الحالات المذكورة بأقلّمة ترجمة المصطلح الطبي وفقا للبيئة الاجتماعية التي يمارس فيها مهنته والتي بطبيعة الحال ينتمي إليها المتلقي (المريض)، وهذا واضح من خلال ظهور المصطلح نفسه باختلافات في النطق بين منطقة وأخرى.

- **التعميم:** ونجده في ترجمة المصطلح بـ "السُّعْلة" التي وردت بنسبة 4,35% من المجموع الكلي للإجابات، حيث أن "السُّعْلة" تعني "السُّعال" بالعامية الجزائرية، وهو لفظ عام لا يُقصد به مرضا محددا وإنما "السعال" بمعناه العام الذي قد ينتج عن أمراض أخرى أيضا، والذي يطلق عليه بالفرنسية "toux" (الخياط، 2009، ص450)، فيكون

المترجم (الطبيب) بذلك قد نقل المعنى الخاص المتمثل في "السعال الديكي" الذي يدل عليه مصطلح "coqueluche" إلى معنى عام جداً، بنية التبسيط، إلا أن هذا النقل الذي تضمن حذف بعض التفاصيل المهمة، قد ترتّب عنه فقدان في المعنى، إذ أن لفظة "سعال" لا تحمل في دلالتها الخطورة التي يدل عليها مصطلح "السعال الديكي" المعروف عنه أنه قد يؤدي إلى موت المريض. ونجد الأمر ذاته بالنسبة للفظـة "كُحَّة" (الخياط، 2009، ص778) التي وردت بنسبة 1,09% من مجموع الترجمات المقدّمة، والتي تُعد مرادفاً للفظـة "سُعال".

- الشرح والتبسيط: ورد هذان الإجراءان بنسبة 3,26% من المجموع الكلي للإجابات، والتي توزعت على مختلف التعبيرات الشارحة والمبسّطة للمعنى، كترجمة المصطلح بـ "السُعال كي السُرْدُوك"، حيث قام المترجم (الطبيب) بنقل مصطلح "coqueluche" إلى اللغة العامية الجزائرية بتقديم شرح لنوعية السعال، مستخدماً التشبيه لتبسيط المفهوم وتقريب الصورة إلى ذهن المتلقي (المريض)، فقال "كي" التي يستخدمها الجزائريون كأداة تشبيه بمعنى "مثل"، أما لفظة "سرْدُوك"¹ عندهم فتعني "الديك"، والمقصود من العبارة "السعال الذي يشبه الصوت الذي يصدره الديك". والمعنى ذاته تعبّر عنه جملة "من كثرة السُعال في الأخير يصدر صوت مثل الديك" التي اعتمدها أحد الأطباء كمقابل لمصطلح "coqueluche". والإجراءان نفسيهما نجدهما أيضاً في ترجمة أحد الأطباء للمصطلح بعبارة تشرح هذا المرض قائلاً "السُّعْلَة بِشَهَقَة" وهي الترجمة الأقرب إلى المقابل الثاني الذي اعتمده "المعجم الطبي الموحد" لهذا المصطلح والمتمثل في "الشَّاهوق"، نسبة إلى الشهقة التي يصدرها المريض عند كثرة السعال. وقد كانت هذه الترجمات من وجهة نظرنا مؤدية للمعنى، من حيث قدرتها على إيصال المفهوم للمتلقي (المريض) بكل بساطة ووضوح دون الإخلال بدقة المصطلح الطبي، محترمة في ذلك

¹ القاموس الدّارج، "سرْدوك"، على الرابط التالي:

<https://addarij.com/definition/%D8%B3%D8%B1%D8%AF%D9%88%D9%83>

خصوصية المتلقي الذي لا ينتمي إلى ذوي الاختصاص والذي ربما يتمتع بمستوى ثقافي محدود.

إلى جانب الإجراءات الترجمية التي ذكرناها، فقد ورد أيضا **تعذر ترجمة** هذا المصطلح، من خلال الخانات التي بقيت فارغة دون إجابة، وذلك بنسبة 4,35% من مجموع الإجابات عبر المناطق الثلاث، ما يجعلنا نحيل ذلك إما إلى قلة خبرة الطبيب (طالب في الطب/ طبيب مبتدئ) أو إلى عدم إلمامه بالمقابلات العربية، سواء الفصيحة منها أو العامية، كما قد يرجع السبب إلى أن الطبيب لم تصادفه حالات مشابهة نظرا لقلة الإصابة بهذا المرض في عصرنا بسبب تلقي معظم الأطفال للتطعيم ضد هذا المرض.

ومن خلال تحليلنا السابق نجد أن المقابل العربي الذي يعتمد عليه **"المعجم الطبي الموحد"** والمتمثل في **"السعال الديكي"** مألوف ومتداول عند العديد من أفراد المجتمع الجزائري ضمن المناطق الثلاث، وهو ما تؤكدته النسبة المئوية لعدد الإجابات التي ورد فيها والتي بلغت 59,78%. ومع ذلك يبقى هذا المقابل غير مألوف لدى البعض (35,87%) ممن اعتمدوا على إجراءات الترجمة الحرة في نقل هذا المصطلح إلى العربية، والتي تعتمد على إعادة صياغة المصطلح الطبي وفق ما يناسب المتلقي (المريض) وحاجاته التواصلية.

أما بالنسبة لإجراءات الترجمة المباشرة فلم ترد في ترجمة الأطباء لهذا المصطلح في أيٍّ من المناطق الثلاث.

إن ما لاحظناه من تنوع الترجمات بتنوع الممارسات اللغوية، وأخذ المترجم (الطبيب) بالحقائق الاجتماعية المتعلقة بالمتلقي (المريض) في عملية التواصل مع مرضاه، مستخدما في ذلك مصطلحات يفهمها المريض، ويكون قد ألفها في محيطه الاجتماعي واعتاد على تداولها، مُحترما في ذلك اختلاف الحاجات التعبيرية لمختلف

المتلقين (المرضى) وعاداتهم التداولية للمصطلحات، كلها أمور تحقق مبادئ المصطلحية الاجتماعية.

وما تنوّع الجمل والعبارات الشارحة الواردة في مختلف الترجمات للمصطلح نفسه وتفاوتها من حيث درجة التبسيط، إلا دليل على حرص المترجم (الطبيب) على تكييف المصطلحات وفقا لأنواع المتلقين (المرضى)، والمقصود بأنواع المتلقين هنا من حيث المستوى العلمي والثقافي والمخزون المعرفي، وهو ما يوافق مبادئ المصطلحية الاجتماعية أيضا.

النموذج 12:

Gastroentérite			
المعجم الطبي الموحد	الشرق	الوسط	الغرب
التهاب المعدة والأمعاء (ص821)	- تسمم - التهاب الأمعاء	- ميكروب في المَصَارِنُ	- ميكروب في الكرش
	- التهاب في الجهاز الهضمي	- التهاب المعدة والأمعاء	- ميكروب في المَصَارِنُ
	- الأمعاء مراض	- التهاب المَصَارِنُ	- البَطْنُ
	- ميكروب في الأمعاء	- حمى المَصَارِنُ	- la grippe تاغ المَصَارِنُ
	- ميكروب في المعدة	- ميكروب في الكرش	- اللّيل "جاء اللّيل"
	- التهاب المعدة	- المَصَارِنُ	- ميكروب في ليستوما - التهاب الأمعاء
	- التهاب المصارن	- التهاب في الكرش	- مصران طايب (=ملتهب)
	- التهاب المعدة والأمعاء	- ميكروب في المعي	- أنتوكسيكاسيو
	- التهاب المَعْدَة	- كرش تجري بسبب الفيروس	- Intoxication
		- إسهال بسبب	

والمُصَارَنُ	الفيروس	- الوجع في الكرش
- جَذَاهُمْ/ نَنَّاهُمْ	- فيروس الإسهال	- الكرش جارية
- ميكروب في الكرش	والقيء	- لادياري (= la
- التهاب في الكرش	- إسهال نتيجة	(diarrhée
- التهاب معدي ومعوي بالبكتيريا	ميكروب في البطن	- خانة فارغة
- خانة فارغة	- تسمم	
	- إسهال	
	- خانة فارغة	

يُعرّف مصطلح « gastroentérite » في قاموس لاروس الطبي الفرنسي، كالاتي:

« Gastroentérite: Inflammation de l'estomac et de l'intestin provoquant des troubles digestifs aigus, généralement passagers. Elle est le plus souvent d'origine infectieuse, virale ou bactérienne et elle se contracte par ingestion d'eau ou d'aliments contaminés ou bien par transmission orofécale (des fèces à la bouche par l'intermédiaire des mains). Une gastroentérite peut également survenir en cas d'intolérance alimentaire ou médicamenteuse ». (Naudin et al., 1995, p.420)

أي: التهاب المعدة والأمعاء، مسبباً اضطراباً حاداً في الجهاز الهضمي، عادة ما يكون عابراً. وينتج في الغالب عن عدوى فيروسية أو بكتيرية، من خلال تناول الماء أو الطعام الملوث أو عبر الانتقال الفموي (وصول الفضلات إلى الفم عن طريق اليدين). كما يمكن أن يحدث التهاب المعدة والأمعاء أيضاً في حالة عدم تقبل الجسم لأحد الأطعمة أو الأدوية.

يُبيّن لنا الجدول أعلاه أن ترجمات مصطلح "gastroentérite" تنوعت بين المناطق الثلاث بالجزائر، كما نجدها متنوعة أيضا ضمن المنطقة الواحدة. وكما هو واضح، فقد وردت ترجمة هذا المصطلح بـ "التهاب المعدة والأمعاء" التي يعتمدها "المعجم الطبي الموحد" في كل من منطقتي الشرق والوسط، ولكن بنسبة قليلة لم تتعدّ 5,49% من المجموع الكلي للإجابات، وقال بعض الجزائريين بالنطق العامّي "التهاب المَعْدَة والمُصَارَن"، مستبدلين لفظة "أمعاء" بـ "مُصَارَن" المتداولة في المجتمع الجزائري، وهي من اللفظ العربي الفصيح "مُصَارِين"¹ (جمع "مُصْرَان")، الذي يعني "الأمعاء" أيضا.

أما باقي الإجابات، فاعتمدت جُلّها على إجراءات الترجمة الحرة في ترجمة هذا المصطلح، وذلك بنسبة بلغت 89,01%، وقد تمثلت في:

- الأقلّمة: التي وردت بنسبة 8,79% من المجموع الكلي للإجابات عبر المناطق الثلاث بالجزائر، والتي نجدها في ترجمة هذا المصطلح بـ :

- "جَدَّاهُمْ" و "نَنَّاَهُمْ"، التي وردت بنسبة 2,2% من مجموع الإجابات. وقد اختص بهذه الترجمة أهل منطقة الشرق الجزائري، وبالتحديد في مدينة قسنطينة، إذ أننا لم نجد لها استخداما في باقي المناطق، بل حتى هناك وجدنا لها استخداما قليلا لم تتجاوز نسبته 6,67%، نظرا لقدم التسمية التي ربّما لم تعد متداولة كثيرا بين أبناء الجيل الجديد. حيث يعود أصل التسمية، وفق ما ذكر بعض أهل المنطقة، إلى طائر الخفاش، الذي يحوم في الأجواء مع غروب الشمس، والذي أطلقوا عليه قديما اسم "الجَدّة"، فكانوا يعتقدون أنه إذا مرّ فوق ملابس الأطفال المنشورة بفناء البيت، يتسبب ذلك في مرضهم عند ارتدائها، ويصابون بأعراض "التهاب المعدة والأمعاء" المتمثلة في:

¹ يُنظر: معجم المعاني الجامع: "مُصْرَان"، على الرابط التالي:

<https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/%D9%85%D8%B5%D8%B1%D8%A7%D9%86/>

الحُمى والقيء وآلام البطن. لذا كانت الأمهات الجزائريات حريصات على جمع ملابس أبنائهن من المنشر الموجود عادة بفناء البيت وإدخالها البيت قبل غروب الشمس. ومن هنا أطلق أهل المنطقة قديما هذه التسمية على "gastroentérite".

• "البَطْن"، التي وردت بنسبة 3,3% من مجموع الإجابات عبر المناطق الثلاث. حيث وردت في منطقة الغرب دون المناطق الأخرى، وذلك بنسبة 9,68% من مجموع الإجابات هناك. وهو لفظ يطلقه بعض أهل المنطقة على "gastroentérite"، وكما يبدو من اللفظ أنه جاء نسبة إلى "البَطْن"، محل الإصابة.

• "اللَّيْل"، التي وردت بنسبة 1,1% من مجموع الإجابات عبر المناطق الثلاث. حيث وردت في منطقة الغرب دون المناطق الأخرى، وذلك بنسبة 3,26% من مجموع الإجابات هناك. ويُطلق بعض أهل المنطقة هذا اللفظ على "gastroentérite" فيقولون "جاء اللَّيْل"، لأنهم لاحظوا بأن المرض يحدث غالبا في الليل وربطوا الحالة ببعض المعتقدات الغيبية ودعوا المُصاب به إلى التداوي بما يُعرف بـ "القُطيع"¹ في العامية الجزائرية.

• "la grippe" تاغ المَصَارَن (أي: نزلة برد تصيب الأمعاء)، و "ضربو الهوا في المَصَارَن" (أي: أصابه البرد في الأمعاء) التي وردت بنسبة 2,2% من مجموع الإجابات عبر المناطق الثلاث. وهي عبارة جزائرية عامية، تعد ترجمة للأصل الفرنسي "grippe intestinale"² الذي يستخدم كمرادف لمصطلح "gastroentérite"، وتشيع ترجمته إلى العربية بـ "إنفلونزا المعدة"، وذلك رغم أن "gastroentérite" مرض

¹ القُطيع: نوع من التداوي شائع في المجتمع الجزائري. وقد اختلفت فيه الرؤى، فهو عند البعض نوع من الشعوذة والدَّجَل، وعند البعض الآخر معالجة بالأعشاب الطبية والرقية الشرعية.

² يُنظر: "grippe intestinale"، موقع كار Qare الطَّبِّي، على الرابط التالي:

<https://www.qare.fr/sante/grippe/intestinale/>

يختلف عن الإنفلونزا، فهذه الأخيرة لا تصيب عادة إلا الجهاز التنفسي، بينما يُهاجم "التهاب المعدة والأمعاء" الأمعاء بصفة خاصة.¹

فمن خلال هذه الترجمات المتنوعة بين المنطقة والأخرى، يظهر لنا كيف أن المترجم (الطبيب) عند النقل إلى العربية، يعمد إلى أقلمة المصطلح الطبي وفقا للبيئة الاجتماعية للمتلقين (المرضى)، وذلك باختيار مقابلات من محيطهم الاجتماعي، التي ألفوها واعتادوا تداولها.

- **التعميم:** ورد التعميم في إجابات الأطباء عبر المناطق الثلاث بالجزائر بنسبة 26,37%. وتمثّل في ترجمة مصطلح "gastroentérite" بمختلف الألفاظ والعبارات ذات المعنى العام، وهي كالتالي:

- "ميكروب في الكرّش"، التي وردت بنسبة 10,99% من مجموع الإجابات عبر المناطق الثلاث. حيث مثلت نسبة استخدام هذه الترجمة في منطقة الغرب الجزائري النسبة الأكبر والتي بلغت 22,58% من مجموع إجابات الأطباء هناك، ليظهر استخدامها في منطقة الوسط بنسبة 6,67% وبنسبة 3,33% في منطقة الشرق. والعبارة باللغة العامية الجزائرية تعني "جرثومة في البطن"، فلفظة "ميكروب" هي اقتراض من الأصل الفرنسي "microbe" بمعنى "جرثومة" كما سبقنا الإشارة إليه في الأمثلة السابقة، ولا نرى بأسا في استخدام هذا اللفظ، لأن "microbe" تضم الفيروسات والبكتيريا والطفيليات، و"gastroentérite" كما ورد في تعريفه "قد يكون ناتجا عن أحد الفيروسات virus أو البكتيريا batéries أو الطفيليات parasites".²

¹ يُنظر: "التهاب المعدة والأمعاء (إنفلونزا المعدة)"، موقع مؤسسة مايو كلينيك Mayo Clinic للتعليم والبحث الطبي، على الرابط التالي:

<https://www.mayoclinic.org/ar/diseases-conditions/viral-gastroenteritis/symptoms-causes/syc-20378847>

² يُنظر: gastroentérite، موقع حكومة كيبك، على الرابط التالي:

<https://www.quebec.ca/sante/problemes-de-sante/grippe-rhume-et-gastro/gastro-enterite>

أما لفظة "الكرش" فمن العربي الفصيح "الكرش"¹ يستخدمه الجزائريون للدلالة على "البطن". وهي عبارة ذات معنى عام نوعا ما، إذ أنها لم تحدد نوع المرض وموقع الإصابة في "البطن"، فالبطن كلمة ضامة تشمل العديد من الأعضاء الأخرى من غير المعدة والأمعاء، مثل: والكبد والطحال والمرارة والبنكرياس والزائدة الدودية والمثانة، إضافة إلى الجهاز البولي. ومن الواضح أن نية الطبيب من خلال هذه الترجمة هو تبسيط المفهوم للمريض بعدم الخوض في التفاصيل الطبية. ومن وجهة نظرنا، أن هذا التعميم لم يضر بالمعنى، لأنها حسب المفهوم الجزائري عبارة واضحة تشير إلى وجود اضطراب معوي، حيث أن لفظة "الكرش" عند الجزائريين تدل على الجزء السفلي من البطن، وغالبا ما يُقصد بها "الأمعاء" بالتحديد. والشيء نفسه ينطبق على عبارة "التهاب في الكرش" التي وردت كذلك ضمن إجابات الأطباء.

- "التهاب في الجهاز الهضمي"، التي وردت بنسبة 3,3% من مجموع الإجابات عبر المناطق الثلاث. وهي عبارة تضمّنت بعضا من التعميم أيضا، لأن "الجهاز الهضمي" إلى جانب المعدة والأمعاء يتألف من: الفم والحلق والمريء والمستقيم والشرج والكبد والبنكرياس والمرارة والزائدة الدودية،² في حين أن هذا المرض كما ورد تعريفه يقتصر على المعدة والأمعاء.

- "مرض المصارن" و "الأمعاء مراض"، التي وردت بنسبة 3,3% من مجموع الإجابات عبر المناطق الثلاث. وهي عبارة ذات معنى عام قد تفتح باب التأويلات الخاطئة لدى المريض، فعند سماع المريض بأنه مُصاب بـ "مرض المصارن" أي "مرض الأمعاء"، قد يتبادر إلى ذهنه مباشرة أنه قد أصيب بأحد أمراض الأمعاء

¹ الكرش: للحيوانات المجترّة بمثابة المعدة للإنسان. (مجمع اللغة العربية، 2004، ص783)

² يُنظر: "الجهاز الهضمي"، موقع أدلة MSD الإرشادية للرعاية الصحية، على الرابط التالي:

<https://www.msmanuals.com/ar/home>

المزمنة الشائعة مثل "الداء البطني" *maladie coeliaque* أو "داء كرون" *maladie de crohn*. وتقاديا لأي لُبس كان يمكن للطبيب أن يستبدل كلمة "مرض" بـ "التهاب" فيقول مثلا "التهاب المَصَارَن".

• "الوجع في الكرش" التي تعني وجود ألم في البطن، وهي عبارة عامّة المعنى لا تعبر عن أي مرض، ولا عن محل الإصابة ولا نوعها، فبقيت مع ذلك الترجمة مبهمة لا تحقق غرض الترجمة.

• "كرش جارية" و "لاديارى" و "إسهال" التي وردت بنسبة 5,49% من مجموع الإجابات، حيث عبّر الأطباء عن هذا المرض بذكر أحد أعراضه المتمثل في "الإسهال"، الذي يعر عنه الجزائريون في عاميتهم بعبارة "كرش جارية" نسبة إلى جريان فضلات الجسم في الأمعاء بعد تحولها إلى حالة سائلة، مشبّهين ذلك بالمياه الراكضة، أما كلمة "لاديارى" فهي اقتراض من الأصل الفرنسي "la diarrhée". فنجد أن الأطباء لغرض التبسيط قد حذفوا في ترجمتهم التفاصيل التي تحدد نوع المرض، منتجين بذلك ترجمة تعميمية لا تعكس المفهوم الذي يحمله مصطلح "gastroentérite".

- **الحذف:** ورد الحذف بنسبة 34,07% من المجموع الكلي للإجابات عبر المناطق الثلاث بالجزائر، وتمثل في العبارات التالي: "التهاب الأمعاء" (7,69%) و "التهاب المَصَارَن" (4,4%) و "ميكروب في المَصَارَن" (13,19%) و "ميكروب في الأمعاء" (2,2%) و "المصران طايب" أي: مُلْتَهَب (1,2%) و "ميكروب في المعدة/ ميكروب في ليستوما" (2,2%) و "التهاب المعدة" (1,1%).

حيث نلاحظ في الترجمات الخمس الأولى حذف مصطلح "المعدة" لأن الترجمة المعتمدة لمصطلح "gastroentérite" كما أشرنا سابقا هي "التهاب المعدة والأمعاء"، إلا

أنه حذف لم يضر بالمعنى، لأن مرض "التهاب المعدة والأمعاء" غالبا ما يُصيب الأمعاء بالتحديد، وذلك وفق ما ورد في تعريف "مجلة الصحة Santé Magazine" الإلكترونية لهذا المرض:

« La gastroentérite est un trouble digestif violent. C'est une inflammation de la paroi de l'estomac et de l'intestin. Cette infection du tube digestif affecte le plus souvent l'intestin ». (Bizzotto, 2021, para.1)

أما ترجمة المصطلح بـ "ميكروب في المعدة" و "ميكروب في ليستوما" و"التهاب المعدة"، فنرى أن حذف مصطلح "أمعاء" منها، الجزء الأهم من الكلمة، والتركيز على "المعدة" أو "ليستوما" المقترض من الأصل الفرنسي "l'estomac"، قد أدى إلى بعض من فقدان المعنى، لأن التركيز على المعدة في المفهوم الجزائري يعبر عن أمراض المعدة.

- الشرح والتبسيط: ورد التبسيط بنسبة 19,78% من مجموع الإجابات عبر المناطق الثلاث. حيث نجده في ترجمة الأطباء لمصطلح "gastroentérite" بـ "تسمم غذائي" و"أنتوكسيكاسيو" و "intoxication"، فقد ورد استخدام هذه الترجمة بنسبة 12,09% من المجموع الكلي للإجابات عبر المناطق الثلاث. والراجح أن المترجم (الطبيب) قد اختار مصطلح "التسمم الغذائي" (intoxication) ليكون مقابلا لمصطلح "gastroentérite" بناء على التشابه الكبير بين المرضين، حيث يكمن الفرق بينهما في كون الأول من نوع بكتيري والثاني من نوع فيروسي (Bizzotto, 2021, para.7)، وأيضا لانتشار مصطلح "intoxication" وتداوله بين أفراد المجتمع الجزائري عامة، مما جعل بعض الأطباء يستخدمونه بالفرنسية كمقابل لـ "gastroentérite" دون الحاجة إلى ترجمته، في حين نجد أن مصطلح "gastroentérite" متداول بين أهل الاختصاص فقط وربما عند فئة من المثقفين، وبالتالي نرى أن هذا التصرف الذي كان بغرض التبسيط وتوضيح الصورة في

ذهن المريض والتقليل من مخاوفه، لا يضر بالمعنى، لأن استخدام المصطلحات الطبية المعقدة أحياناً أو التي يجهلها المريض قد تشوش عليه وتتمّي مخاوفه.

كما وردت أيضاً عدة عبارات تبسيطية أخرى، تشرح وتوضح هذا المرض مثل: "التهاب المعدة والمصّارن" و"التهاب معدي ومعي بالبكتيريا" و"كرش تجري بسبب الفيروس" و"إسهال بسبب الفيروس" و"فيروس الإسهال والقيء" و"إسهال نتيجة ميكروب في البطن".

إلى جانب الإجراءات الترجمة المذكورة، فقد ظهر في بعض الإجابات خطأً ترجمي تمثل في ترجمة مصطلح "gastroentérite" بـ "حمّى المصّارن"، ومثلت هذه الترجمة نسبة 2,2% من مجموع الإجابات عبر المناطق الثلاث. حيث أن "حمّى المصّارن" أو ما يُعرف في الفصحى بـ "الحمى المعوية" أو "حمى التيفوئيد" هي مرض آخر مقابله الأجنبي "fièvre entérique" أو "fièvre typhoïde"، وهو مرض خطير قد يتسبب في موت المصاب، يكون بالتهاب تسببه جرثومة السلمونيلا التيفية Salmonella typhi¹.

كما جاء تعذّر ترجمة هذا المصطلح في بعض الحالات التي مثّلت 3,3% من مجموع الإجابات عبر المناطق الثلاث، ببقاء خانة الإجابة فارغة، ما يجعلنا نحيل ذلك إما إلى قلة خبرة الطبيب (طالب في الطب/ طبيب مبتدئ) أو إلى عدم إلمامه بالمقابلات العربية، سواء الفصيحة منها أو العامية.

إن ما لاحظناه، من خلال تحليلنا السابق، من تنوّع للترجمات بتنوع الممارسات اللغوية، وأخذ المترجم (الطبيب) بالحقائق الاجتماعية المتعلقة بمختلف المتلقين (المرضى) في ترجمته للمصطلح الطبي، مستخدماً في ذلك مصطلحات يفهمونها وألفوا

¹ يُنظر: "La fièvre entérique"، موقع المؤسسة الكندية لطب الأطفال، على الرابط التالي:

<https://enfantsneocanadiens.ca/conditions/enteric-fever>

استخدامها في محيطهم الاجتماعي، ومُحترما اختلاف حاجاتهم التعبيرية وعاداتهم التداولية للمصطلحات، كلها أمور تحقق مبادئ المصطلحية الاجتماعية.

وما جاء من تنوّع في الجمل والعبارات التبسيطية الواردة في مختلف الترجمات للمصطلح نفسه وتفاوتها من حيث درجة التبسيط، دليل على حرص المترجم (الطبيب) على تكييف المصطلحات وفقا لأنواع المتلقين (المرضى)، والمقصود بأنواع المتلقين هنا من حيث المستوى العلمي والثقافي والمخزون المعرفي، وهو ما يوافق مبادئ المصطلحية الاجتماعية أيضا.

كانت هذه بعض الأمثلة التي تناولناها بالدراسة والتحليل، أما النماذج المتبقية فسنلخصها في الجدول التالي:

المصطلح في المعجم الطبي الموحد	الإجراء المعتمد	منطقة الشرق الجزائري	منطقة الوسط الجزائري	منطقة الغرب الجزائري	نسبة الإجراء المعتمد %	نسبة اعتماد ترجمة المعجم %
Diarrhée إسهال (ص534)	الاقتراض	تياري	دياري لادياري	دياري	9,17	33,03
	الأقلمة	كرش جارية كرش ماشية	كرش جارية	كُرْشَة جارية البَطْن كرش مطلوقة	44,04	

		الزفرة				
	0	–	–	–	التعميم	
	0	–	–	–	الشرح والتبسيط	
	0	–	–	–	الحذف	
	13,76	diarrhée	diarrhée	diarrhée	تعذر الترجمة	
17,59	0,93	–	كونستيبتي	–	الاقتراض	Constipation
	27,78	مَعْصُومٌ الْعَصِيمُ/ عَصَمَ	معصوم	القَبْضُ	الأقلمة	إمساك (ص430)
	0	–	–	–	التعميم	
	51,85	كَرْشَةُ يَابِسَةٍ كَرْشَةُ مَعْصُومَةٍ كَرْشَةُ نَاشِقَةٍ كَرْشَةُ مَزِيرَةٍ	كرشو يابسة كرشو حابسة كرشو ماتمشيش كرشو عاصمة/ عاصمة	كرش يابسة كرش حابسة كرش ماتمشيش (= لا تمشي) كرش عاصمة	الشرح والتبسيط	

			كرشو معصومة			
	0	–	–	–	الحذف	
	1,85	خانة فارغة	constipation	–	تعذر الترجمة	
6,09	0	–	–	–	الاقتراض	Déshydratation تَجْفَاف (ص507)
	21,74	ناشف النَّشَاف	ناشف نشفة	شايع ناشف	الأقلمة	
	0	–	–	–	التعميم	
	53,91	ناشف من الماء جفاف من الماء	ناشف من الماء وليدك نشف الجسم ناشف نقص السوائل ناقصو الماء	نشف من الماء شايع من الماء الجسم ناشف من الماء جفاف الأمعاء جفاف الجسم	الشرح والتبسيط	

			فقدان الماء يَنْشَفُ الصُّغِيرُ	ضَيِّعَ الماء بكثرة		
	18,26	ناشف (حذف لم يضرّ بالمعنى)	ناشف (حذف لم يضرّ بالمعنى)	شايع / ناشف (حذف لم يضرّ بالمعنى)	الحذف	
	0	–	–	–	تعذر الترجمة	
0,87	6,09	قريب مُقْرِبِي	قريب	قريب	الاقتراض	Grippe نَزْلَة (ص 1011)
	55,65	الرَّيْحُ زُدْرَة زُكَّام (سوريين) البرد	الرَّيْحُ الهُوَا زُدْرَة رَشَّح (سوريين) الرُّكَّام الدَّوْفَة	زُدْرَة/ صُدْرَة زُكَّام/ مَزْكُوم (سوريين) الأنفلونزا (سوريين) رَشَّح (سوريين) الرُّوَاخ	الأقلمة	

			الدّوسة			
	1,74	نَيْفَهُ يُسِيلُ	نيفو يُسِيلُ	–	التعميم	
	12,17	صَّرَبَهُ الرِّيحُ	ضربو الهوا/ قاسو الهوا ضربو الرِّيح ضربو البرد	ضربو الهوا	الشرح والتبسيط	
	6,96	الرِّيحُ (حذف لم يضرّ بالمعنى)	الرِّيحُ/ الهَوَا (حذف لم يضرّ بالمعنى)	–	الحذف	
	16,52	grippe	Grippe	–	تعذر الترجمة	
7,78	1,11	–	–	فرانجيت	الاقتراض	Pharyngite التهاب البلعوم (ص1567)
	11,11	فُرْزِي طَائِبُ فُرْزِي مَهْرِي التهاب الحلقوم	حلقوم مَهْرِي التهاب في الفُرْزِي	التهاب الحلقوم	الأقلمة	
	44,45	حَلَقَهُ طَائِبُ التهاب الحلق	التهاب الحلق حلقو أحمر	التهاب الحلق	التعميم	

		مرض القرزي	حلقو مَهْرِي ضربو الرِّيح		
	8,89	قُرْزِيَهْ أَحْمَر قُرْزِيَهْ يَحْرَقْ قُرْزِيَهْ ملتهب	قُرْزِي أَحْمَر وجع القرزي	حلق مُلتهب أحمر	الشرح والتبسيط
	8,89	قُرْزِيَهْ (حذف لم يضرّ بالمعنى)	-	حَلَقُو (حذف لم يضرّ بالمعنى) التهاب (حذف أضرّ بالمعنى)	الحذف
	3,33	pharyngite	خانة فارغة	-	تعذر الترجمة
	14,44	حلاقم (angine=) فراجم	فراجم التهاب الحنجرة نفخ	التهاب الحنجرة (laryngite=) التهاب القرجومة (laryngite=)	خطأ ترجمي

				فَراجِم (angine=)		
7,78	1,11	–	–	لرَانجيت	الاقتراض	Laryngite التهاب الحنجرة (ص1090)
	11,11	كُحَّة بَحَّة الْبَحَّة مَبجُوح	التَّبَحْبِيحُ/ الْبَحَّة	الْبَحَّة خرخاش التهاب الْفَرْجُومَة	الأقلمة	
	44,45	فَرْزِيَّة مرض في الْفَرْزِي	الْفَرْزِي (الحنجرة جزء منه) التهاب الحلق	التهاب في الحلق	التعميم	
	8.89	التهاب الأحبال الصوتية أحبال صوتية طائية	التهاب الأحبال الصوتية تغير الصوت إلى الخشن راحلو الصوت	التهاب الأحبال الصوتية التهاب الحلق في الأحبال الصوتية	الشرح والتبسيط	

			صوت مَبْخَبْج التهاب تحت الفراجم			
	8,89	التهاب (حذف) أضرَّ بالمعنى)	-	الأحبال الصوتية	الحذف	
	3,33	خانة فارغة	laryngite	خانة فارغة	تعذر الترجمة	
	14,44	-	-	الفراجم (angine=) التهاب الحلقوم/ الحلقوم pharyn-=) (gite	خطأ ترجمي	
12,22	7,78	-	برونشيت	برونشيت	الاقتراض	Bronchite (dentaire) التهاب القَصَبَات/ الْقَصَبَات
	8,89	حمى السنان القفلّة تاع السنان	حمى السنان (التَّنْبَاتُ) السَّعْلَة تاع السنان	زدرّة التَّنْبَاتُ صدرّة السَّنِين	الأقلمة	

	8,89	ميكروب في الصدر	التهاب صدري	مرض الصدر التهاب في الصدر	التعميم	التهاب الشَّعَب الهوائية (سني)
	31,11	برونشيت تاع السنين قريب (grippe) الصدر ميكروب في جَنَابَهُ من السنين صدر مَعْمَرُ ويخرخش كي ينوَّض السنان الرَّيح في الصدر	برونشيت تاع السنين التهاب القصبات بسبب التَّسنين برونشيت تاع السنان البرد في الصدر بسبب التسنين الميكروب هبط للصدر (يسنُّ) الصدر يخرخش	التهاب في الطرق لي يدخلو الهواء التهاب القصبات مع التَّسنين صدرو من التَّنبات	الشرح والتبسيط	(ص265/ 512)

			يمرض صدرو كي يُنْبَت السَّعة لي تخرّج			
	3,33	يُنْبَت	-	صدرو/ الصدر	الحذف	
	24,45	bronchite خانة فارغة	bronchite خانة فارغة	bronchite خانة فارغة	تعذر الترجمة	
	3,33	ميكروب في الرّية التهاب اللّثة	-	التهاب الرئتين	خطأ ترجمي	
18,02	11,71	لازم/ آزم	اللازم	آزم/ آسم	الاقتراض	Asthme رَبو (ص187)
	34,23	الضيقة النّهجة	الضيقة	الضيقة النّهجة	الأقلمة	
	6,31	حساسية صدرو مريض	حساسية	مرض التنفس	التعميم	
	19,82	صدرة يصفر	صدرو يصفر	حساسية الصدر	الشرح والتبسيط	

		ضيق في الصدر حساسية الصدر	مرض ضيق التنفس	ضيق التنفس ضيق في الصدر		
	0,90		التصفار	–	الحذف	
	9,01	asthme	asthme	asthme	تعذر الترجمة	
52,17	0	–	–	–	الاقتراض	Otite التهاب الأذن (ص1469)
	7,61	ودن مقيحة	ودن مهريّة/ مقيحة	ودن مشلطة/ مقيحة	الأقلمة	
	5,43	ودنو مريضة	مرض الودنين مريض وذنو	ودنو مريضة	التعميم	
	23,92	ميكروب في الودن أنفكسيون في الأذن	ميكروب في ودنو ودن حمراء أنفاكسيو(= (inféction في وذنو	ميكروب في الأذن ودنو تسيل وتسطر	الشرح والتبسيط	

	4,35	ودن / ودنية	ودنو	ودنو	الحذف	
	5,43	otite	otite	خانة فارغة	تعذر الترجمة	
	1,09	لُزْم (=) (oreillons)			خطأ ترجمي	
63,64	0	–	–	–	الاقتراض	Fièvre حُمى (ص 731)
	29,29	السَّخانة	السَّخانة	السَّخانة	الأقلمة	
	0	–	–	–	التعميم	
	7,07	–	ارتفاع الحرارة	ارتفاع الحرارة ارتفاع حرارة الجسم السَّخانة تطلع	الشرح والتبسيط	
	0	–	–	–	الحذف	
	0	–	–	–	تعذر الترجمة	
1,04	1,04	–	الهربس	–	الاقتراض	Herpès buccal هَرِبِسُ فَمَوِيّ (ص 916)
	42,71	حمى الفم حَبَّة الحمى	حَبَّة الحمى الْحَرارة	سخانة الفم سخانة الشوارب	الأقلمة	

				فيروس السخانة الحُمَانُ حَبُّ السخانة حبوب الحمى		
	4,17	فيروس (تعميم يُخل بالمعنى) ميكروب في الفم	حَبَّة في الفم	التهاب الفم (تعميم يُخل بالمعنى)	التعميم	
	29,17	الحمى تاع الشوارب الحمى في الفم السخانة في شاربو	الحمى في الفم شلافت في الفم خرجتلو الحمى حبة تاع السخانة	الحمى تاع الفم السخانة في الشارب حَب السخانة في الفم	الشرح والتبسيط	

			الحمى في الشفة			
	18,75	الحمى (حذف لم يضر بالمعنى) حبة (حذف أنتج غموضاً) سخانة	الحمى (حذف لا يضر بالمعنى لأن اللفظ مفهوم بين الجزائريين)	السخانة (حذف لم يضر بالمعنى)	الحذف	
	3,12	خانة فارغة	خانة فارغة	—	تعذر الترجمة	
1,11	0	—	—	—	الاقتراض	Érythème fessier التهاب الجلد الحفّاطي (ص678)
	76,67	الطّيَاب تشلفيطة مهري طايب	تهزيّة الطّيَاب سماط (سوريين) النشّاط	تشحاط/ الشلفاط شخطة/ مشحط تهرية	الأقلمة	
	3,33	—	—	طفح جلدي	التعميم	

				التهاب جلدي	
				احمرار جلدي	
	14,45	طايب من فخاضه	التهاب في المؤخرة	احمرار المؤخرة	الشرح والتبسيط
		طايب من تحت	التهاب في المفاخض		
		طايب من حجرة	طايب بسبب		
		طايب من المقعد	الكوش(= couches (bébé		
		احمرار الجحر			
		مقعدو أحمر			
		احمرار المؤخرة			
	2,22	–	–	التهاب (حذف يضرّ بالمعنى)	الحذف
				احمرار	

	2,22	خانة فارغة	–	–	تعذر الترجمة	
33,68	5,26	مينانجيت	مينانجيت	–	الاقتراض	Meningite التهاب السحايا (ص1239)
	1,05	–	حمى تاع الرأس	–	الأقلمة	
	30,53	ميكروب في الرأس جرثومة الرأس (تعميم) يضرّ بالمعنى)	ميكروب في الرأس التهاب في الرأس	التهاب في راسو التهاب الرأس	التعميم	
	10,53	ميكروب في ماء الظهر التهاب في أغشية المخ (ماء الرأس) ميكروب في الماء تاع الرأس	ميكروب في سارسو الظهر	ميكروب في السحايا مرض الماء تاع الظهر التهاب في سائل الظهر التهاب في غشاء الدماغ	الشرح والتبسيط	

				غشاء المخ يمرض		
	0	–	–	–	الحذف	
	12,63	–	méningite	méningite	تعذر الترجمة	
	6,32	ميكروب في المخ ميكروب في العقل	ميكروب في المخ (encéphalie) التهاب الأعصاب (névrite)	التهاب في الدماغ (encéphalie)	خطأ ترجمي	
1,11	0	–	–	–	الاقتراض	Infection urinaire عدوى بولية (ص1008/ 2227)
	14,45	ميكروب في تطيار الماء	حرقه البولة ميكروب في تطيار الماء	حرقه البولة	الأقلمة	
	0	–	–	–	التعميم	
	83,33	ميكروب في البول تطيار الماء يحرقو	ميكروب في البول جرثومة في البول	ميكروب في البول التهاب البول	الشرح والتبسيط	

		ميكروب في الجهاز البولي التهاب المسالك البولية التهاب بولي	ميكروب في النبوة التهاب بولي	التهاب المسالك البولية		
	0	–	–	–	الحذف	
	1,11	خانة فارغة	–	–	تعذر الترجمة	
0	0	–	–	–	الاقتراض	Ectopie testiculaire إنتباز الخصية (ص619)
	40,66	حَجَرَة طَالَع حَبَّات طَالَعين/ حَبَّة طَالَع بيضة طالعة	الحَبَّات طَالَعين/ الحَبَّة طالعة حَجَرَة طالعة/ الحَجَرَات طالعين	مُحَاشِم طالعين محاشم مرفوعين الصُّوَالِخ طالعين	الأقلمة	

			البيضة طلعت/ البيضات طالعين نبّولة طلعت	فتق المحاشم الخصية طالعة	
	2,20	تشوّه في الحَجَرُ/ تشوّه خلقي (تعميم) يضرّ بالمعنى)	-	-	التعميم
	41,76	حجرو ماشى في بلاصتّه حبّة طالعة على واحدة في حَجَرَه غياب الخصية	الحبّة أو الحبّات ماشى في مكانهم الخصية غير موجودة في مكانها الحبّة فارغة	الخصية ماشى في مكانها الصوالح ماشى في بلاصتهم (=) (leur place) هروب الخصية	الشرح والتبسيط

		خصية خارج مكانها (يحدث غالبا في إحدى الخصيتين) خصية مرفوعة خصية طالعة	الحجر ماشي في بلاصتهم البيضات ماش في بلاصتهم (غالبا يطلعو) خصية بغير مكان (سوريين)	ارتفاع الخصيتين محاشم ماشي في بلاصتهم خصية خارج الغشاء	
	0	-	-	-	الحذف
	6,59	خانة فارغة	خانة فارغة	أجاب الطبيب ب: pas de traduction	تعذر الترجمة
	8,79	البويضة طالعة	-	فتق (يُطلقه الجزائريون على (l'hernie)	خطأ ترجمي

0	0	–	–	–	الاقتراض	Adénopathie تضخم العقد اللمفية (ص 1184)
	89,13	وُلْسِيْس بوُلْسِيْس وُنْسِيْس/ وَنَاسِيْس	وُلْسِيْس وُلَاسَس	وُلْسِيْس وُلَس كُرْكُوبَة رَمَزَم	الأقلمة	
	2,17	حَبَات (تعميم أنتج غموضا)	–	مرض يقيس العقد اللمفاوية	التعميم	
	8,70	زيادة حجم الغدد اللمفاوية	التهاب العقدة اللمفاوية ولسيية ملتهبة	ولسييس مناعي ولاسس المناعة (لأنه ناجم عن أمراض المناعة الذاتية)	الشرح والتبسيط	
	0	–	–	–	الحذف	
	0	–	–	–	تعذر الترجمة	

12,90	3,23	أباندسييت / باندسييت	أبنديسييت	–	الاقتراض	Appendicite التهاب الزائدة (ص134)
	56,99	مُصْرَانَة زائِدَة المُصْرَان الزَّائِد مُصْرَان صَغِير مُصْرَان الزِّيَادَة مُصِيرِيْنَة	المُصْرَان الزَّائِد المُصْرَانَة الزَّائِدَة الزَّائِدَة (سُورِيْن) المُصِيرِنُ	مُصْرَانَة زَائِدَة مُصْرَانُ زَائِد	الأقْلَمَة	
	0	–	–	–	التعميم	
	5,37	التهاب المُصْرَان الزَّائِد	التهاب المُصْرَانَة الزَّائِدَة التهاب الدَّودَة الزَّائِدَة	ميكروب المُصْرَانَة الصَّغِيرَة	الشرح والتبسيط	
	3,23	الزَّائِدَة الدَّودِيَة	–	الزَّائِدَة (حذف) لا يضر بالمعنى	الحذف	

	18,28	appendicit e خانة فارغة	appendicit e	–	تعذر الترجمة	
23,08	0	–	–	–	الاقتراض	Diabète السُّكْرِي (ص529)
	37,5	الحلوة مرض السكر	مرض السكر	مرض السكر الحلاوة	الأقلمة	
	0	–	–	–	التعميم	
	2,88	–	السكر في الدم طالع	السكر في الدم ارتفاع السكر في الدم	الشرح والتبسيط	
	36,54	السكر	السكر	السكر (حذف لا يضر بالمعنى)	الحذف	
	0	–	–	–	تعذر الترجمة	
0	23,76	قواطر/ قواتر	لقواطر/ لقواتر غواتر/ قواتر	القواتر/ القواطر	الاقتراض	Le goitre دُرَاق (ص852)

	28,71	العُبرَة مرض العُبرَة	الحَنجُورَة القرزيص	حَنجُورَة	الأقلمة	
	1	–	رقبتو منفخة	–	التعميم	
	14,85	زيادة حجم الغدة الدرقية العبرة منتفخة	مرض الغدة الدرقية التهاب الغدة الدرقية خلل في الغدة الدرقية النفخ في الغدة الدرقية	التهاب الغدة الدرقية مرض الغدة الدرقية تضخم الغدة الدرقية انتفاخ في الغدة الدرقية	الشرح والتبسيط	
	19,80	الغدة الدرقية الغدة	الغدة الدرقية الغدة تاع الرقبة (حذف: لم يذكر وجود خلل بها) الغدة	الغدة الدرقية (حذف لأن مصطلح goitre يدل على وجود خلل في الغدة الدرقية)	الحذف	

			التهاب الغدة	مرض الغدة (حذف: لم يذكر نوع الغدة) الغدة (ترجمة مبهمة: لم يحدد نوع الغدة ولا لوجود خلل بها) تضخم الغدة		
	11,88	–	goitre خانة فارغة	goitre	تعذر الترجمة	
2,22	0	–	–	–	الاقتراض	Hyperthyroï -die فَرَطُ الدَّرَقِيَّةِ (ص 961)
	11,11	العُبْرَة تخدم بِرَّاف أو بزيادة العُبْرَة طالعة	الحَنْجُورَة تخدم بِرَّاف	حنجورة تخدم بِرَّاف (=كثيرا)	الأقلمة	
	1,11	–	–	مرض الغدة الدرقية	التعميم	

	45,56	الغدة في الرقبة تخدم بزاف الغبرة تعيار (= حجم/تحليل) طالع هرمونات تاع الغبرة يخدمو بزاف زيادة إفراز هرمونات الغدة الدرقية ارتفاع هرمونات الغدة الدرقية	الغدة الدرقية تخدم بزاف غواتر يخدم بزيادة goitre يخدم بزاف هرمونات تاع le goitre طالعين هرمونات الغدة الدرقية طالعين إفرازات زائدة في هرمون الغدة الدرقية les hormones طالعين يعني الغدة تخدم بزاف	هرمونات الغدة الدرقية مرتفعة زيادة في عمل الغدة الدرقية زيادة نشاط الغدة الدرقية الغدة الدرقية تخدم بزاف التهاب الغدة الدرقية الفواتر زايد	الشرح والتبسيط	

			إفراز مفرط للغدة الدرقية			
			goitre طالع			
	37,78	العُبرة (حذف: لم يترجم (hyper- الغدة تخدم بزاف الغدة الدرقية (حذف: لم يترجم (hyper-	الغدة تخدم بزاف الثواتر (حذف: لم يترجم (hyper- الغدة تخدم بزيادة هرمونات الغدة زائدة	هرمونات الغدة مرتفعة (حذف: لم يذكر نوع الغدة) الغدة تخدم بزاف التهاب الغدة مرتفع نشاط في الغدة الغدة تعمل أكثر زيادة في عمل الغدة	الحذف	

	2,22	خانة فارغة	خانة فارغة	–	تعذر الترجمة	
0	0	–	–	–	الاقتراض	Hypothyroid -ie
	5,49	العبرة طايحة العبرة تعيار هابط العبرة فنيانة(=) (fainéante	الحنجورة ماتخدمش	حنجورة ناقصة	الأقلمة	قُصُور الدَّرَقِيَّة (ص973)
	3,30	–	–	مرض الغدة الدرقية التهاب الغدة الدرقية	التعميم	
	53,85	العبرة ماتخدمش	غواتر مايخدمش الغدة الدرقية ماتخدمش	الغدة الدرقية ماتخدمش الفواتر ناقص	الشرح والتبسيط	

		انخفاض هرمونات الغدة الدرقية	goitre يخدم بالنقصان	الغدة في الرقبة ماتخدمش	
		نقص نشاط الغدة الدرقية	تباطؤ في عمل الغدة الدرقية	الغدة في الرقبة فنيانة	
		نقص في عمل الغدة الدرقية	الغدة الدرقية تعمل ببطء	العبرة تخدم شوية (=قليل)	
		الغدة الدرقية ماتخدمش بزاف	القواتر لي يُعيّ (=يُتعب) لأنو مايخدمش	الهرمونات تاع العبرة مايخدمش بزاف	
			goitre هابط	العبرة ماتخدمش بزاف	
			هرمونات تاع le goitre هابطين	الهرمونات نقصان إفراز هرمونات الغدة الدرقية	

		انخفاض هرمونات الغدة الدرقية	هرمونات الغدة الدرقية هابطين			
		إعياء الغدة الدرقية	القواتر ما يخدمش بزاف الهرمونات التي يحتاجها الجسم نقص في إفراز الغدة الدرقية			
	35,16	العُبرة الغدة ماتخدمش الغدة الدرقية	الغدة ماتخدمش الغدة فاشلة هرمونات الغدة ناقصة نقص في الهرمونات	انخفاض في الهرمونات (ترجمة مبهمة) التهاب الغدة منخفض هرمونات الغدة هابطين	الحذف	

			الغدة لا تعمل جيدا الغدة تخدم شوية نقص في عمل الغدة خمول الغدة/ الغدة خاملة	خمول الغدة الثواتر غدة درقية		
	2,20	خانة فارغة	خانة فارغة	-	تعذر الترجمة	
1,10	0	-	-	-	الاقتراض	Cyanose زُرَق (ص480)
	29,67	زُرُوقة	الزروقية	الزُرُوقة	الأقلمة	
		ازرقاق		ازرقاق		
	0	-	-	-	التعميم	
	9,90	-	الأوعية الدموية مخصصة أكسجين فيصبح الطفل أزرق	لون أزرق للجلد لنقص الأكسجين في الدم نقص الأكسجين	الشرح والتبسيط	

			الأكسجين في الدم ناقص أصبح أزرق زروقية بسبب نقص الأكسجين	ضعف الأكسجين		
	56,04	يُزْرَقُ زُرْقُ	يُزْرَقُ زرق لون أزرق في الجسم شوارب يزراقو فم يزراق	يزراق (حذف: لأن مصطلح cyanose يدل على الزرقة الناجمة عن نقص الأكسجين في الدم) البشرة تزرأف زُرْقُ زرقة في الصواع والوذنين	الحذف	

	3,29	خانة فارغة	خانة فارغة	خانة فارغة	تعذر الترجمة	
0	3,33	الرّفلو	روفلو/غوفلو	–	الاقتراض	Reflux gastro- œsophagien جَزْرٌ مَعِدِيّ مَرِيئِي (ص1804)
	61,11	الجائِز	يرجّع	حريق	الأقلمة	
		القُلَيْص	يَقْلَص	الترجاع		
		الحريق	مرض الارتجاع (سوريين)	الجائِز		
		القنص	الحريق	ارتجاع		
		الترجاع	الحريق			
			الجائِز			
			الحماضة المَعِدِيّة			
	0	–	–	–	التعميم	
	30	يردّ الماكلة	يطلعلو الحليب فم المَعْدَة محلول	المعدة محلولة فم المعدة محلول	الشرح والتبسيط	

			يرجع بعد الأكل أو الرضعة الماكلة تطلع وتهبط المعدة مفتوحة الأكل يطلع لأن المعدة مفتوحة صعود الأكل من المعدة إلى المريء	يرجع الماكلة الخُموضة تطلع ارتجاع في المعدة		
	0	–	–	–	الحذف	
	5,56	reflux خانة فارغة	reflux	Reflux	تعذر الترجمة	
1,05	1,05	–	البروسيليا	–	الاقتراض	Brucellose داء البروسيلات/ الحُمى
	33,68	حمى حليب البقرة	الحمى المالطية	الحمى المالطية (fièvre de	الأقلمة	

		حمى الحليب الحمى المالطية	حمى الحليب	Malte) السخانة تاع اللبن		المُجَهِّضَة/ حُمى حليب الماعر (ص269/ 734/731)
	2,11	–	–	مرض ينتقل بالحيوانات ميكروب في الدم	التعميم	
	48,42	ميكروب تاع حليب ميكروب تاع حليب البقرة حمى ليلية مع آلام المفاصل وعرق نتن مرض الحليب	ميكروب من حليب البقرة ميكروب يجي من حليب ماشي مغلي ميكروب الحليب حليب البقرة غير مغلي يسبب ميكروب	مرض حليب البقرة ميكروب من حليب البقرة لي ماشي مغلي ميكروب من حليب البقرة السخانة من بكتيريا اسمها brucella	الشرح والتبسيط	

		مرض تاع الحليب ماشي مغلي	جرثومة من حليب البقرة	مرض يجي (=يأتي) من ميكروب في الحليب غير المبستر		
		مرض من حليب البقرة	مرض تاع الحليب	حمى من حليب البقرة		
		شرب حليب بقرة فيه ميكروب	مرض من ميكروب موجود في حليب البقرة			
	1,05	حمى	–	–	الحذف	
	10,53	خانة فارغة	خانة فارغة	–	تعذر الترجمة	
	2,11	–	ميكروب من الماء الفاسد (بل عدوى من الحليب غير المبستر ومشتقاته)	الحمى القلاعية (= fièvre aphteuse)	خطأ ترجمي	
0	3,33	مرض السيلياك	مرض السيلياك	السيلياك	الاقتراض	Maladie cœliaque
	13,33	مرض تاع العجين	المَجْبَاز (=نسبة)	–	الأقلمة	الاعتلال المعوي

		مرض الذرة	للذرة)			الغلوتيني (الدَّرب اللامداري) (ص658)
		مرض تاع لي ياكلو الروز	مرض حساسية الغلوتين مرض العجين مرض لي مايحملوش العجائن مرض الفريضة والقمح مرض الفريضة والقمح			
	24,45	مرض المصارين مرض الأمعاء	مرض المصارن	حساسية الأمعاء مرض في الأمعاء	التعميم	

		الحساسية تاع المصارين		مرض المصارن اضطراب الهضم حساسية	
52,22	حساسية القلوتين الحساسية تاع الفرينة رجيم تاع الذاري	حساسية للجلوتين حساسية من العجين/ حساسية للقمح مرض الامتصاص (مصارن) مايدخلوش السميد) مرض مزمن ناتج عن بداية التغذية المبكرة للرضيع	حساسية للغلوتين مصارن رهاف/ رقاق مرض الاضطرابات الهضمية حساسية من العجين/ حساسية للقمح مصارن حساسة	الشرح والتبسيط	

			مايتقبلش الفرينة (القمح- الشعير)	مرض الأمعاء خاص بنقص الامتصاص		
			المصران لا يمتص الفرينة	مصارن مايحملوش السميد		
			مرض الاضطرابا ت الهضمية			
			مصارن رقاق			
			الأمعاء تاعو رقاق			
			مايحملش الغلوتين الذي في الحبوب			
			مايحملش العجين			

			حساسية من القمح والشعير والشوفان			
	0	–	–	–	الحذف	
	6,67	خانة فارغة	Maladie coeliaque	–	تعذر الترجمة	
27,52	8,26	كانسير/ كونسير/ كونسار	كانسير/ كونسار	كونسار	الاقتراض	Cancer سرطان
	30,27	هذا المرض المرض الشَّيْنُ حبة خبيثة	الحبة هذا المرض هذا المرض لي ماشي مليح	خنزير هذا المرض لي ماشي مليح حبة	الأقلمة	(ص300)
	0,92	–	مرض عضال	–	التعميم	
	19,27	مرض خبيث	ورم	مرض خبيث	الشرح والتبسيط	

		مرض ماشى مليح	مرض خبيث			
	0	المرض الواعر	–	–	الحذف	
	13,76	Cancer خانة فارغة	Cancer	Cancer	تعذر الترجمة	
0	0	–	–	–	الاقتراض	Énurésie nocturne سلس البول الليلى (ص 660)
	13,33	يشمخ في الليل يطير الماء على راحة في الليل	يشمخ الفراش في الليل مايشدش في الليل	–	الأقلمة	
	0	–	–	–	التعميم	
	74,45	يبول في الليل يبول على روحه في الليل	البول في الليل يبول في الفراش	التبول الليلى يبول في الليل تبول ليلى لاإرادي	الشرح والتبسيط	

		التبول الليلي مايشدش البول في الليل	التبول الليلي مايحكمش البول في الليل	التبول اللاإرادي في الليل يبول في الفراش		
	12,22	يبول على روحه مايشدش	تبول لاإرادي يبول في روحو	التبول اللاإرادي (لم يترجم: nocturne) يبول في روحو ما يحكمش البولة	الحذف	
	0	–	–	–	تعذر الترجمة	
2,22	0	–	–	–	الاقتراض	Selles glairo- sanglantes
	13,34	الخروج بالدم	الدم والشحم في الوسخ	الدم والشحمة في القعاد		

		والخيوط	الدم والنخامي في الوسخ		الأقلمة	براز (مَقْعَد) دَمَوِيّ مُخَاطِيّ (ص245/ 1290)
			الدم والخناين في الوسخ			
			الدم والسلوكة في الوسخ			
			دم ومخاط في البراز (سوري (			
	0	–	–	–	التعميم	
	41,11	وسخ فيه السلوكة والدم دياري (diarrhée) بالسلوكة والدم	وسخ فيه دم وسلوكة وسخ فيه خنونة ودم دياري (diarrhée) فيها الدم والخناين	إسهال بكتيري إسهال بالشحمة والدم الْبُرَاز فيه الدم والسَّوَابِلُ	الشرح والتبسيط	

		وسخ فيه الدم والرغوة	وسخ بالدم وبياض البيض	وجود دم وشبه دهون في البراز		
		الوسخ فيه الدم والقريح	براز بالدم وزلال البيض	selles فيهم دم وخنونة		
		وسخ فيه الخيوط والدم	وسخ مشحَم وفيه الدم			
			وسخ فيه شحم وخيوط دم			
			كرش تجري بالقريح والدم			
			وسخ بالدم و les glaires			
			سلوكة تاع الدم في الخروج			

	40	يوسخ الدم خروج فيه الدم الخروج الكبير فيه الدم دم في الخُراج السلوكة في الوسخ (لم يترجم: sanglante) وسخ بالدم لادياري فيها الدم	الدم في الوسخ فضلات بالدم دياري بالدم	القعاد بالدم (لم يترجم glairo-) وجود الدم في البراز الوسخ مخلط بالدم فضلات تحتوي على الدم الشحمة في القعاد الدم في الخشين	الحذف	
	3,33	خانة فارغة	–	خانة فارغة	تعذر الترجمة	
1,10	0	–	–	–	الاقتراض	Éventration
	60,44	بُعج	البعج	فتق		

		فتق	فتق	فتق الأمعاء	الأقلمة	انْدِحاق (تبارز الأمعاء من البطن) (ص690)
	0	تمزقة/مزقة	-	-	التعميم	
	30,77	الجرح تحل (يتفتح) مصارين خارجين بعج بعد عملية الخيطة تتحلت	البعج بعد عملية جراحية الجرح تاع البراسيون (=) (opération) يتفثق براسيون يتفتح/ فتحة في البراسيون فتح في مكان العملية العملية تفتحت	فتق بعد عملية فتق في مكان عملية جراحية فتق على الجرح القديم خروج بعض أعضاء المعدة والمعي للخارج	الشرح والتبسيط	

			خلل في العضلات ينتج عنه فتح في العملية (فتح داخلي)			
	0	-	-	-	الحذف	
	4,39	خانة فارغة	خانة فارغة	-	تعذر الترجمة	
	3,30			المصارن تعقدو تشبك الأمعاء	خطأ ترجمي	
0	0	-	-	-	الاقتراض	Rhinorrhée نَرَّ أَنْفِيَّ (ص 1838)
	70,53	نيفة يسيل خنونة تسيل	نيفو يسيل خنونة رشح (سوريين)	خَشْمُو يَسِيخْ خشمو يسيل نيفو يسيل	الأقلمة	

	0	-	-	-	التعميم
	29,47	سيلان الأنف إفرازات أنفية ريح تاع النيف	سيلان الأنف	سيلان الأنف الأنف يسيح	الشرح والتبسيط
	0	-	-	-	الحذف
	0	-	-	-	تعذر الترجمة

خلاصة:

إنّ تحليل النماذج السابقة، القائم في أساسه على حقائق ميدان الممارسة الطبية في الجزائر وواقع المجتمع الجزائري، قد أبرز أن المصطلح الطبي في واقع الممارسة يخضع لإعادة الصياغة أثناء ترجمته إلى العربية بما تحويه من مختلف التصرفات، وأن الأطباء نادرا ما يلتزمون بالمصطلح المقيس أو المعتمد في المعجم، حيث بلغت نسبة الاعتماد على مصطلحات المعجم الفصيحة (13,18%)، ذلك لأن البدائل التي يتيحها الوسط الاجتماعي واللغة العامية كفيلا بتلبية حاجاته التواصلية، وكذا الحاجات التواصلية لمرضاه وتحقيق الفهم لهم، الأمر الذي جعل "الترجمة الحرة" أكثر إجراء

معتمد من قبل الأطباء (75,16%)، متنوعا بين الأقلمة والشرح والتبسيط والحذف والتعميم.

فجاءت الأقلمة كأكثر إجراء تبناه الأطباء مقارنة بالإجراءات الترجمية الأخرى، وذلك بنسبة بلغت 37,53%، لأنه عند توفر المقابل العربي المتداول في لغة المجتمع الجزائري (العامة) لا يبحث الأطباء عن سبل أخرى اختصارا للوقت، فالمقابل الذي أَلَفَه المريض واعتاد تداوله في محيطه الاجتماعي يكون كفيلا بتلبية حاجاته التواصلية وتحقيق الفهم له، وبذلك يتحقق غرض الترجمة. ومن أمثلة ذلك نذكر: بوصفاير، بُوَحْمَرُون، بُوَشوكَة، بُوَعْنَاق، الفُراجِم، حُولُولَاد، المُومنين، جَدَاهُم...الخ.

وقد لاحظنا اعتماد الأقلمة أيضا في تعامل الأطباء مع الجالية السورية المقيمة بالجزائر، حيث يجتهد بعض الأطباء الجزائريين في إيجاد مقابلات من العربية الفصحى بغية أقلمة الترجمة وفق فهم السوريين الذين لا يتقنون العامة الجزائرية ولا اللغة الفرنسية، وذلك رغم عدم إتقان بعض الأطباء للعربية الفصحى، كما يحاول بعضهم التعلّم من السوريين الألفاظ التي يتداولونها بينهم، على غرار لفظة "أبو كُعب" التي يُطلقونها على مرض "النُّكاف" (oreillons).

ليأتي كل من الشرح والتبسيط في المرتبة الثانية بعد الأقلمة بنسبة 23,34%، ولم نفصل بين هذين الإجراءين لكونهما متلازمين، فلا ريب أن الشرح يؤدي بالضرورة إلى توضيح المعنى وتبسيطه. حيث أن الأطباء في الحالات التي لا يجدون فيها مقابلات عربية جاهزة للمصطلح الطبي، سواء العامة منها أو الفصيحة المألوفة لدى المرضى، يعمدون إلى نقلها إلى العربية بطريقة شرحها وتبسيط مفهومها، مستخدمين في ذلك غالبا اللغة العامة، وذلك نزولا بالمصطلح الطبي من المستوى المتخصص إلى المستوى العامي البسيط، بغية تكييف المعلومة الطبية مع مستوى فهم المريض ومملكة استيعابه، كترجمتهم لمصطلح "varicelle" بـ "الحَبّ تاع الماء".

يضاف إلى هذه الإجراءات **الحذف** الذي ورد في ترجمات الأطباء بنسبة بلغت 8,11%. حيث لاحظنا في ترجماتهم حذفاً لبعض التفاصيل بغرض التبسيط، والذي كان حذفها في بعض الأحيان غير مضر بالمعنى، ولا مُخلًا بدقّة الترجمة، كترجمتهم لمصطلح "herpès buccal" بـ "الحمّى" بدل "حمّى الفم" أو "حبّة الحمّى"، لأن اللفظ متداول على هذا النحو أيضاً بين أفراد المجتمع الجزائري، مما يجعل هذه الترجمة مفهومة لديهم.

إلا أن الحذف في أحيان كثيرة لم يكن في محله، لأنه كان يؤدي إما إلى التعميم الذي يعتريه الغموض، أو إلى تغيير المعنى بالكامل، ومن أمثلة ذلك نجد اكتفائهم بلفظة "حَبّ" عند ترجمة مصطلح "varicelle"، أو بلفظة "حمى" عند ترجمة مصطلح "brucellose" بدل "حمى حليب البقر" التي تعدّ نوعاً خاصاً من الحمى.

كما جاء **التعميم** ضمن الإجراءات التي اعتمدها الأطباء في ترجماتهم بنسبة 6,18%، من خلال ما ورد في إجابات الأطباء في بعض الأحيان من نقل للمعنى الخاص الذي يعبر عنه المصطلح إلى المعنى العام، مما يفقد الظاهرة خصوصيّتها جاعلاً منها ظاهرة عامّة. كان هذا التعميم بغرض تبسيط المفهوم للمرضى، ولا ننكر أنه كان في بعض الأحيان يؤدي المعنى ويحقق غرض الترجمة، إلا أن حذف التفاصيل التي تجعل من المصطلح ذا المفهوم الخاص مصطلحاً ذا مفهوم عام كانت أحيانا تسبب الغموض للمريض وتثير فيه التساؤلات، وتفتح عليه باب التأويلات الخاطئة، كترجمتهم لكلّ من مصطلح "varicelle" و "scarlatine" بـ "مرض جلدي".

ثم يأتي في المقام الأخير **الاقتراض** الذي ورد اعتماده من قبل الأطباء بنسبة 2,86%، والذي تمثّل في أخذ الكلمة كما هي من اللغة المصدر وإعادة كتابتها بحروف اللغة الهدف كتابة صوتية، مثل: ليزوغيو (les oreillons)، أنجِين (angine)، مرض السيلياك (maladie cœliaque)، القواتر (goitre)، أبنديسيت (appendicite)، مينانجيت

(méningite)...الخ، مما جعل نسبة اعتماد الأطباء على الترجمة المباشرة ينحصر في 2,86%.

وإلى جانب ما ذكرنا فقد وردت في إجابات الأطباء كذلك بعض حالات تعذر ترجمة بعض المصطلحات، إما من خلال الخانات التي بقيت فارغة دون إجابة، أو بترك المصطلح على حاله دون ترجمة. حيث مثّلت هذه الحالات 6,90% من مجموع الإجابات. ما يجعلنا نحيل السبب إما لقلّة خبرة هؤلاء الأطباء (طلبة/ مبتدئين في المهنة)، أو لعدم إلمامهم بالمقابلات العربية، سواء الفصيحة منها أو العامية، كما قد يعود السبب إلى أنهم لم يحتاجوا إلى ترجمة هذه المصطلحات في بعض الأحيان، كونها مألوفة لدى بعض المرضى ومتداولة عندهم.

كما صادفتنا بعض الأخطاء الترجمية في بعض الإجابات، إذ بلغت نسبتها 1,90%، والتي أغلب الظن فيها أن أسبابها ليست معرفية بل لغوية، ذلك أن الأطباء في الجزائر يتلقون تكوينهم الطبّي باللغة الفرنسية، في حين يواجهون في ميدان الممارسة المهنية واقعا مختلفا يفرض عليهم التعامل باللغة العربية، ويضطرّهم إلى ترجمة مصطلحات التخصص إلى اللغة العربية دون أي رصيد لغوي يساعدهم في هذه المهمة، ولا أي إلمام بمبادئ الترجمة وأساليبها وإجراءاتها، نظرا لعدم تلقّيهم أي تكوين في هذا المجال، فما يقومون به ما هو إلا اجتهاد منهم، يصيبون فيه تارة ويخطؤون تارة أخرى.

ومنه يمكننا تلخيص هذه النتائج في الجدول التالي:

الترجمة المعتمدة من قبل الأطباء		النسبة (%)
اعتماد الترجمة الواردة في المعجم		13,18
إجراءات الترجمة المباشرة		2,86
75,16	الأقلمة	37,53
	الشرح والتبسيط	23,34
	الحذف	8,11
	التعميم	6,18
تعدّ الترجمة		6,90
الخطأ الترجمي		1,90

الجدول 15.IV: جدول تلخيصي لنتائج الدراسة

وحسب إجابات الأطباء التي سجّلناها من إحصائنا لنتائج الاستبيان، فقد ذكر 94,44% منهم أن البيئة الاجتماعية والجغرافية التي ينتمي إليها المرضى من أهم العوامل التي تقود عملية ترجمتهم للمصطلحات الطبية، وأكد 96,67% منهم أنّ كذلك المرحلة العمرية للمرضى (طفل/ شاب/ مسنّ) ومستواهم الثقافي والعلمي تضاف إلى هذه العوامل، كما أن جميعهم (100%) ذكروا بأنهم يلجؤون إلى نقل المصطلح الطبي

إلى العربية بطريقة الشرح والتبسيط كلما دعت الحاجة إلى ذلك، وهو الكلام الذي نلخصه في الجدول التالي:

%	
94,44	البيئة الاجتماعية والجغرافية للمرضى تلعب دورا في ترجمة المصطلح الطبي
96,67	المرحلة العمرية للمرضى (طفل/ شاب/ مسن) تلعب دورا في ترجمة المصطلح الطبي
96,67	المستوى الثقافي والعلمي للمرضى يلعب دورا في ترجمة المصطلح الطبي
100	استخدام الشرح والتبسيط في نقل المصطلح الطبي إلى العربية

حيث تقودنا هذه النتائج إلى القول أن التنوع في ترجمة المصطلح الطبي الواحد نتيجة طبيعية لتنوع الممارسات اللغوية، التي كان الأطباء فيها يحترمون اختلاف الحاجات التعبيرية للمتلقين (المرضى) وعاداتهم التداولية للمصطلحات، آخذين في حسابهم كل الحقائق الاجتماعية المتعلقة بهم، فيلجؤون إلى المقابلات المألوفة لدى المرضى والمستقاة من محيطهم الاجتماعي ولغتهم العامية كلما توفّر لهم ذلك، وإلى شرح المفاهيم وتبسيطها عند النقل إلى العربية في حال تعذر الحصول على المقابل المناسب للمصطلح الطبي المراد ترجمته.

ومن هنا يمكننا القول أن الأطباء في كل الأحوال يعملون على تكييف الترجمة وفقا للمتلقين (المرضى) مركزين في ذلك على البعد الاجتماعي التداولي، محققين بذلك مبادئ المصطلحية الاجتماعية.

خاتمة:

حاولنا من خلال بحثنا هذا أن نتناول ترجمة المصطلح الطبي في الجزائر من منظور جديد يختلف عن الدراسات السابقة، هو منظور التنوع الاجتماعي باعتبار المصطلح الطبي، مثله مثل غيره من المصطلحات كيانا يحيا في سياقه الاجتماعي، وليس مجرد اسم وُضع ليعبر عن مفهوم محدد، آخذين على عاتقنا مهمة الإجابة عن إشكالية ترجمة المصطلح الطبي في مجتمع يتسم بتنوع لغوي ولهجي وثقافي كبير، ويتمتع بوضعية لغوية ذات طابع خاص وخلفية اجتماعية متميزة مثل الجزائر.

وبالفعل قد رأينا من خلال تحليلنا للمدونة كيف أنّ ميدان الممارسة الطبية في الجزائر قد أسفر عن تنوع كبير في المقابلات العربية للمصطلح الواحد بين منطقة وأخرى، كما كان يظهر هذا التنوع أيضا ضمن المنطقة الواحدة.

وإذا ما أردنا الإجابة عن الإشكالية الرئيسية التي طرحناها في مقدمة بحثنا حول الإجراءات الترجية التي يتبناها الأطباء في تحقيق التواصل الفعال مع مرضاهم أثناء الممارسة الطبية في الجزائر، فقد أظهرت دراستنا الميدانية وتحليلنا للنماذج المختارة (42 نموذجا) أن ترجماتهم تقوم غالبا على ستة إجراءات أساسية هي: الأقلية (37,53%) والشرح والتبسيط (23,34%) والحذف (8,11%) والتعميم (6,18%) والاقتراض (2,86%).

حيث أن نسبة لجوء الأطباء إلى الاقتراض، الذي يقع ضمن إجراءات الترجمة المباشرة، تشير إلى أنهم قَلما يعتمدون على الترجمة المباشرة، إذ أن هذه النسبة لم تتجاوز 2,86%، ممثلة النسبة الأضعف مقارنة بالإجراءات الترجية الأخرى.

كما أظهرت نسبة اعتمادهم على الترجمة الواردة في المعجم التي بلغت 13,18%، أنهم نادرا ما يعتمدون عليها، وغالبا ما يلجؤون إلى البدائل الأخرى التي يتيحها لهم المحيط الاجتماعي واللغة العامية، مما يجعلنا نستنتج أن الترجمة المعتمدة في المعجم قلما تلبي حاجاتهم التواصلية وتوافق عاداتهم التداولية للمصطلحات، وهي بذلك لا تخدم ميدان الممارسة الطبية في الجزائر في أغلب الأحيان.

إنّ هذه النتائج المتوصل إليها تدل على أن الترجمة الطبية رغم ما يُشاع عنها أنها ترجمة مباشرة لا تجيز للمترجم التصرف نظرا لدقّة وصرامة مصطلحاتها، فإن معظم الإجراءات المذكورة أعلاه (الأقلمة، الشرح والتبسيط، الحذف، التعميم) والتي يعتمدها الأطباء غالبا تقع ضمن الترجمة الحرة، التي تخضع لإعادة الصياغة ولتصرفات المترجم (الطبيب) وخياراته. حيث كانت كفاءة الاعتماد على الترجمة الحرة راجحة، بلغت نسبتها 75,16% مقارنة بالترجمة المباشرة، ذلك أن هدف الطبيب أثناء ممارسته مهنته ليس المصطلح في حد ذاته، وإنما إيصال المفهوم الذي يحمله ذلك المصطلح إلى المريض في أوضح صورته وفي ظرف وجيز.

غير أنه تجدر بنا الإشارة هنا إلى أن النتائج المتعلقة بإجراءات الترجمة الحرة تبقى إلى حد ما نسبية، لأن هذه الإجراءات تتداخل وتتشابك فيما بينها، إذ أن قيام المترجم بأقلمة الترجمة وفقا لبيئة المتلقي يعد نوعا من التبسيط أيضا، والأمر ذاته إذا ما قام بالشرح، كما أن الحذف غالبا ما يؤدي إلى التعميم، وكذلك التعميم لا يكون إلا بحذف بعض التفاصيل.. وهكذا.

إنّ التّنوُّع في التّرجّمات الناتج عن تنوّع المناطق التي تتمّ فيها وخصوصيّة كل منطقة من جهة، إضافة إلى ما أظهرته النتائج السابقة من لجوء الأطباء في أغلب الأحيان إلى أقلمة ترجمتهم للمصطلحات الطبية وفقا لمختلف المتلقين (المرضى)، بتبني البدائل التي يتيحها لهم المحيط الاجتماعي واللغة العامية، مفضّلين المفردات التي

ألفها المرضى واعتادوا تداولها على غيرها، يُضاف إليها حرصهم على تحقيق الفهم للمرضى وتكييف المعلومة الطبيّة مع مستوى فهم المريض وإدراكه للأشياء من خلال نقل المعنى إلى اللغة الهدف بطريقة الشرح والتبسيط من جهة أخرى، دلائل على أن الأطباء عند قيامهم بنقل المصطلحات الطبية إلى العربية يأخذون باعتبارهم شخصية المتلقي (المريض) وكل ما تحيط به من ظروف وحقائق اجتماعية، مركّزين على البعد الاجتماعي التداولي في العملية الترجمية، وهو ما يوافق مبادئ المصطلحية الاجتماعية.

ومن هنا تتّضح لنا طبيعة العلاقة التي يمكن أن تربط المصطلحية الاجتماعية بالترجمة الطبيّة، إذ أن هذه العلاقة تؤكّدها أيضا إجابات الأطباء التي سجّلناها من إحصائنا لنتائج الاستبيان والتي اتفقت جميعها على أن الفعل الترجمي يكون بالضرورة مرتبطاً بالمؤثرات الاجتماعية. وبهذا نكون قد أجبنا عن الشق الثاني من الإشكالية الرئيسة المطروحة في بحثنا.

ثمّ ما عايناه من حرص الأطباء على تكييف ترجماتهم وفقا للمريض الذي أمامهم، ما هو إلا دليل على أن ترجماتهم محكومة بالحقائق الاجتماعية المتعلقة بمختلف المتلقين (المرضى)، وبالفعل قد بدا لنا وعي الأطباء بهذه الحقيقة رغم عدم تخصصهم في مجال الترجمة، إذ جاءت إجراءات الترجمة المعتمدة في ميدان الممارسة المهنية كلها مركّزة على المتلقي (المريض)، مما يجعله محور الاهتمام والعناية في العملية الترجمية، على غرار منهج المصطلحية الاجتماعية.

وبما أنّ النتائج التي عرضناها جاءت كلها مؤكّدة على أن ترجمة المصطلح الطبي في ميدان الممارسة الطبية في الجزائر تقودها الحقائق الاجتماعية المتعلقة بالمتلقين (المرضى)، فإنّه من الطبيعي إذن أن ينتج عن هذه التّوّعات الاجتماعية تّوّعات لسانية أيضا، ناتجة بدورها عن اختلاف العادات التداولية للمصطلحات عند المستعملين واختلاف توجّهاتهم التعبيرية، مما جعل ميدان الممارسة الطبية في الجزائر

يُسفر عن عدد لا بأس به من المرادفات للمصطلح نفسه، ذلك أن المصطلحات فعلا عبارة عن أشكال تتنوع ضمن سياقات خطابية حقيقية ولم تعد مجرد أسماء لمفاهيم، فإذا كان استخدامنا للألفاظ نفسها هو ما يُعرّفنا على بعضنا البعض، على حد تعبير ديلافييني، فإن هذا الاستخدام للألفاظ هو الذي يميّزنا عن بعضنا البعض كذلك.

إن هذه التنوعات إذن حقيقة وضرورة تفرضها الحقائق الاجتماعية، وهي موجودة في واقع الاستعمال والمجتمع يتداولها، ومن غير الممكن أن نحكم على أيّ منها بالخطأ ما دامت مرتبطة ببيئة محددة وسياق خطابي معيّن، إذ أن الإنسان بطبعه يميل إلى استخدام ما اعتاد عليه في محيطه الاجتماعي، ونحن لا نملك أن نوحّد عادات الناس التداولية للمصطلحات، لذلك ينبغي ألا نهمل أيّا منها، بل نسعى إلى الأخذ بها كلها بعد تصويبها وتنقيحها، وهو ما تدعو إليه المصطلحية الاجتماعية التي ترى في هذا التنوع إثراءً للمعجم اللغوي والعلمي والحضاري، على عكس توحيد المصطلح الذي يكون بجمع كلّ الدّوال في دال واحد وكلّ المدلولات في مدلول واحد، ثم الأخذ بهما والقضاء على بقيتهما، والذي على إثره بقيت العديد من المصطلحات بين طيّات المعاجم مجرد حبر على ورق لا مكان لها في واقع الاستعمال. وخصوصية المجتمع الجزائري كما واقع الممارسة الطبية في الجزائر يثبتان بأن توحيد المصطلح لا يكون دائما الحل الأمثل، بل إن التنوع لا ملاذ منه وهو مطلوب وضروري يفرضه الواقع الاجتماعي.

ومن هذا المنطلق نستطيع القول إن منهج المصطلحية الاجتماعية يمكنه إلى حد كبير أن يخدم ميدان الترجمة عموما، وميدان الترجمة الطبية خصوصا، وبالأخص في المجتمعات التي تتميز بالتنوع كالمجتمع الجزائري، وأن الأخذ بمبادئه من شأنه أن يكون له دور فعال في تعزيز التواصل بين الأطباء ومرضاهم.

أما فيما يخص المقترحات والتوصيات، فإننا نودّ أن نشير إلى أن نسبة ظهور الأخطاء الترجمية التي بلغت 1,90% من جهة، وتعدّر الترجمة الذي بلغ 6,90%، هي أرقام لا يمكن التغاضي عنها في قطاع بالغ الحساسية كالقطاع الطبي، مما يجعلنا نقترح فكرة وضع مسرد للمصطلحات الطبية المتداولة في المجتمع الجزائري، يتم تجميعها من واقع الاستعمال، يوضع في خدمة الأطباء وطلبة الطب خلال فترة تكوينهم خاصة، والذي من شأنه أن يساعدهم على تجاوز عقبات التواصل مع المرضى ويُجنّبهم الوقوع في مثل هذه الأخطاء التي قد يترتب عنها نتائج وخيمة، وهي الفكرة التي رحّب بها أيضا بعض كبار الأطباء الذين قابلناهم في الميدان.

ثمّ إننا نرى أنه من الجيّد أيضا لو أن الجهات المختصة تحرص على إضافة مقياس لطلبة الطب والعلوم الصحيّة، يُعنى بمسائل المصطلح الطبي ونقله إلى العربية، يدرّس لهم أثناء فترة تكوينهم الجامعي، بحيث تكون مادّة سطحيّة وغير معمّقة وفي الوقت ذاته عمليّة، حتى لا يضطّرون عند مزاوله المهنة إلى مجابهة الصعاب فيما يخص التواصل مع المرضى، ويوفّرون على المرضى الكثير من القلق الناتج عن سوء الفهم والتأويلات الخاطئة.

وبما أن الختام يكون عادة بالإشارة إلى آفاق الدراسة، فإننا سنعرّج في البداية على المجالات التي لم يتسنّ لنا التفصيل فيها، والتي سنترك مهمّة الدراسة والتوسّع فيها لباحثين آخرين.

لقد أتاح لنا هذا البحث فرصة تحقيق إضافات نراها مهمّة في حقل الدراسات الترجمية، من خلال تناول ترجمة المصطلح الطبي من زاوية جديدة هي زاوية التنوّع الاجتماعي، الذي يشكل المجتمع الجزائري لبنة من لبناته، لكن الطب ما هو إلا واحد من آلاف الاختصاصات، وما المجتمع الجزائري إلا عيّنة من آلاف المجتمعات التي يمكن أن تكون حقلًا خصبا للدراسات المستقبلية.

كما إننا اكتفينا في بحثنا بدراسة تسعين (90) استبياناً واقتصرت دراستنا على ثلاث مناطق أساسية من البلاد، تاركين المجال لغيرنا من الباحثين لتوسيع دراساتهم على رقعة تكون أوسع نطاقاً وأكثر كمًّا، لأنّ النتائج التي توصّلنا إليها تبقى إلى حد ما نسبية نظراً لمحدودية الرقعة الجغرافية التي شملتها الدراسة، إذ أننا نعتقد اعتقاداً يكاد يكون يقيناً أنّ المجتمع الجزائري لا يزال يزخر بعدد من الألفاظ الدالة على العلوم الطّبيّة التي لم تشملها دراستنا، وبما أن العلوم أصبحت اليوم تتماهى وتتكامل فيما بينها مفرزة مولودات معرفية جديدة، كما هو حال الاثنوباتية والسيكولسانيات والسوسيوبولوجيا.. الخ، فإنّ عملنا المتواضع هذا قد يمثّل مدخلاً للدراسات الترجمية المتخصصة المقرونة بالمصطلحية الاجتماعية في العالم العربي.

كما أننا من خلال دراستنا هذه اجتهدنا في وضع إجراءات لترجمة المصطلح الطبي، قمنا بجمعها من مختلف المنظرين وفقاً للمعايير التي حدّدها ميدان الممارسة الفعلية في الجزائر، وأملنا الكبير من الباحثين المستقبليين أن يبادروا لإثراء هذا الجانب. وفي الختام، نحمد الله حمداً جزيلاً حتى يبلغ الحمد منتهاه، أن وفقنا بفضلته لإنجاز هذا العمل وإتمامه، راجين منه عزّ وجلّ أن يلقى القبول والاستحسان وأن ينفع به، ويجعله زهرة فوّاحة بعطرها وسط آلاف الزهور من بستان العلم.

وإن كان ثمة قصور، فهي سنّة كل عمل بشري، والخطأ كما السّهو والنسيان منسوبان للإنسان... والله نسأل التوفيق.

ملحق

جامعة الجزائر 2 - أبو القاسم سعد الله

معهد الترجمة

عنوان الدراسة:

ترجمة المصطلح الطبي من الفرنسية إلى العربية في ضوء مقارنة

المصطلحية الاجتماعية

- دراسة ميدانية لترجمة مصطلحات طب الأطفال في الجزائر -

إلى السيد/ة:

تحية احترام وتقدير وبعد،

يمثل هذا الاستبيان ركيزة هامة للبحث الذي يدخل في إطار إعداد أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الترجمة المتخصصة ومناهجها، وهو بحث موضوعه دراسة المقابلات العربية لمصطلحات طب الأطفال الموظفة فعليًا في ميدان الممارسة الطبية بالجزائر وإجراءات الترجمة التي يعتمدها الطبيب في إيصال تلك المصطلحات المتخصصة إلى الجمهور العريض الذي يختلف من حيث المستوى الثقافي والعلمي وكذلك من حيث البيئة الاجتماعية واللغة واللهجة.

وعليه نأمل أن تتفضلوا علينا ببعض من خبرتكم من خلال الإجابة على أسئلته بكل موضوعية ودقة، مع التأكيد على أن كل بيانات هذا الاستبيان ستكون محاطة بالسرية الكاملة والعناية العلمية الفائقة.

لكم منا فائق الاحترام والتقدير والشكر الجزيل على التعاون.

الباحثة

ياحي أمينة

I/ معلومات شخصية:

يرجى الإجابة على الأسئلة التي تتضمن معلومات عامة بوضع إشارة (X)

1- التخصص:

☐ طبيب عام ☐ طبيب خاص / نوع التخصص:

2- مكان العمل:

☐ مستشفى ☐ مستوصف ☐ عيادة خاصة

3- الخبرة المهنية:

☐ لا أزال طالبا في الطب ☐ أمارس المهنة منذ : سنة

4- النشأة:

☐ الشمال ☐ الجنوب الجزائري / في منطقة : ☐ الشرق ☐ الوسط ☐ الغرب

5- أمارس مهنتي في مدينة:

مارست مهنتي كذلك في مُدُنْ أخرى هي:

II/ معلومات عن ميدان الممارسة:

س1: مع زملائي الأطباء وطلبة الطب أحتاج إلى ترجمة المصطلحات الطبية إلى العربية:

☐ نعم ☐ لا

س2: المرضى الذين يفهمون المصطلحات الطبية دون ترجمة أو شرح يمثلون:

☐ أقل من 5% ☐ 10-20 % ☐ 30-50 % ☐ 50-70 % ☐ أكثر من 70%

س3: أجدني مضطرا لترجمة المصطلحات الطبية للمرضى من الفرنسية إلى العربية:

☐ غالبا ☐ أحيانا ☐ نادرا ☐ أبدا

س4: أستعين في عملية الترجمة بمُعجم طبي (فرنسي- عربي): ☐ نعم ☐ لا

إذا كانت الإجابة هي "نعم" ما اسم المعجم:

س5: أستعين في عملية الترجمة بمعجم أحادي اللغة (فرنسي- فرنسي) يحتوي على شرح

للمصطلحات الطبية بلغة أبسط: ☐ نعم ☐ لا / إذا كانت الإجابة هي "نعم" ما اسم

المعجم:

- س6: الترجمة تكون أكثر إلى: ☐ العربية الفصحى ☐ اللغة العامية
- س7: تعاملي مع الجالية السورية المقيمة بالجزائر جعلني أكتشف ترجمات جديدة غير مألوفة عندنا:
☐ نعم ☐ لا
- س8: نوع هذه الترجمات الجديدة هو: ☐ عربية فصحى ☐ العامية السورية
- س9: المستوى الثقافي والعلمي للمرضى يلعب دورا في ترجمتي للمصطلح الطبي: ☐ نعم ☐ لا
- س10: الوسط الاجتماعي للمرضى (المنطقة) يلعب دورا في ترجمتي للمصطلح الطبي:
☐ نعم ☐ لا
- س11: المرحلة العمرية للمرضى (طفل/شاب/شيخ) تلعب دورا في ترجمتي للمصطلح الطبي:
☐ نعم ☐ لا
- س12: حتى أحقق الفهم للمريض:
- ☐ أقوم بإعادة صياغة المصطلح الطبي إلى العربية بأخذ المعايير السابقة بعين الاعتبار (أي مستواه الثقافي، عمره، المنطقة التي ينحدر منها، لهجته)
- ☐ أكتفي بالترجمة التي أجدها في المعجم
- س13: عندما لا أجد ترجمة مناسبة للمصطلح الطبي أنقل المعلومة إلى العربية عن طريق الشرح والتبسيط: ☐ نعم ☐ لا
- س14: أضطر إلى ترجمة المصطلح الطبي بطريقة الشرح والتبسيط:
- ☐ غالبا ☐ أحيانا ☐ نادرا ☐ أبدا

III/ بناءً على خبرتك المهنية املأ الجدول الآتي؟

المصطلح الأصلي	ما هي الترجمات التي تستعملها أنت لهذا المصطلح؟
pédiatre	
nouveau-né	
vaccination	
ictère	
diarrhée	
constipation	
déshydratation	

	grippe
	angine (folliculaire)
	pharyngite
	laryngite
	bronchite (dentaire)
	la coqueluche
	asthme
	otite
	fièvre
	convulsion fébrile
	herpes buccal
	érythème fessier
	scarlatine
	les oreillons
	rougeole
	varicelle
	méningite
	infection urinaire
	ectopie testiculaire
	adénopathie
	appendicite
	le diabète

	le goitre
	hyperthyroïdie
	hypothyroïdie
	cyanose
	reflux gastro- œsophagien
	brucellose
	maladie cœliaque
	cancer
	énurésie nocturne
	selles glairo- sanglantes
	gastro-entérite
	éventration
	rhinorrhée

قائمة المصادر والمراجع

1. باللغة العربية:

1. ابراهيم، عبد الرحمن (2015)، "هيبوقراط"، موقع الشبكة العربية للصحة النفسية الاجتماعية Socio-Mental Health Network:
<http://www.maganin.com/content.asp?contentid=18841>
2. إدريس، سهيل (2011)، المنهل: قاموس فرنسي-عربي (ط 42)، بيروت، دار الآداب.
3. إدير، نصيرة (2012)، "بحث في حقل المصطلحية الاجتماعية"، الممارسات اللغوية، ع.15، ص.ص.245-261.
4. إدير، نصيرة (2013)، دراسة مصطلحية اجتماعية لميدان الاتصالات السلوكية واللاسلكية بالجزائر، أطروحة دكتوراه في الترجمة، قسم الترجمة، كلية الآداب واللغات، جامعة الجزائر، الجزائر.
5. أعضاء شبكة تعرب العلوم الصحية (2005)، علم المصطلح لطابة كليات الطب والعلوم الصحية، سلسلة الكتاب الطبي الجامعي، المملكة المغربية، المكتب الإقليمي لمنظمة الصحة العالمية لشرق المتوسط ومعهد الدراسات المصطلحية.
6. أمطوش، محمد عمر (د.ت)، الموجز في مصطلح اللغويات عربي-فرنسي-إنجليزي، إلكتروني غير منشور، متاح على الرابط التالي:
<https://down.ketabpedia.com/files/bkb/bkb-ar04464-ketabpedia.com.pdf>
7. أويخور، عبد الغني عيسى (2017)، "المشكلات النحوية والدلالية في ترجمات معاني القرآن الكريم إلى اللغة الإنجليزية"، المجلة العلمية لكلية التربية-جامعة أسيوط، 33(5)، ص.ص.112-158.

8. بافيل، سيلفيا و نوليت، ديان (2001)، *دليل المصطلحية* (خالد الأشهب، مترجم)، كندا، وزارة الأشغال العمومية والمصالح الحكومية.
9. براشد، مهدي (2013)، *معجم العامية الدزيرية بلسان عربي مبين*، الجزائر، دار فيسيرا.
10. برهون، رشيد والرهوني، محمد (2000)، "ديداكتيك المصطلحية"، *اللسان العربي*، ع.50، ص.ص 107-119.
11. بن علي، سميرة (2019)، *اللغات المتخصصة والمصطلحات في القانون لابن سينا والمعجم الطبي الموحد دراسة تحليلية مقارنة*، أطروحة دكتوراه في علوم اللسان، قسم علوم اللسان، كلية اللغة العربية وآدابها واللغات الشرقية، جامعة الجزائر2، الجزائر.
12. بن محمد، إيمان (2013)، *إشكالية ترجمة الخطاب التشريعي في الجزائر*، أطروحة دكتوراه العلوم في الترجمة، قسم الترجمة، كلية الآداب واللغات، جامعة الجزائر2، الجزائر.
13. بن مراد، إبراهيم (1992)، "من قضايا المنهج في نقل المصطلح العلمي ووضعه وتقييسه في اللغة العربية"، *مجلة المعجمية-تونس*، ع.8، ص.ص 45-68.
14. بن يشو، جيلالي (1984)، "الوضع اللغوي في الجزائر بين الازدواج والتعدد"، *المعيار*، 3(5)، ص.ص 64-73.
15. بوالمرقة، مينة (2008)، *ترجمة بعض المصطلحات والمفاهيم المستمدة من القانون الإسلامي إلى اللغة الفرنسية: حالة الزواج وانحلاله في قانون الأسرة الجزائري* أنموذجاً، رسالة ماجستير في الترجمة، قسم الترجمة، كلية الآداب واللغات، مدرسة الدكتوراه، جامعة منتوري، الجزائر.
16. بوعلي، نابي وآخرون (2013)، *بول ريكور والفلسفة* (ط1)، الرباط، دار الأمان.

17. تهامي، عابد: طبيب ممارس متخصص رئيسي بمصلحة استعجالات طب الأطفال بالمؤسسة الاستشفائية المتخصصة في طب الأطفال الأستاذ بوخروفة عبد القادر كَنْسْتَال، وهران. مقابلة أجريت معه يوم 2019/04/3 سا 15:00.
18. الثعالبي، محمود عبد الحسين (2015)، "ترجمة القرآن الكريم (دراسة مقارنة)"، مجلة كلية الفقه، 2(21)، ص.ص 1-20.
19. جاه الله، كمال محمد و عبد المولى، محمد مبارك (2007)، *ظاهر الاقتراض بين اللغات: الألفاظ العربية المقترضة في لغة الفور نموذجاً*، مركز البحوث والدراسات الإفريقية، دار جامعة إفريقيا العالمية للطباعة.
20. جفال، سفيان (2020)، "فرنسيس ستينقاس مترجماً لمقامات الحريري إلى الإنجليزية: المترجم الشارح"، مجلة مقاربات، 6(2)، ص.ص 64-74.
21. جميعي، عبد النور (2017)، *المصطلح البيطري العربي دراسة لغوية ولغوية اجتماعية*، أطروحة دكتوراه العلوم في اللغة العربية وآدابها، كلية اللغة العربية وآدابها واللغات الشرقية، قسم اللغة العربية، جامعة الجزائر2، الجزائر.
22. حاجي خان، علي (2011)، "دراسة الترجمات التفسيرية الفارسية للقرآن الكريم ونقدها"، *إضاءات نقدية*، ع.3، ص.ص 44-65.
23. حالي، نور الدين (2003)، *الأسس النظرية للترجمة العلمية: دراسة مستوحاة من اللسانيات المعاصرة (ط1)*، الرباط، طوب بريس.
24. الحفني، عبد المنعم (2000)، *المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة (ط3)*، القاهرة، مكتبة مدبولي.
25. الحمزاوي، محمد رشاد (1986)، *العربية والحادثة أو الفصاحة فصاحات*، بيروت، دار الغرب الإسلامي.

26. الخياط، محمد هيثم (2009)، المعجم الطبي الموحد: إنجليزي-فرنسي-عربي (ط4)، منظمة الصحة العالمية المكتب الإقليمي لشرق المتوسط، لبنان، مكتبة لبنان ناشرون.

27. الخياط، محمد هيثم وآخرون (2007)، علم المصطلح لطابة كليات الطب والعلوم الصحية، سلسلة الكتاب الطبي الجامعي، بيروت، المكتب الإقليمي لمنظمة الصحة العالمية لشرق المتوسط، أكاديميا إنترناشيونال.

28. رئيس، أحمد (2017)، "التنوع اللغوي"، مجلة لسانا عربيا، 1(2)، ص.ص 37-44.

29. الرتبة، عالية (2016)، طريقة الترجمة كتاب "رسالة المعاونة والمظاهرة والمؤازرة" بين المترجمين إحسان ومحمد منور الزاهدي دراسة مقارنة في الترجمة، بحث جامعي لنيل درجة سرجانا (S1)، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة مالانج، إندونيسيا.

30. الزواوي، بغوره (2005)، الفلسفة واللغة: نقد المنعطف اللغوي في الفلسفة المعاصرة (ط1)، بيروت، دار الطليعة للطباعة والنشر.

31. سالمى، عبد المجيد (8 جويلية 2019)، مقابلة موضوعها "المصطلحية الاجتماعية"، قسم علوم اللسان، جامعة الجزائر 2.

32. سلامة-كار، مريم (1998)، الترجمة في العصر العباسي: مدرسة حنين بن إسحاق وأهميتها في الترجمة (نجيب غزاوي، مترجم)، دمشق، منشورات وزارة الثقافة.

33. شادارفيان، أبي غانم (2016)، "نحو نهج اجتماعي لمصطلحات المعاجم المتخصصة العربية معجم متخصص في الهندسة الوراثية"، في: اللغة العربية في حقول العلوم المختلفة (ضمن فعاليات المؤتمر الدولي الخامس للغة العربية، اليوم الثالث: 2016/5/6)، دبي، ص.ص 160-171. مقال مداخلية منشور على الرابط التالي:

<https://www.alarabiahconferences.org/%d8%a7%d9%84%d9%84%d8%ba%d8%a9%d8%a7%d9%84%d8%b9%d8%b1%d8%a8%d9%8a%d8%a9%d9%81%d9%8a%d>

34. شهبوب، نضيرة (2015 أ)، "لغة المحادثة الطبية وسبل ترقيةها داخل المجتمعات العربية، المجتمع الجزائري أنموذجاً"، مجلة الحكمة للدراسات الأدبية واللغوية، 3(6)، ص.ص 110-125.

35. شهبوب، نضيرة (2015 ب)، نحو وضع أسس للترجمة العلمية ممارسة وتدرّيساً من خلال دراسة آليات إعادة الصياغة في الخطاب الطبي المبسّط، أطروحة دكتوراه في الترجمة، معهد الترجمة، جامعة الجزائر 2، الجزائر.

36. صوان، فرح محمد (2019)، الترجمة المتخصصة (ط1)، الجزائر، ابن النديم للنشر والتوزيع.

37. ضياف، فاطمة الزهراء (2013)، "صعوبة ترجمة مصطلحات الإنترنت إلى اللغة العربية"، مجلة الممارسات اللغوية، 4 (3)، ص.ص 67-84.

38. طالب الإبراهيمي، خولة (2010)، مبادئ في اللسانيات (ط2)، الجزائر، دار القصة للنشر.

39. طجو، محمد أحمد (د.ت)، "الترجمة.. أنواع.. نظريات.. صعوبات"، موقع مجلس

[اللسان العربي بموريتانيا : https://allissan.org/node/1234](https://allissan.org/node/1234)

40. العاملي، بهاء الدين محمد بن حسين (2013)، الكشكول (ج1)، بيروت، دار الكتب العلمية.

41. عبد الغني، مصطفى لبيب (2010)، دراسات تطبيقية في الترجمة (ط1)، القاهرة، المركز القومي للترجمة.

42. العشيري، محمد نافع (2016)، مفاهيم وقضايا سوسiolسانية، الأردن، كنوز المعرفة.

43. علي محمود، علي شعيب (2017)، دليل الكتابة العلمية والتوثيق وفق نظام APA الإصدار السادس، مصر، جامعة المنوفية.

44. فارح، براهيم (2017)، ترجمة المصطلحات الخاصة بالسكري في النص الطبي المبسط من الإنجليزية إلى العربية في كتاب *Mayon Clinic on Managing Diabetes* ↯ Maria Collazo-Clavell، رسالة ماجستير في الترجمة، معهد الترجمة، جامعة الجزائر2، الجزائر.
45. الفاسي الفهري، عبد القادر (2009)، معجم المصطلحات اللسانية إنجليزي-فرنسي-عربي، الرباط، دار الكتاب الجديد المتحدة.
46. فرحان الطائي، نعمة دهش (2016)، مقاربات سوسيولسانية، الأردن، الدار المنهجية للنشر والتوزيع.
47. قدوسي، نور الدين (د.ت)، محاضرات في الأسلوبية وتحليل الخطاب للسنة الثانية نظام (ل م د)، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة أب بكر بلقايد تلمسان، الجزائر.
48. قمحية، حسّان أحمد (2020)، معالم في الترجمة الطبية (ط2)، دمشق، دار الإرشاد للنشر.
49. كبير، زهيرة (2014)، إشكالية المصطلح اللساني في ترجمة النصوص اللغوية ترجمات كتاب "دروس في اللسانيات العامة" لفردناند دو سوسير أنموذجاً، رسالة ماجستير في الترجمة، شعبة الترجمة، قسم اللغات الأجنبية، جامعة تلمسان، الجزائر.
50. كحيل، سعيدة (2007)، "نظريات الترجمة: بحث في الماهية والممارسة"، المترجم، 7(2)، ص.ص 51-77.
51. لبصاري، محمد (2016)، نحو منهجية لترجمة النص التبسيطي، رسالة ماجستير في الترجمة، قسم الترجمة، جامعة وهران، الجزائر.
52. لشكر، عادل وهبان، ابراهيم (2019، يناير)، "النظرية الغائية"، ترجميات بيت الحكمة، ع.3، ص.ص 5-14.

53. لوديرير، ماريان وسيليسكوفيتش، دانيكا (2009)، *التأويل سبيلا إلى الترجمة* (فايزة القاسم، مترجمة)، بيروت، المنظمة العربية للترجمة.
54. مادن، سهام (2011)، *اللهجات العربية القديمة، الجزائر، كنوز الحكمة*.
55. مجتمع مترجمي الطب (17 أبريل 2014)، "المعجم الطبي الموحد"، موقع العلوم الطبية باللغة العربية، على الرابط التالي: <https://medarabic.com/103/>
56. المجلس الأعلى للغة العربية (2006)، *دليل المحادثة الطبية عربي- فرنسي*، الجزائر، منشورات المجلس.
57. المجلس الأعلى للغة العربية (2020)، *معجم ألفاظ الحياة العامة في الجزائر*، الجزائر، منشورات المجلس.
58. مجمع اللغة العربية (2004)، *المعجم الوسيط (ط4)*، القاهرة، مكتبة الشروق الدولية.
59. المحمودي، محمد سرحان علي (2019)، *مناهج البحث العلمي (ط3)*، اليمن، دار الكتب.
60. المسدي، عبد السلام (1984)، *قاموس اللسانيات عربي- فرنسي*، الدار العربية للكتب.
61. مراياتي، محمد (2005)، "المصطلح في مجتمع المعلومات: أهميته وإدارته وأدواته"، *مجلة العربية 3000*، 5(3)، ص.ص 11-35.
62. مرحوم، رفيقة (2016)، *الترجمة الطبية: مفهوم، واقع وتصور*، رسالة ماجستير في الترجمة، قسم الترجمة، كلية الآداب واللغات، جامعة وهران، الجزائر.
63. المعموري، حمدي كاظم رضوان (2019)، "الخطاب الاجتماعي في الرسم ما بعد الحداثي"، *مجلة كلية التربية الأساسية*، مج 1 (عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الأول لنقابة الأكاديميين العراقيين)، ص.ص 662-714.

64. ممداد، توفيق وبوتشاشة، جمال (2019)، "الترجمة عن طريق الأقلمة نظرة في مواقع الويب الجزائرية المصممة لترقية التجارة الإلكترونية"، دفا تر / الترجمة، 22(1)، ص.ص 84-95.

65. موقع "أدلة MSD الإرشادية" للرعاية الصحية:

<https://www.msdmanuals.com/ar/home>

66. موقع حكومة كيبك: [/https://www.quebec.ca/sante](https://www.quebec.ca/sante)

67. موقع الدليل الصحي لمدينة كيبك "أنديكسانتي" (Indexsanté: Le répertoire)

[/https://www.indexsante.ca](https://www.indexsante.ca) : (santé du Québec)

68. الموقع الرسمي لوزارة الصحة السعودية:

<https://www.moh.gov.sa/HealthAwareness/Pages/default.aspx>

69. موقع "الطبي Altibbi": [/https://altibbi.com](https://altibbi.com)

70. موقع "القاموس الدارج": [/https://addarij.com](https://addarij.com)

71. موقع "كار Qare الطبي": [/https://www.qare.fr/sante/grippe/intestinale](https://www.qare.fr/sante/grippe/intestinale)

72. موقع "مايو كلينيك Mayo Clinic": <https://www.mayoclinic.org/ar>

73. موقع المؤسسة الكندية لطب الأطفال: [/https://enfantsneocanadiens.ca](https://enfantsneocanadiens.ca)

74. موقع مستشفى أمراض الأطفال (The Hospital for Sick Children)

[/https://www.aboutkidshealth.ca](https://www.aboutkidshealth.ca) : ("Aboutkidshealt")

75. موقع "المعجم": [/https://ar.mo3jam.com/term](https://ar.mo3jam.com/term)

76. موقع "معجم المعاني": [/https://www.almaany.com](https://www.almaany.com)

77. موقع معهد باستور بباريس: <https://www.pasteur.fr/fr>

78. موقع "ويب طب Web Teb": [/https://www.webteb.com](https://www.webteb.com)

79. ميلة، طاهر (18 أبريل 2018)، "المقاربة الاجتماعية للمصطلحية"، في: يوم

دراسي حول المصطلحية الاجتماعية، معهد الترجمة، جامعة الجزائر 2، الجزائر.

80. الناهي، هيثم و شرّي، هبة وحسنين، حياة (2012)، مشروع المصطلحات الخاصة بالمنظمة العربية للترجمة، بيروت، المنظمة العربية للترجمة.
81. النحاس، هشام (1997)، معجم فصاح العامّة، بيروت، مكتبة لبنان ناشرون.
82. نهر، هادي (1998)، اللسانيات الاجتماعية عند العرب، الأردن، دار الأمل للنشر والتوزيع.
83. نيومارك، بيتر (2006)، الجامع في الترجمة (حسن غزالة، مترجم)، بيروت، منشورات دار ومكتبة الهلال.
84. والي دادة، عبد الحكيم (2018)، "روافد الترجمة العلمية في الوطن العربي، المصطلح العلمي أنموذجا"، مجلة التعريب، ع.54، ص.ص 57-70.
85. اليعبودي، خالد (19 نوفمبر 2008)، "طبيعة البحث المصطلحي بالعالم العربي - الحدود والآفاق"، موقع عتيقة: جمعية الترجمة العربية وحوار الثقافات، مقال متاح على الرابط التالي:

http://www.atida.org/index.php?option=com_content&view=article&id=198:2013-03-30-09-14-52&catid=31:-2008&Itemid=6

2. باللغات الأجنبية:

1. Abdul Sahib, Mehdi Ali (2007), *Encyclopedia of Translation Terminology* (1st ed.), Sharjah, University of Sharjah.
2. Abi Ghanem-Chadarevian, Carine (avril 2016), « Socioterminologie et interactions langagières en arabe », *DoRiF*, N°10 - Le terme: un produit social?, DoRiF Università, Roma, article disponible en ligne sur: <https://www.dorif.it/reperes/carine-abi-ghanem-chadarevian-socioterminologie-et-interactions-langagieres-en-arabe/>
3. Al-Bakli, Mahmoud Rouchedy (1870), *Dictionnaire de médecine Français-Arabe*, Paris, Imprimerie Orientale Victor Goupy.

4. Alex, Patricia (2017), « Terminologie médicale », Formation Aide-soignante, p.1, article disponible en ligne sur :
<https://www.ch-carcassonne.fr/imgfr/files/cours%20sur%20la%20terminologie%20medicale.pdf>
5. Alexandru, Maria- Cristina (2009), « La vulgarisation scientifique: à l'interface entre discours scientifiques et discours quotidiens », Presses d'Université de Valahia, article disponible en ligne sur:
<http://www.diacronia.ro/ro/indexing/details/A20452/pdf>
6. Alireza, Sadeghi Ghadi (2010), « Translation of Proper Names », Translation Directory, retrieved from:
<https://www.translationdirectory.com/article127.htm>
7. Almohaya, Essam (2015), *L'explicitation en traduction: Une étude de cas: la traduction du Monde diplomatique en arabe durant la période 2001-2011*, thèse de doctorat, Ecole doctorale, ESIT, Paris.
8. Arlin, Nathalie (2006), « Réflexions sur la variation: étude de cas dans le domaine médical », *LSP & Professional Communication*, 6 (2), p.p. 75-88.
9. Baker, Mona (2001), *In Other Words: A Coursebook on Translation*, London, Routledge.
10. Balliu, Christian (2001), « Les traducteurs: ces médecins légistes du texte », *Meta*, 46 (1), p.p.92–102.
11. Balliu, Christian (2005), « Le nouveau langage de la médecine: une affaire de socioterminologie », *Meta*, 50(4), doi:
<https://doi.org/10.7202/019909ar>.
12. Balliu, Christian (2010), « Le traducteur et la littérature médicale », *Synergies Tunisie*, N° 2, p.p. 65-73.
13. Balliu, Christian (s.d), « Le langage de la médecine: les mots pour le dire », ISTI, Haute École de Bruxelles, p.p.1-6, article disponible sur :
<https://studylibfr.com/doc/7419110/le-langage-de-la-m%C3%A9decine---les-mots-pour-le-dire>
14. Berman Antoine (1999), *La traduction et la lettre ou l'auberge du lointain*, Paris, Seuil.

15. Bertrand, Olivier & Schaffner, Isabelle (2008), *Le français de spécialité enjeux culturels et linguistiques*, Palaiseau Cedex, Editions de l'Ecole Polytechnique.
16. Bizzotto, Elena (2021), « Gastro ou intoxication alimentaire ? Comment faire la différence », *Santé Magazine*, article disponible en ligne sur: <https://www.santemagazine.fr/sante/maladies/maladies-appareil-digestif/diarrhee/gastro-ou-intoxication-alimentaire-comment-faire-la-difference-267774>
17. Borowczyk, Paulina (2019), « La nature du commentaire explicatif dans la traduction des toponymes et des anthroponymes – étude comparative », *Studia Romanica Posnaniensia*, 46(1), p.p. 7-23.
18. Boulanger, Jean-Claude (1991), « Une lecture socioculturelle de la terminologie », *Cahiers de linguistique sociale*, n° 18, p.p. 13-30.
19. Boulanger, Jean-Claude (1995), « Présentation: images et parcours de la socioterminologie », *Meta*, 40 (2), p.p. 194-205.
20. Cabré, Maria Teresa (2000), « Terminologie et linguistique: la théorie des portes », *Terminologies Nouvelles*, n° 21, p.p. 10-15.
21. Cabré, Maria Teresa (2003), « Theories of terminology: Their description, prescription and explanation », *Terminology*, 9(2), p.p. 163–199.
22. Cadieux, Pierre & Esselink, Bert (n.d.), « GILT: Globalization, Internationalization, Localization, Translation », Translation Directory, retrieved from: <https://www.translationdirectory.com/article127.htm>
23. Calvet, Louis-Jean (2013), *Que sais-je? La sociolinguistique* (8^{ème} ed.), PUF.
24. Cambridge Dictionary on line: <https://dictionary.cambridge.org/fr/>
25. Chemla, Denis & Abastado, Philippe (2008), « médecine et étymologie », *La Lettre du Cardiologue*, n°416, université Paris-sud, service d'explorations fonctionnelles, CHU de Bicêtre, service de physiologie, Le Kremlin-Bicêtre, p.p.50-54.
26. Cohen, Deborah (2008), « Mind your language », *British Medical Journal (BMJ)*, 337 (7675), p.936.

- 27.Cormier, Monique C. (1992), « GAUDIN, François et Allal ASSAL (dir.) (1991): "Terminologie et sociolinguistique", Cahiers de linguistique sociale, Rouen, Université de Rouen, n° 18, 200 p.», *Meta*, 37 (3), p.p. 548-550.
- 28.Davies, Eirlys (2003), « A Goblin or a Dirty Nose? », *The Translator*, 9(1), p.p.65-100.
- 29.Declercq, Christophe (2011), « Advertising and Localization », in: Malmkjær, Kirsten & Windle, Kevin, *The Oxford Handbook of Translation Studies* (p.p. 182-188), New York, Oxford University Press.
- 30.Delavigne, Valérie (1994), « Problèmes d'enquêtes en socioterminologie », in: Secondes journées internationales de Terminologie, Le Havre, France. p.p. 163-178. hal-00924208
- 31.Delavigne, Valérie & Bouveret, Myriam (2000), « Présentation », in: Sémantique des termes spécialisés, Publications de l'Université de Rouen, *Dyalang*, p.p. 7-15. hal-00920638
- 32.Delavigne, Valérie (2007), « Les mots des patients atteints de cancer. Socioterminologie et pratique professionnelle en santé », in: Les langues de spécialité en question: perspectives d'étude et applications (12ème journée scientifique de la CRL: 17/11/2007), Université Paris-Diderot, p.p. 18-32, article disponible en ligne sur:
http://www.initerm.net/public/langues%20de%20sp%C3%A9cialit%C3%A9/Les_langues_de_sp%C3%A9cialit%C3%A9_en_question.pdf
- 33.Delavigne, Valérie (2008), « Élaboration d'une ressource lexicographique informatisée pour les patients atteints de cancer: LexOnco, Lexique d'oncologie », *Interactions & Usages autour du Document Numérique*, p.p. 97-108. hal-00920741
- 34.Delisle, J., Lee-Jahnke, H. & Cornier, C.M. (1999), *Terminologie de la Traduction*, Amsterdam, John Benjamins Publishing Company.
- 35.Delisle, Jean (2013), *La traduction raisonnée* (3^{ème} éd.), Canada, Les Presses de l'Université d'Ottawa.
- 36.De Saussure, Ferdinand (2005), *Cours de linguistique générale*, Genève, Arbre d'Or.

37. Diagne, Abibatou & Kébé, Abou Bakry (2018), « Vers une socioterminologie médicale wolofe », *Lidil*, n° 58, p.p. 133-141.
38. Dictionnaire Le Robert en ligne: <https://dictionnaire.lerobert.com/definition>
39. Dictionnaire Linternaute en ligne: <https://www.linternaute.fr/dictionnaire/fr/>
40. Dubois, Jean et al. (2002), *Dictionnaire de linguistique*, Paris, Larousse.
41. Durieux, Christine (1988), *Fondement didactique de la traduction technique*, Paris, Didier Erudition.
42. Dury, Pascaline & Lervad, Susanne (2008), « La variation synonymique dans la terminologie de l'énergie: approches synchronique et diachronique, deux études de cas », *LSP & Professional Communication*, 8(2), p.p. 66-78.
43. Encrevé, Pierre (1977), « Linguistique et sociolinguistique », *Langue française*, n° 34, p.p. 3-16.
44. Esselink, Bert (2000), *A Practical Guide to Localization*, Amsterdam, John Benjamins Publishing Company.
45. Estelle, B. (10.06.2017), « Relation soignant-patient: le poids des mots! », article disponible en ligne sur: <https://www.sante-sur-le-net.com/relation-soignant-patient-langage-medical/>
46. Ezeyi, Jacinta (2020), « La Fidélité et la liberté en traduction littéraire: théorisation du concept », *SSRN*, p.p. 1-7, article disponible en ligne sur: https://papers.ssrn.com/sol3/papers.cfm?abstract_id=3678226
47. Galisson, Robert & Coste, Daniel (1976), *Dictionnaire de didactique des langues*, Paris, Hachette.
48. Gambier, Yves (septembre 1987), « Problèmes terminologiques des pluis acides: pour une socio-terminologie », *Meta*, 32 (3), p.p. 314-320.
49. Gaudin, François (1993a), « Socioterminologie: du signe au sens, construction d'un champ », *Meta*, 38 (2), p.p. 293-301.
50. Gaudin, François (1993b), *Pour une socioterminologie: des problèmes sémantiques aux pratiques institutionnelles*, France, Publications de l'Université de Rouen.
51. Gaudin, François (2005), « La Socioterminologie », *Langages*, 1(157), p.p. 81-93.

52. Gondouin, Daniel (2007), « Localisation de sites web: contraintes et enjeux », in: Lavault-Olléon, *Elisabeth, Traduction spécialisée: pratiques, théories, formations* (p.p. 179-188), Allemagne, Peter Lang.
53. Guespin, Louis, Laroussi, Foued (1989), « Glottopolitique et standardisation terminologique », *La banque des mots*, numéro spécial, p.p.5-21.
54. Guespin, Louis (1995), « La circulation terminologique et les rapports entre science, technique et production », *Meta*, 40 (2), p.p. 206-215.
55. Guidère, Mathieu (2008), *Introduction à la traductologie: Penser la traduction hier, aujourd'hui, demain* (1^{re} ed), Belgique, Groupe De Boeck.
56. Guilbert, Louis (1973), « Spécificité du terme scientifique et technique », *Langue française*, N°17- Les vocabulaires techniques et scientifiques, p.p. 5-17.
57. Guilhaumou, Jaques (1998), « Benoît Habert, Adeline Nazarenko & André Salem, Les linguistiques de corpus, *Histoire & Mesure*, 13(3-4) Varia, p.p. 414-416.
58. Gutu, Ana (2007), *Théorie et pratique de la traduction: support didactique à l'intention des étudiants en filière traduction du cycle licence*, Moldova, ULIM.
59. Gökey, Balci (n.d), « Jan Van Coillie's 10 Strategies to Translate the Names », *Boğaziçi University*, p.p.1-15, retrieved from *Academia*: https://www.academia.edu/37296560/Jan_Van_Coillie_s_10_Strategies_to_Translate_the_Names
60. Heiseldal, Stine Karin (2017), *Traduction et terminologie: analyse justificative de la traduction d'un texte technique, selon la théorie interprétative de la Traduction*, Université d'Oslo.
61. Jacobi, Daniel (1984), « Du discours scientifique, de sa reformulation et de quelques usages sociaux de la science », *Langue française*, N° 64, p.p.38-52.
62. Jacobi, Daniel (1993), « Les terminologies et leur devenir dans les textes de vulgarisation scientifique », *Didaskalia*, n° 1, p.p.69-83.
63. Klingberg, Göte (1986), *Children's Fiction in the Hands of the Translators*, Sweden, CWK Gleerup.

64. Kamali, Mohammad-Javed (2020), « La transposition, un procédé de la traduction oblique du français vers le persan », *Plume*, 16(31), p.p. 159-174.
65. Lako, Cristian (2012), « Localization and Translation Studies », Editura Universității Petru Maior, n° 12, p.p. 202-208.
66. Lavault-Olleon, Elisabeth (2007), *Traduction spécialisée: Pratiques, théories, formations*, Bern, Peter Lang.
67. Lerat, Pierre (1995), *Les langues spécialisées* (1^{ère} éd.), coll. «linguistique nouvelle », Paris, PUF (Presses Universitaires de France).
68. Letafati, Roya & Zarei, Hassan (2016), « Langue et traduction spécialisée », *Recherches en Langue et Littérature Françaises*, 10 (18), p.p.85-100.
69. L'Homme, Marie Claude (2004), *La terminologie: Principes et techniques*, Montréal, Les Presses de l'Université de Montréal.
70. Malcom, Harvey (2002), « Traduire l'intraduisible: Stratégies d'équivalence dans la traduction juridique », *ILCEA*, n° 2, p.p.39-49.
71. Meillet, Antoine (1906), *Comment les mots changent de sens*, Paris, Éditions F. Alcan.
72. Memidex free online dictionary: <http://www.memidex.com/>
73. Merino, Miguel Bernal (n.d), « On the Translation of Video Games », *The Journal of specialised Translation (Jostruns)*, retrieved from: https://jostrans.org/issue06/art_bernal.php
74. Mounin, George (1979), « La linguistique comme science auxiliaire dans les disciplines juridiques », *Meta*, 24(1), p.p.9-17.
75. Naudin, Claude et al. (1995), *Larousse Médical*, Italie, Impression G.E.P.
76. Newmark, Peter (1979), « A layman's view of medical translation », *British Medical Journal*, 2(6202), p.p.1405-1407.
77. Newmark, Peter (2001), *A Textbook of Translation*, Shanghai, Shanghai Foreign Language Education Press.
78. Ning, Zaho (Octobre, 2008), « Skopos in Practice: Building an Appealing Brand Image in the Translation of Soft News », *Translation journal*, 12 (4), retrieved from: <http://www.translationjournal.net/journal/46skopos.htm>

- 79.Oittinen, Riitta (1993), *I am me- I am other: on the dialogics of translating for children*, Finland, University of Tampere.
- 80.Parrish, Donna et al. (2011), « Basic Terminology », *Multilingual*, 22(8), p.p. 49-50.
- 81.Pavel, Silvia (16.01.2008), « Changement sémantique et terminologie », dernière modification 31.08.2016, article disponible sur: <http://linguistech.ca/pavel/btbpavel1858.html?page=semantique&lang=fra&contlang=fra>
- 82.Pelletier, Julie (2012), *La variation terminologique: un modèle a trois composantes*, Thèse de Doctorat, Département de langues, linguistique et traduction, Faculté des lettres, Université Laval, Québec.
- 83.Pym, Anthony (2004 a), *The Moving Text: Localization, Translation and Distribution*, Amsterdam, John Benjamins Publishing Company.
- 84.Pym, Anthony (2004 b), « Localization from the Perspective of Translation Studies: Overlaps in the Digital Divide? », *Researchgate*, p.p.1-8, retrieved from: https://www.researchgate.net/publication/250363090_Localization_from_the_Perspective_of_Translation_Studies_Overlaps_in_the_Digital_Divide
- 85.Qafzezi, Eriola (2013), Strategies observed in translation of children's literature from English into Albanian, in *Proceedings of 1st International Conference on "Research and Education – challenges towards the future"* (p.p.1-11), ICRAE, retrieved from: <http://konferenca.unishk.edu.al/icrae2013/icraecd2013/doc/2011.pdf>
- 86.Raková, Zuzana (2014), *Les théories de la traduction*, Brno, Université Masaryk.
- 87.Réjane, Gélinas (2015), *La vulgarisation scientifique par l'affiche: Guide d'accompagnement de l'atelier- L'affiche scientifique*, Strasbourg, Ecole Doctorale des Humanités, Université de Strasbourg, guide disponible en ligne sur : https://accros.etsmtl.ca/affiche_scientifique/guide.pdf
- 88.Régent, Odile (1992), « Pratiques de communication en médecine: contextes anglais et français », *Langages*, N°105, p.p. 66-75.
- 89.Rouleau, Maurice (1995), « La langue médicale: une langue de spécialité à emprunter le temps d'une traduction », *Traduction, terminologie, rédaction (TTR)*, 8 (2), p.p.29–49.

90. Seleskovitch D. & Lederer M. (1993), *Interpreter pour traduire* (3^{ème} éd.), Paris, Didier Erudition.
91. Shuttleworth, Mark & Cowi, Moira (1997), *Dictionary of Translation Studies* (1st ed.), London/New York, Routledge.
92. Sini, Chérif (2015), *Cours de sociolinguistique*, Algérie, Editions l'Odyssée.
93. Skibińska, E. (1999), *Przekład a kultura. Elementy kulturowe we francuskich tłumaczeniach « Pana Tadeusza »*, Wrocław, Wydawnictwo Uniwersytetu Wrocławskiego.
94. Slodzian, Monique (1995), « Transfert de connaissances nouvelles et aménagement terminologique », *Meta*, 40(2), p.p.238-243.
95. Thalji, Mohammed & Dweik, Bader (2016), « Strategies for translating proverbs from english into Arabic », *Academic Research International*, 7(2), p.p. 120-127.
96. Vinay J.P. & Darbelnet J. (1972), *Stylistique comparée du français et de l'anglais*, Paris, Didier.
97. Windle, Kevin & Pym, Anthony (2011), « European Thinking on Secular Translation », in: Malmkjær, Kirsten & Windle, Kevin, *The Oxford Handbook of Translation Studies* (p.p. 21-30), New York, Oxford University Press.
98. Zarei, Rouhollah & Norouzi, Somayeh (2014), « Proper Nouns in Translation: Should They Be Translated? », *International Journal of Applied Linguistics & English Literature*, 3(6), p.p.152-161.

ملخص باللغة العربية:

يتناول هذا البحث موضوع ترجمة المصطلح الطبي في الجزائر، في ظل التنوع اللغوي واللهجي والثقافي الذي تتميز به البلاد وواقع ميدان الطب الذي يُدرّس باللغة الفرنسية بينما يفرض واقع الممارسة المهنية على الأطباء غالبا التعامل باللغة العربية، مما يضطرهم إلى القيام بدور المترجم المتخصص. لذا أردنا الكشف عن الإجراءات الترجيحية التي يتبناها الأطباء لتحقيق الفهم لمرضاهم في ظل هذا التنوع اللساني الاجتماعي. حيث تبين لنا من خلال دراستنا الميدانية أن ترجمة المصطلح الطبي تنتوع بتنوع المُتلقين واختلاف حقائقهم الاجتماعية، مما يجعل الطبيب (المترجم) يتصرّف في ترجمته حسب الحاجة، ولا يتقيّد بالمصطلح المُقيّس بل غالبا ما يتبنّى المُقابلات البديلة المتداولة في المجتمع، على غرار منهج "المصطلحية الاجتماعية" القائم على مبدأ أخذ الحقائق الاجتماعية المتعلقة بمستعملي المصطلحات بعين الاعتبار وضرورة استثمار التنوع المصطلحي الناتج عن ذلك بدل القضاء عليه.

ملخص باللغة الإنجليزية:

This research deals with the theme of the translation of medical terms in Algeria, in the light of the linguistic, dialectical and cultural diversity that characterizes the country and of the reality of the field of medicine taught in the French language, while the reality of professional practice obliges doctors to treat often in Arabic, which obliges them to play the role of specialized translator. So, we wanted to reveal what are the translation procedures adopted by doctors to achieve understanding of their patients in the light of this socio-linguistic diversity. But it was obvious to us through our field study that the translation of the medical term varies according to the diversity of receivers and the social facts related to them, which is all in line with the socioterminology approach, which is based on the principle of taking social facts into account related to terminology users and the need to take advantage of the resulting terminological diversity rather than eliminating it.